كتاب شرح قصيدة الامام

العالم العلامه ابي محمد عبد المجيد

ابن عبدون تاليف الشيخ الامام

ابو القاسم عبد الملك بن

عبد الله بن بدرون

الحضرمي الشلبي

عفا الله

عنه

امين

وصلي الله علي سيدنا محمد وعلي اله وصحبه وسلم امين

T. C.
MİLLÎ EĞİTİM BAKANLIĞI
RAGIP PAŞA KÜTÜPHANESİ MÜDÜRLÜĞÜ
Sayı: 948

RAGIP P.
N.
1128

حسبي الله وحده
من الكتب التي وقفها الفقير
الى الله ربه ذي المواهب
محمد المدعو بين الصدور براغب
وكفى عبده ١١٧٥

1149

١١٢٩

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

قال الشيخ الفقيه الكاتب الاديب ابو القاسم عبد الملك
ابن عبد الله بن بزرون الحضرمي الاشبيلي رضي الله عنه امين
الحمد لله رب العالمين وصلي الله علي سيدنا محمد خاتم النبيين
وعلي اله وصحبه الطيبين الطاهرين وبعد
فانه جمعني يوما من الايام مع جماعة من فرسان النثار والنظام
ذوي ادب ومجلس دعا الي الاضافة من هذا الشان وندب فاجلنا
قداح المذاكرة في الادب وجماله واقضنا اقداح راح الحديث في الشعر
ورجاله الذي هو ديوان العرب ولسانها الذي يفصح عن ماثرها
ويعرب فتناشدنا مارقم من برودة باانامل المحابر ونظم من عقودها
في اجياد الدفاتر حتي افضا بنا الحديث لذكر القديم منه والحديث
وذكرنا من درج من الامم وخرج في الشعر ابوابا لم يندرجها
ممن كان له قدم القدم وما ابدع فيه من انواع البديع كالتكافو
والتفريع والحشو والتبيع والتسميط والتوسيع والالتفات
والاشارة والمقابلة والاستعارة والتبليغ والتلويح والتصدير
والتوشيح والتجنيس والتضاد والترديد والاستطراد والتقسيم
والتسهيم والاحالة والتتميم ثم جلنا في ميدان ذكر الاحالات
وتفضنا ماسواها وذكرنا من انطبع فيها وما رمد حين سواها

فانشد

فانشد احد الحاضرين قصيدة الوزير الكاتب السامي الذوابة
في الادب والمراتب ابي محمد عبد المجيد بن عبدون رحمه الله تعالي
الذي يندب بها بني مسلمة المعروفين ببني الافطس حين جرعهم
الحمام كاس حتفه وجدع منهم كل معطس انفه فانه ذكر فيها
كثيرا من الملوك ممن دبت الايام اليه اي دبيب واحتفت بشمسهم
عند الظهيرة بالمغيب ومشت اليهم الضرا وابدلتهم بعد نعيم
السرا بوس العثرا فاكثرهم لم يعرف كنه حالات تلك الاحالات
حتي كان منهم من قال ما هذه القصيدة الا كالمعمي وما اظن احدا
يدوم شرحها الاحار في طريقها كالاعمي فكان في القوم من اشار
بحوي وقال لو شاء فلان لافتتح رتاجها المبهم واتخذني فحص
اخبارها وانعم فاكثرهم لم يلتفت اليه وقال احثوا في وجوه المداحين
التراب كما قال رسول الله صلي الله عليه وسلم فقلت انعفون قوله والله
احثوا التراب في وجوه المداحين بل افعل ان شاء الله تعالي بحوله
وقوته واكمل بها البياضين فحولت ان اوري قدحها واعجم تدحها
واطلع صبحها واقتص شرحها واجمع اخبارها واتبع اثارها ليتقرب
الي من اراد علم علومها واهتدي في ظلامها بنجومها فانه يحتاج
من تعني بمعرفة قصصها وتكلم علي فصيحها ان يطالع عليها عدة
من كتب وعندها ينعلق من معرفتها بسبب فذكرت اثر كل
بيت ساق فيه خبر شرحه مفسرا وقدمت من الابيات من القدم

خبره وسبق فيه ورده اوصدره فاني قد الغيته تدعول علي
هذا الشان في صدور الابيات ولم تحتفل باعجازها مع قربها في
اطنابها وايجازها وهذا اول القصيدة

الدهر يفجع بعد العين بالاثر ٭ فما البكا علي الاشباح والصور
انهاك انهاك لا الوك معذرة ٭ عن نومة بين ناب الليث والظفر
فالدهر حرب وان ابدا مسالمة ٭ فالبيض والسمر مثل البيض والسمر
ولا هوادة بين الراس تاخذه ٭ يد الضراب وبين الصارم الذكر
فلا تغرنك من دنياك نومتها ٭ فما صناعة عينيها سوي السهر
ما لليالي اقال الله عثرتها ٭ من الليالي وخانتها يد الغير
في كل حين لها في كل جارحة ٭ منا جراح وان زاغت عن البصر
تسر بالشي لكن كي تغر به ٭ كالايم ثار الي الجاني من الزهر
كم امة وليت بالنصر دولتها ٭ لم يبق منها وسل ذكراك عن خبر
هوت بدارا وفلت غرب قاتله ٭ وكان عضبا علي الاملاك ذا اثر

قوله هوت بدارا هو دارا بن دارا بن بهمن بن اسفنديار بن
بشتاسف بن لهراسف ودارا هو اخر من ملك من الفرس الاول
وسانذكر كم ملك كل ملك منهم اذا انقضي خبر مقتل دارا وكان
من خبر دارا ان دارا ذو القرنين الاسكندر الملك وليس بذي القرنين
صاحب الخضر عليه السلام فيما يذكروا والله اعلم بذلك لما منع دارا
من الاتاوة التي كانت تعطيها ملوك زمانه وكانت الملوك من كل

جيل

جيل وصنف في زمن بشتاسف الملك تودي الاتاوة الي ملوك
فارس وذلك ان البخت يرسي وهو الذي يقال له البخت نصر
كان مرزبان بشتاسف الملك الفارسي والمرزبان هو عندهم
ملك علي ربع من ارباع المملكه فدوخ الارض اي اضعفها
وذلل الملوك من كل امة لملوك فارس فلما ظهر الاسكندر وكان
بعيد الهمم امتنع ان يودي لملوك فارس ما كانت تودية
الملوك قبله لها وكان في زمن دارا فمنعه من تلك العادة
فخرج دارا لقتاله فالتقيا ببلاد الجزيرة فاقتتلا سنة
وكان دارا قد مله قومه واحبوا الراحة منه فلحق كثير من
وجوههم بالاسكندر واطلعوه علي عورات ملكهم وقووه
عليه ثم وثب علي دارا حاجباه وقتلاه وتقربا براسه الي
الاسكندر فامر الاسكندر بقتلهما وقال هذا جزا من اجترا
علي ملكه وقد قيل انه سيق اليه اسيرا غدر به صاحب شرطته
فساقه الي الاسكندر فقال له الاسكندر بما اجترى عليك صاحب
شرطتك فقال بتركي ترهيبه وقت اسائته واعطاي اياه وقت
الاحسان باليسير من فعله نهاية رغبته فقال الاسكندر
نعم العون علي اصلاح القلوب الموثمرة الترغيب بالمال واصلح
منه الترهيب وقت الحاجة اليه ثم امر الاسكندر به فقتل
وقيل انه لما هزمه الاسكندر قد خايفا جريحا فخرج في طلبه

في ستة الاف حتي ادركه ثم لم يلبث دارا ان هلك فاظهر الاسكندر
عليه الحزن ودفنه في مقابر الملوك فانبتر ملك الفرس لقتل
دارا وكان منتظما وتفرق وكان مجتمعا وقد اختلف في
الفرس وانسابها وكم من دولة كانت لهم ممن الناس من زعم
انهم من فارس بن ناشور بن سام بن نوح عليه السلام وهذا
قول هشام بن عبد الملك محمد ومنهم من زعم انهم من ولد
يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم عليهم السلام ومنهم
من زعم انهم من ولد هدرام بن ارفخشذ بن سام بن نوح
عليه السلام وانه وضع له بضع عشرة رجلا كلهم كان فارسا
شجاعا فسموا الفرس بالفروسية وفي ذلك يقول خطاب بن المعلا الفارسي

وبنا سمي الفوارس فرسانا ومنا مناجب الفتيان

وقد زعم قوم ان الفرس من ولد لوط من ابنتيه رشا وعوسي
وذكر اخرون انهم من ولد بوان بن بزان بن الاسود بن سام
ابن نوح عليه السلام وبوان ينسب الي شعب بوان وهو احدي
المواضع المشهورة بالحسن وكثرة الاشجار وتدفق المياه وهو
ببلاد فارس وفيه يقول احد الشعرا في ابيات يصفه

اذا اشرف المكروب من راس قلعة علي شعب بوان افاق من الكرب

ومن الناس من يرى ان الفرس من ولد ايران بن افريدون ولا خلاف
بين الفرس ان الجميع منهم من ولد كيومرث وهذا هو الاشهر

وكيومرث

وكيومرث هو الذي يرجع اليه فارس كما يرجع المروانية الي مروان
والعباسية الي العباس فهذا ما ذكر من اختلاف انسابهم
واما التنازع في دولهم ممن الناس من زعم انهم اربعة اصناف
وان الصنف الاول منهم كان من كيومرث الي افريدون وهم
الجمهانيه والصنف الثاني من كنان الي دارا بن دارا وهم
الكنانيه والصنف الثالث ملوك الطوايف وهم الاشغانيه
والصنف الرابع هم الساسانيه ومن الناس من جعلهم صنفين
فجعل الصنف الاول من كيومرث الي دارا بن دارا وهم الكنانيه
والصنف الثاني من ازدشير ابن بابك الي يزدجرد بن شهريار
المقتول في زمن عثمان رضي الله عنه فمدة ملكهم في الدولة الاولي
والثانيه ثلاثة الاف سنه وثلثماية وستة وعشرون سنه وعدة
ملوكهم عشرون ملكا منهم امراة واحده فاول من ملك من
الفرس الاول كيومرث وقد اختلف في نسبه ممن الناس من
قال انه من ولد آدم لصلبه ومنهم من قال انه ولد لاوذ بن ارم
ابن سام بن نوح عليه السلام وقيل انه اول ملك ملك من
بني ادم وكان السبب في ملكه انه لما كثر البغي في الناس والظلم
اجتمع الناس وراوا انه لا يقيم امر الناس الا ملك يرجع اليه
فيها يامر وينهي فمشوا اليه وقالوا انت اكبر اهل زمانك وبقية
ابينا والناس قد بغي بعضهم علي بعض واكل القوي الضعيف

ثم امرنا اليك وكن القايم بصلاحنا فاخذ عليهم العهود
والمواثيق بالسمع والطاعه وترك الخلاف عليه ثم وضعوا التاجا
علي راسه وهو اول من وضع التاج علي راسه فلما استوثق
له الامر قال ان النعمة لاتدوم الا بالشكر وانا نحمد الله تعالي علي
ايا ديه ونشكره علي نعمه ونرغب اليه في مزيده ونساله المعونة
علي ما دفعنا اليه وحسن الهداية الي العقل الذي يجمع الشمل
ويصفي العيش فثقوا بالعدل منا وانصفوا من انفسكم نؤدكم
الي افضل ما في همتكم والسلام فلم يزل قايما بامر الناس حسن
السيرة فيهم اربعين سنة حتي مات وكان ينزل اصطخر من
ارض فارس وقد اختلف في مقدار عمره فمنهم من قال الف
سنة وقيل غير ذلك ثم ملك بعده اوشهنج ابنه وقيل
اخوه وقيل اوشهنج بن فيفال بن كيومرث وكان ينزل الهند
وملك اربعين سنة ثم ملك بعده طهمورث بن ويوايجهان بن
اوشهنج وكان ينزل نيسابور وفي ايامه ظهر بوداسف الذي
احدث دين الصابئة وكان ملكه ثمانين سنة ثم ملك بعده
اخوه جام وكان ينزل فارس وفي ايامه حدث النيروز وكان ملكه
ستماية سنه وقيل سبعماية سنه وستة اشهر وقيل
تسعماية سنه وتسعون سنه وادعي الالهية ثم ملك
بعده بيوراسب بن ادوراسب بن تغاداس بن طوح بن فزوال

ابن

ابن سنامك بن فرس بن كيومرث وهو الدهاك وقد عرب اسمه
فقيل الضحاك ويقال انه ملك الف سنة ثم ملك بعده افريدون
وذلك انه غلب عليه وقتله وسمي ذلك اليوم المهرجان واصله
المهرماه اي نفس الملك ذهبت ولكنه عرب فرد مهرجان وكان
مدة ملكه خمسماية سنه وقسم الارض بين ولده وكانوا
ثلاثة سلم وطوخ وابراز وفي ذلك يقول بعض شعرائهم
وقسمنا ملكنا في دهرنا • قسمة اللحم علي ظهر الوضم
فجعلنا الشام والروم الي • مغرب الشمس الي الملك سلم
ولطوخ جعل الترك له • فبلاد الترك يحويها ابن عم
ولابراز جعلنا عنوة • فارس الملك وفزنا بالنعم
ثم ملك بعده منوشهر بن ابراز بن افريدون وكان ينزل
ببابل وكان في زمن موسي بن عمران عليه السلام ثم ملك
بعده شهر بن ابراز وكان ملكه ستين سنة ثم ملكه بعده
افراسياب بن اسياش وكان ملكه اثنا عشر سنة وكان
مسكنه بابل ثم ملك بعده ابنه زود وكان ملكه ثلثين سنه
وقيل ثلث سنين وكان مسكنه بابل ثم ملك بعده كرشاسب
ابن اسياش وام كرشاسب من سبط بن يامين بن يعقوب
عليه السلام وكان مدة ملكه عشرين سنة وكان ينزل ببابل
ثم ملك بعده كيقباد بن واب وكان ينزل بلخ وهو اول

من اخذ العشر من الارض وكان ملكه ماية وعشرون سنة
ثم ملك بعده كيكاوس بن كنابه وكان ينزل بلخ وكان ملكه
ماية وخمسين سنه ثم ملك بعده كستجر بن سياوش وكان
ملكه ستين سنه ثم ملك بعده لهراسب بن قيوخي بن
كيابيس وكان ملكه ماية وعشرون سنه ثم ملك بعده ابنه
يشتاسف وكان منزلته بلخ وكان ملكه ماية وعشرين
سنه ثم ملك بعده بهمار بن اسبيرياد بن هسكار بن
لهراسب ويقال ان امه من ولد طالوت الملك وهو الذي بعث
البخت يرسي الذي يقال له البختنصر الي الشام وكان البخت
نصر بن شي مرزبانا له علي العراق والصحيح انه كان علي ما ذكر
كان مرزبانا ولم يكن ملكا براسه كما يذكر كثيرا من الاخباريين
والقصاص وبعض المورخين واصحاب الزيجات فقد ذكره ٥
بطليموس صاحب كتاب المجسطي وبادون صاحب كتاب القانون
في النجوم انه كان مرزبانا وكان ملك بهمار اثني عشر سنه
ثم ملكت بعده ابنته حمانه ولها حروب كثيره وسياسة
مشهوره وكان ملكها ثلث سنين ثم ملك بعدها اخوها دارا
ابن بهمن وكان ينزل بابل وكان ملكه اثني عشر سنه ثم
ملك بعده دارا بن دارا الذي قتل الاسكندر علي ما تقدم وانقرضت
دولة الفرس وكان مدة ملكه الي ان قتل ثلثين سنه رجع

الزيجات

بنا

بنا الكلام الي ذكر الاسكندر اذ قد اكملنا ذكر ملوك الفرس الذي
دارا بن دارا منهم فاما قوله وقلت غرب قاتله فهو الاسكندر
الرومي المقدوني وهو ذو القرنين وقيل انه قتل بعض خدمه
بارض بابل بسم ولذلك قال وقلت غرب قاتله وسمي ذو القرنين
لبلوغه اطراف الارض وان الملك الموكل بجبل قاف سماه بذلك
ويحكي هذا عن ابن عباس رضي الله عنه ومنهم من قال انما
سمي ذو القرنين لانه كان له ذوابتان من الذهب ويعزي
هذا القول الي علي رضي الله عنه وقيل انما سمي ذو القرنين
لانه راي في منامه انه يدنو من الشمس فيقبض بيديه في قرني
الشمس من مشرقها ومغربها فقص روياه علي قومه فسموه
بذي القرنين وقيل انما سموه بذي القرنين لانه كان بعثه
الله تعالي الي قوم فضربوه علي قرنه فمات فاحياه الله تعالي
ثم بعثه الله اليهم فضربوه علي قرنه الاخر فمات فسموه
بذي القرنين وقيل انما سمي بذلك لانه افني قرنين من
الناس وقيل ان اسمه الصعب وقد ذكر اسمه لبيد في شعره فقال
والصعب ذو القرنين اصبح ثاويا بالحنو في جدث اميم مقيم
وقيل اسمه الاسكندر وهو الاسكندر بن فيلبس وقيل
فيلقوس وقيل بلقبس بن يونان وقيل بن فيبوس وقيل ابن
مطربوس وسنذكر نسب يونان اذا انتهينا الي ذكر

اليونانيين ومن عجيب ما ذكر في نسب الاسكندر انه
من ولد دارا الاكبر فهو اخو دارا الاصغر وذلك ان دارا الاكبر
تزوج بنت ملك الزنج هلاي فلما حملت اليه استخبث ريحها
فامر ان تحتال لذلك وكانت تغتسل بالسندروس فذهب ذلك
كثير من زفرها ثم عافها وردها الي اهلها وقد علقت منه بالاسكندر
فقيل له الاسكندروس وقد اختلف في مدته فذكر الخوارزمي
في تاريخه انه كان قبل الهجرة بتسعمائة سنة وثلث وثلثين سنة
وذكر ابو محمد بن قتيبة في كتاب المعارف ان بينه وبين الهجرة
اربعمائة سنة والله اعلم بحقيقة ذلك وقوله وكان عضبا علي
الاملاك ذا اثر لانه لما ملك بلاد الفرس وقتل ملكهم دارا وقد
قدمنا كيفية القتل وقد قيل انه قتله مبارزا واحتوي علي مملكة
فارس وتزوج ابنة ملكهم سار الي الهند والسند فوطي ديارهم فلما
قاتل فورا صاحب مدينة المناكير من بلاد الهند وسار نحو بلاد
الصين والتبت فلما غلب عليها رتب في بلاد التبت قوما من رجاله
بعد ان اثبت اسماهم في ديوان وسماها بهم بلاد التبت وقيل
ان الذي فعل هذا ملك من ملوك التبابعة فسموا بذلك الاسم والله اعلم
وكان معلمه ارسطاطاليس تلميذ افلاطون صاحب الفراسة تلميذ سقراط
ويحكي عن افلاطون انه كان يصور له صورة انسان لم يره قبل ولا
عرفه فيقول صاحب هذه الصورة من اخلاقه كذا ومن همته كذا فقال

انه صور له صورته فلما عاينها قال هذا رجل محب في الزنا فقيل له انها
صورتك فقال نعم لولا اني امسك نفسي لفعلت فاني محب فيه وسار
الاسكندر راجعا من سفره بأرض المغرب فلما صار الي مدينة شهرزور
وقيل ببلاد نصيبين وقيل ببلاد العراق وقيل ببلاد الصين مات وحمل
الي الاسكندرية وقبض الاسكندر وهو ابن ست وثلاثين سنة وكان
ملكه تسع سنين قبل قتله لدارا وست سنين بعد قتله لدارا وتملكه
علي ساير الملوك وملك وهو ابن احدي وعشرين سنة وذلك بمقدونية
وهي مصر ويحكي من قصره للملوك زمانه انه لما دوخ علي ما ذكرنا
من الملوك ودانت له الارض سار نحو الهند وقتل ملكها الاعظم
فورا صاحب مدينة المناكير فلما دانت ملوكها له بلغه ان باقصي
ديارها ملكا من ملوكها ذا حكمة وسياسة وانصاف لرعيته وانه
ليس في بلاد الهند من فاقهم وحكما بعلم مثله يقال له كند كان
وانه قاهر لنفسه مانع من الشهوة الغضبية فكتب اليه الاسكندر
كتابا يقول فيه اما بعد فاذا اتاك كتابي هذا فان كنت
قايما فلا تقعد وان كنت ماشيا فلا تلتفت حتي تدخل في طاعتي
والا مزقت ملكك فالحقتك بمن مضي من ملوك الهند قبلك فلما
ورد عليه الكتاب اجاب عليه باحسن جواب وخاطبه بملك الملوك
واعلمه بانه قد اجتمع عنده اشيا لم تجتمع عند غيره مثلها فمن ذلك
ابنة له لم تطلع الشمس علي احسن منها صورة وفيلسوف

..يخبرك عن مراكك قبل ان تسأله لحدة مزاجه وحسن قريحته واعتداله
في بنيته واتساعه في علمه وطبيب لا يخفى نحنتي معه داء ولا شي
من العوارض الا ما يطرأ من الفنا والدثور الواقعة بهذه البنية
وحل العقدة التي عقدها المبدع لها المخترع لهذا الجسم الحسي
وان كانت بنية الانسان وهيكله قد نصب في هذا العالم غرضا
للآفات والحتوف والبلايا وقدح اذا ملأته شرب منه عسكرك
جميعهم ولا ينقص منه شي وانا منفذ لك بذلك جميعه الى الملك وصاير
اليه فلما قرأ الاسكندر كتابه قال كون هذه الاشيا عندي ونجاة
هذا الحكيم من حوليني احب الي من ان لا تكون عندي ويهلك فانفذ
اليه الاسكندر جماعة من حكماء اليونانيين والروم في عدة من الرجال
ونفذ اليهم ان كان ما ذكر فيما كتبه الي فاحملوا ذلك الي واتركوه
في موضعه فان تبينتم الامر على خلافه فقد خرج عن حد الحكمة
فاشخصوه الى فلما انتهوا الى مملكته خرج اليهم وتلقاهم
باحسن لقا وانزلهم باحسن منزل فلما كان اليوم الثالث جلس لهم
مجلسا خاصا للحكماء منهم دون من كان معهم من المقاتلة فقال
بعضهم لبعض ان صدقنا في الاولى صدقنا فيما بعد ذلك مما ذكر
فلما اخذت الحكماء مراتبها واستقرت بها مجالسها اقبل عليهم
مباحثا في اصول العلوم الفلسفية وفروعها وعلى كم يحتوي
العلم الفلسفي في اصوله والى كم يتفرع قال المصنف

ابو

٨

ابو القاسم رحمه الله وقد ذكر ان العلم الفلسفي ينقسم الى اربعة
انواع احدها الرياضيات والثاني المنطقيات والثالث الطبيعيات
والرابع الالهيات فاما الرياضيات فاربعة انواع الواحد علم
الحساب والثاني علم الهندسه والاصل فيه النقط وهي فيه
كالواحد في علم الحساب والثالث علم النجوم والرابع علم الموسيقي
وهو علم تاليف الالحان واما علوم المنطقيات فخمسة انواع
الواحد معرفة صناعة الشعر وانواع بديعه على ما ذكرنا في صدر
الكتاب الثاني صناعة الخطابه الثالث صناعة الجدل الرابع صناعة
البرهان والخامس صناعة المغالطة في المناظرة والجدل واما
العلوم الطبيعيات فسبعة انواع الواحد علم المبادي الجسمانيه
وهي خمسة اشيا الهيولى والصوره والزمان والحركة والمكان
والثاني علم السماء والارض وهي علم ماهية جواهر الافلاك والكواكب
وكميتها وكيفية تركيبها وعلة دورانها وهل يقبل الكون والفساد
كما الاركان الاربعة التي دون فلك القمر ام لا وما علة حركات
الكواكب واختلافها في السرعة والابطا وما علة سكون الارض في
وسط الفلك في المركز وهل خارج العالم جسم اخر ام لا وهل في
الكون موضع فارغ لا شيء فيه وما شابه هذه المباحث والثالث
علم الكون والفساد وهو علم جواهر الاركان الاربعة التي هي النار
والماء والهوى والارض والرابع علم حدوث الجواهر بتغييرات

الهوي وتاثيرات الكواكب بحركاتها ومطارح شعاعاتها علي الاركان
الاربعة وانفعالات بعضها ببعض بقدرة الله والخامس علم
المعادن التي تنعقد من البخارات المختفية في بطن الارض والعصارات
المتحللة من الهوي والسادس علم النبات علي اختلاف انواعه
في هياته واشكاله واختلاف طعومه وطعومه وروايحه وخواصه
ومنافعه ومضاره والسابع علم الحيوان وهو معرفة كل جسم
يغتذي ويحس ويعيش ويتحرك علي اختلاف انواعه وما شاكل
ذلك مما ينسب الي علم الطبيعيات كعلم الطب والبيطرة وسياسة
الدواب والسباع والطيور والحرث والنسل وعلم الصنايع اجمع
داخل في علم الطبيعيات والعلوم الالهيات خمسة انواع
اولها معرفة الباري سبحانه بجميع صفاته وانه اول كل شي واخر
كل شي والعالم بكل شي والخالق لكل شي وانه ليس كمثله شي وهو
السميع البصير والثاني علم الروحانيات من الجواهر البسيطة
العقلية وهي الصورة المجردة من الهيولي المستعملة للاجسام المطهرة
ومعرفة ارتباط بعضها ببعض وقبض بعضها عن بعض وهي افلاك
روحانيات مختلطة بافلاك جسمانية والثالث علم النفوس والارواح محيطة
السارية في الاجسام الفلكية والطبيعية من لدن الفلك المحيط
الي منتهي مركز الارض والرابع علم السياسة وهي خمسة انواع
اولها السياسة النبوية والسياسة الملوكية والسياسة العامية

والسياسة

والسياسة الخاصية والسياسة الذاتية فاما السياسة النبوية
فالله تعالي يختص بها من يشاء من عباده ولذلك لاتباعهم من يليها فلا معقب
لحكمه لا يسال عما يفعل وهم يسالون والسياسة الملوكية هي حفظ
الشريعة علي الامة واحيا السنة والامر بالمعروف والنهي عن
المنكر والسياسة العامية هي الرياسة علي الجماعات كرياسة
الامرا علي البلدان وقيادة الجيوش وترتيب احوالهم علي ما يجب
وينبغي من زم الامور واتقان التدبير والسياسة الخاصية معرفة
كل انسان نفسه وتدبيره امر غلمانه واولاده وما يليهم من
اتباعه وقضا حقوق الاخوان والسياسة الذاتية ان يتفقد الانسان
افعاله واقاويله واخلاقه وشهوته فيزمها بزمام عقله وغضبه
فيردعه وما شاكل ذلك والخامس من العلوم الالهيات علم
المعاد وكيف انبعاث الارواح وقيام الاجساد وحشرها للحساب
يوم الدين ومعرفة جزاء المحسنين وعقاب المسيئين ولولا الاطالة
والخروج عما شرطنا فيه لاستقصينا في هذه الانواع الفلسفية
اقوال القايلين فلنرجع القول الى ما كنا فيه كما كنا بدانا به من خبر
الملك الهندي مع الاسكندر ولما تكلم مع حكما اليونانيين في علم الفلسفة
من الطبيعيات والالهيات وطال الخطب في تناظرهم اخرج الجارية
اليهم فلما ظهرت لابصارهم لم يقع طرف كل واحد منهم علي عضو
من اعضايها فتعدي ببصره الي غيره اشتغالا بحسن ذلك العضو

عن ماسواه حتي خاف القوم علي عقولهم ثم ان كل واحد منهم
رجع الي نفسه وقهر سلطان هواه ثم اراهم ما تقدم الوعد به
وصرفهم وسير بالفيلسوف والطبيب والجارية والقدح معهم
فلما وردوا علي الاسكندر امر بانزال الفيلسوف والطبيب ونظر
الي الفيلسوف والي ماعنده ونظر الي الجارية فحار عند مشاهدتها
فامر قيمة جواريه بالقيام بها ثم صرف همته الي الفيلسوف
والي علم ماعنده والي علم ماعند الطبيب وقص عليه الحكما ماجري
لهم معه من المباحثة في العلوم الفلسفيه فاعجبه ذلك وقص
عليه الحكما وتامل اغراض القوم ومقاصدهم ثم اقبل ينظر في مطارحة
الهند بعللها في معلولاتها وما يعرفه اليونانيين من عللها
ايضا في معلولاتها علي حسب ما قدمت من اوضاعها ثم اراد
محنة الفيلسوف علي حسب ما خبر عنه فاجال فكره فيما يختبره به
فدعا بقدح فملاه سمنا ولم يجعل للزيادة عليه سبيلا ودفعه الي
الرسول وقال احمله الي الفيلسوف ولا تكلمه بشي فلما دفعه اليه
دعا الفيلسوف بالف ابرة فغرسها في السمن وصرفه اليه
فامر الاسكندر بسبك تلك الابر كرة متساوية الاجزا وردها
اليه فامر الفيلسوف ببسطها وجلايها حتي صارت جسما
ترد الصورة مقابلتها لصفايها وردها اليه فدعا الاسكندر
بطشت وجعل تلك المراة فيها وصب عليها الما حتي غمرها وصرفها اليه

فاخذها

فاخذها الفيلسوف وعمل منها طرجهاره حتي طفت علي الماء
وصرفها اليه فملاها الاسكندر ترابا وردها اليه فلما نظر الفيلسوف
الي التراب تغير وبكا ثم ردها الي الاسكندر ولم يصنع فيها شي
فلما كان في صبيحة اليوم الثاني جلس له الاسكندر جلوسا
خاصا ودعا به ولم يكن راه قبل ذلك فلما اقبل نظر الاسكندر
الي رجل طويل الجسم رحب الجبين معتدل البنية فقال في نفسه
هذه بنية تضاد الحكمة فاذا اجتمع له حسن الصورة وحسن الفهم
كان اوحد اهل زمانه فادار الفيلسوف اصبعه حول وجهه
ثم وضعه علي ارنبة انفه واسرع نحو الاسكندر وحياه بتحية
الملوك واشار اليه بالجلوس ثم قال له لما درت اصبعك حول
وجهك ووضعتها علي ارنبة انفك قال له علمت انك تقول في
نفسك اذ نظرت الي حسن صورتي واتقان بنيتي فقلت قلما
تجتمع هذه الخلقة مع الحكمة واذا كان بهذا كان صاحبها اوحد زمانه
فاريتك مصداقا لما سنح لك انه كما ليس في الوجه الا انف واحد
فكذلك ليس في ديار الهند علي هذه الصورة غيري فقال له الاسكندر
حسن ما تاتي لك فما بالك حين بعثت اليك بالقدح السمن غرزت
فيه الابر ورددته الي قال له الفيلسوف علمت انك تقول ان قلبي
قد امتلا علما فليس لاحد فيه مستزاد فاخبرتك ان علمي سيزيد في
فيه كما زادت هذه الابر في هذا السمن قال فما بالك حين عملت ذلك

حين عملت لك من الابر كرة صنعت منها مراة صقيله وصرفتها
اليّ قال الفيلسوف علمت انك تقول ان قلبي قد امتلا قساوة من سفك
الدما واشتغل بها العالم فلا يقبل العلم ولا يرغب فيه فاخبرتك
اني ساعمل الحيلة في ذلك كما جعلت من الكرة مراة مورية الاجسام
قال فما بالك حين جعلتها لك في الطشت وصببت عليها الماء
جعلتها طافية علي الماء قال الفيلسوف علمت انك تقول ان الايام
قد قصرت والاجل قريب ولا يدرك العلم الكثير في المهل القليل
فاخبرتك اني ساعمل الحيلة فيه في غير مدة طويلة كما جعلت
هذه المراة الراسبة في الماء طافية عليه في اسرع وقت قال
فاخبرني حين ملات لك الاناء ترابا لم رددته اليّ ولم تحدث
فيه شيا قال علمت انك تقول ثم الموت وانه لابد منه فاخبرتك انه
لا حيلة في ذلك قال الاسكندر قد اصبتني علي مرادي في جميع ذلك
ولاحسنن الي الهند من اجلك وامر له بجوائز كثيرة فقال له الفيلسوف
لو احببت المال ما كنت عالما ولست ادخل علي علمي ما يفسده فان
القنعة توجب الخدمة وقد ملكت ايها الملك الحكيم بسيفك اجسام رعيتك
فاملك قلوبهم باحسانك فهو خزانة سلطانك فانك اذا قدرت ان تقول
قدرت ان تفعل فاحترز من ان تقول تامن من ان تفعل فالملك السعيد
من ملك الرعية بالرهبة واشبه الاشيا من افعال الناس بافعال
بارئهم الاحسان فخيره بين المقام معه او الانصراف الي بلاده فاختار

الرجوع

الرجوع الي بلاده واما القدح مملاه ماء وارد عليه الناس فلم
ينقص شربهم منه شيا ويقال انه كان معمولا من خواص الهند
الروحانية مما يعبده الهند ويقال انه كان لادم ابو البشر صلوات
الله وسلامه عليه يتبارك له فيه حين كان بارض سرنديب من ارض
الهند فورث عنه الي ان انتهي الي هذا الملك الهندي واما الطبيب
فانه كان له معه مناظرات في صنعته دلت علي ثبوت قدمه في علمه
وانه كما وصف صاحبه او كاد قال الناظم رحمه الله
واسترجعت من بني ساسان ما وهبت ولم تدع لبني يونان من اثر
بنو ساسان هم الفرس الاخر وابوهم الذي ينتسبون اليه هو ساسان
الاصغر بن بابك بن زردهشت بن افريدون بن ساسان الاكبر
وكان اول من ملك منهم ازدشير بن بابك بن ساسان الاصغر وعدد
ملوك الساسانية من ازدشير الذي جمع ملكهم بعد تفرقته الي يزدجرد
ابن شهريار المقتول في زمن عثمن رضي الله عنه ثلثون ملكا منهم
امراتان وقيل اثنان وثلثون ملكا وساذكر اسماهم وكم مدة ملك
كل واحد منهم وما امكن من ذكر ما جرا في ايامهم من الاشيا المستغربه
والاشيا المشهورة التي تعرف ولا تعرف في اي وقت جرت فاول
ملوكهم علي ما قلنا ازدشير بن بابك بن ساسان الاصغر وكان بين
ازدشير هذا وبين الهجرة اربعماية سنة واربعون سنة وكان ازدشير

احد ملوك الطوايف الذين كانوا بين الفرس الاول والفرس الاخر
وكان علي اصطخر وكانت ملوك الطوايف قد تغلب كل ملك علي جهة
واراد الملك لنفسه وكان سبب ذلك ان الاسكندر لما غلب علي
دارا بن دارا وفرق ملك الفرس كتب الي معلمه ارسطاطاليس
يستشيره في الفرس فقال ليول كل واحد منهم من اكابرهم علي
جهته فانهم يتبا فسون في الملك فلا يجتمعون علي ملك واحد
منهم ومتي ظالمك واحد منهم كانت مونته عليك خفيفة
فلم يزالوا كذلك اربعمايه سنة ولم يجمعهم ملك واحد فلما قام
ازدشير بامرهم بعد ان كابد منهم مشقة كثيرة يامرهم
قال ان كلمة فرقتنا اربعماية سنه لكلمة مشومه يعني كلمة
ارسطاطاليس وكان اعظم من في ملوك الطوايف ملوك الاسفانية
ويقال لهم الاسكانيه وكان ازدشير قد كتب الي ملوك الطوايف
يدعوها الي الاجتماع عليه بسم الله ولي الرحمة من ازدشير
ملك الملوك المستاثر دونه بحقه المغلوب علي تراث اباته الداعي
الي قوام دين الله وسنته والمستنصر بالله الذي وعد المحقين
بالفلج وجعل لهم العواقب الي من بلغه كتابي من ملوك الطوايف
سلام عليكم بقدر ما تستوجبون بمعرفة الحق وانكار الباطل والجور
فمنهم من اقر له بالطاعة ومنهم من تربص حتي قدم عليه

ومنهم

ومنهم من عصاه فصارت عاقبة امره الي القتل والهلاك
حتي استوا له الامر ثم ان جملة من تابي عليه الاسكانيه
فاقسم انه لا يبقي عليهم ان غلب عليهم رجلا ولا امراة
فلما غلب عليهم لم ينج منهم الامن اخفي نفسه ونسبه
وكان قد اخذ في جملة من اخذ منهم ابنة ملكهم وكان حسنها
بارعا وكانت عاقلة فلما وقعت عينه عليها قال لها انت من
بنات ملوكهم قالت بل من خدمهم اصطفاها لنفسه فحملت
منه فلما علمت بالحمل شعرت نفسها وقالت انا بنت ملكهم فامر
شيخا من رجاله يقال له حيدان يودعها في بطن الارض اشارة
الي قتلها فقالت للشيخ اني حبلي من الملك فلا تبطل زرع الملك
فاخذها وعمل لها سربا تحت الارض وجعلها فيه ثم عمد الي مذاكيره
فجبها ووضعها في حق وختم عليها ورجع الي الملك وقال قد اودعتها
بطن الارض ودفع اليه الحق وقال ان فيه وديعة وارغب الي
الملك فيه ان يرفعها له واقامت الجارية في ذلك السرب الي ان
وضعت غلاما فسماه الشيخ شاه بور ولد الملك فسماه الناس سابور
وبقي ازدشير هذا دهرا لا يولد له ولد فراه الشيخ يوما حزينا
فقال له وكان خاصا به بشرك الله ايها الملك وعمرك ما هذا الحزن
فقال من اجل ان ليس لي ولد يرث ملكي فقال له الشيخ ان لك عندي
ولدا طيبا فادع بالحق فدعا به ففض خاتمه فاذا فيه مذاكير الشيخ

وكتاب انه لما امرني الملك بقتل المراة الاشكانية التي علقت من ملك
الملوك ازدشير لم ار ان ابطل زرع الملك الطيب فاودعتها بطن الارض
كما امرني وتبرات اليه من نفسي لئلا يجد عايب الي عيبها سبيلا فسر
ازدشير عند ذلك سرورا عظيما فامر الشيخ بعد ذلك ان يجعل الغلام
بين مائة غلام من اشباهه في الهيئة ثم يدخلهم عليه ففعل فعرفه
ازدشير من بينهم وقبله بنفسه ثم امرهم ان يلعبوا في حجرة الايوان
بالصوالج فدخلت الكرة الايوان فهجموا فاحجم الغلمان عن دخولها
واقدم الغلام من بينهم فدخل فامر ازدشير عند ذلك بعقد التاج
له وكان لسان الفرس الاول البهلوية من اللغات التي لم يبق لها
مترجم وكان ازدشير من اهل العقل والمعرفة وله اشيا رتبها واقتدى
بها من بعده المتاخرون من الملوك الاكابر وكان قد رتب اصحابه على
ثلث طبقات الطبقة الاولى على نحو من عشرة اذرع مجلسهم من
مجلسه وهم ندماوه وبطانته ومحدثوه والطبقة الثانية على نحو من
عشرة اذرع من هولاي وهم وجوه المرازبة وملك الكور والطبقة
الثالثة على نحو من عشرة اذرع من الثانية وكان يقول ما من شي
اضر على نفس الملك او الرئيس او ذي معرفة صحيحة من معاشرة
سخيف او مخالطة وضيع لانه كما ان النفس تصلح على مخالطة الشريف
الاديب الحسيب كذلك تفسد بمعاشرة الخبيث حتى يقدح ذلك فيها كما ان
الريح اذا مرت على الطيب حملت طيبا تحيي به النفس وتقوي جوارحها

كذلك

كذلك اذا مرت بالنتن وحملته تالمت له النفس واضر بها اضرارا
تاما والفساد اسرع اليها من الصلاح اذ كان الهدم اسرع من
العمارة ومما حفظ من وصية ازدشير لابنه سابور عند تقليده
اياه الملك انه قال يا بني ان الملك والدين اخوان لا غنى لواحد منهما
عن صاحبه فالدين راس الملك والملك حارسه وما لم يكن له راس
فمهدوم وما لم يكن له حارس فضايع ومما حفظ من مكاتبته
من ازدشير ملك الملوك الي الكتاب الذين بهم تدبير المملكة
والفقها الذين هم عماد الدين والاساورة الذين هم حماة الدين
الحروب والحراث الذين هم عمارة الارض سلام عليكم ونحن كاتبون
اليكم بوصية فاحفظوها لا تستشعروا الحقد فيدهمكم العدو و
لا تحتبوا الاحتكار فيشملكم القحط وكونوا لابناء السبيل ماوي
تاووا غدا في المعاد وتزوجوا في الاقارب فانه امس للرحم واقرب
للنسب ولا تركنوا الي الدنيا فانها لا تدوم لاحد ولا تهتموا لها فلن
يكون الا ما شاء الله ولا ترفضوها فان الاخرة لا تنال الا بها وكانت
مدة ملكه اربعة عشر سنة وستة اشهر ثم ملك بعده ابنه
سابور بن ازدشير وفي ايامه ظهر ماني بن بن يك تلميذ قاردون
وقال بالاثنين فرجع سابور الي مذهب ماني والقول باله النور واله الظلمة
ثم عاد الي دين المجوسية وترك المانوية وهي المسمى عندهم بزي الثنوية
بقولهم باله النور واله الظلمة وكان ملكه ثلثا وثلثين سنة وقيل

احدي وثلثين سنة ونصف سنة وثمانية عشر يوما ثم ملك
بعده ابنه هرمز وهو الذي يدعي هرمز البطل وكان ملكه سنة وعشرة
اشهر ثم ملك بعده ابنه بهرام ثلث سنين وتغالب انه اتاه ماني
فعرض عليه مذهب الثنوية فاجابه احتيالا منه عليه الي ان
احضر له دعاته المتفرقين في البلاد الذين يدعون الناس
الي مذهب الثنوية فقتلهم وفي ايامهما في هذا ظهر اسم
الزنادقة الذين اضيفت اليهم الزندقة وذلك ان الفرس
المجوس كان لهم كتابا يسمونه البستا والعنتا وكان له شرح
يسمي الزند وكان من اتاهم بزيادة علي كتابهم يسمونه زنديق
فلما ان جاءت العرب اخذت هذا الاسم من الفرس فعربته فقالوا
زنديق فالثنوية هم الزنادقة فالحق بهذا الاسم ساير من اعتقد
القدم للعالم وابي حدوث العالم وانكر البعث وكان الذي اتاهم
بهذا الكتاب الملعون المذكور زرادشت الذي تزعم المجوس انه
نبيها المرسل اليها وكان زرادشت هذا من الفرس الاول في
مدة كان بينه وبين دارا بن دارا الذي هو اخر من ملوك من الفرس
الاول علي ما ذكرنا نحو مايتي سنة وكان زرادشت هذا خادم شعيب
عليه السلام وهو صاحب حدثان الانبيا ثم ان زرادشت خالف
امر شعيب عليه السلام فبرص وكان صاحب نيرنجات وسحر
كثير وكان يخبر ببعض الكاين قبل ان يكون مما سمعه من شعيب

عليه

عليه السلام وقت خدمته له وادعي في المجوس النبوة وعمل
لهم كتابا زعم انه انزل عليه وكتب هو بماء الذهب في الف جلد
رق وجعل كلامه فيه يدور علي نيف وسبعين حرفا فلم يقدر احدا
منهم علي قراته فاختصره لهم وسمي مختصر الزند فعبدوا
بذلك مدة الي ان قام ماني بن قريول يدين الثنوية فسمته
المجوس زنديق وسميت اصحابه زنادقة اذ زاد في شرعهم الذي
شرعه لهم زرادشت فقتل بهرام هذا مانيا وصلبه علي
باب مدينة من مدائن في العراق فيدعي ذلك الباب الي الان
بباب ماني ثم ملك بعده ابنه بهرام بن هرمز البطل وكان
ملكه سبعة عشر سنه واقبل في اول ملكه علي القصف واللهو
والنزه والصيد لا يفكر في ملكه ولا رعيته حتي خربت البلاد في
ايامه وقلة العمارة وقلت بيوت الاموال فلما كان في بعض الايام
ركب الي بعض منتزهاته وصيده فجنه الليل وهو يسير نحو المداين
وكانت ليلة مقمرة فدعي بالموبذ والموبذ بلغة الفرس هو العالم
وعند المجوس كالربي عند اليهود والقسيس عند النصاري لامر خطر
بباله فجعل يحادثه فتوسطوا في مسيرهم بين خرابات كانت من
امهات الضياع قد خربت في ملكه لا انيس بها الا البوم فاذا بوم
يصيح واخر يجاوبه من بعض تلك الخرابات فقال الملك اترى احدا
من الناس اعطي فهم هذا الطاير المصوت في هذا الليل فقال الموبذ

انا ايها الملك ممن خصه الله بذلك فقال له فما يقول هذا الطير الاول
وما يقول الاخر فقال الموبذ هذا بوم ذكر يخاطب بومة انثي ويقول الذي
لها امتعيني من نفسك حتي يخرجوا بيننا اولاد يسبحون الله تعالي
ويبقي لنا في هذا العالم عقب يكثرون الترحم علينا فاجابته البومة
ان الذي دعوتني اليه هو الحظ الاكبر والنصيب الاوفر في العاجل
والاجل الا اني اشترط عليك خصالا ان انت اعطيتنيها اجبتك
الي ذلك فقال لها الذكر وما تطلبينه مني قالت ان تقطعني من
خرابات الديار عشرين قرية مما خربت في ايام هذا الملك
السعيد فقال له الملك فما قال لها الذكر فقال له الموبذ كان من قوله
لها ان دامت دولة هذا الملك السعيد اقطعتك منها الف قرية
فما تصنعين بها قالت في اجتماعنا ظهور النسل وكثرة الولد فنقطع
كل واحد من اولادنا قرية من هذه الخرابات فقال لها الذكر هذا اسهل
امر سالتينيه اياه وانا ملي بذلك فلما سمع الملك الكلام من الموبذ ماجري للملك مع
عمل في نفسه واستيقظ من نومه وتفكر فيما خوطب به فنزل من
ساعته ونزل الناس بنزوله وخلا بالموبذ وقال ايها القيم بامر الدين
والناصح للملك والمنبه علي ما اغفله من امور ملكه واضاعه من شون
بلاده ورعيته ما هذا الكلام الذي خاطبتني به فقد حركت مني ما كان
ساكنا فقال الموبذ صادفت من الملك السعيد جرة وقت سعد به
البلاد والعباد فجعلت الكلام مثلا وهو قطاعي لسان الطاير عند

سوال

سوال الملك اياي عما سال فقال له الملك ايها الناصح اكشف
لي عن هذا الغرض ما المراد منه فقال له ايها الملك ان الملك لا يتم
الا بالشريعة والقيام لله تعالي بطاعته ولا قوام للشريعة الا
بالملك ولا عز للملك الا بالرجال ولا قيام للرجال الا بالمال ولا
سبيل للمال الا بالعمارة ولا سبيل للعمارة الا بالعدل والعدل
هو الميزان المنصوب بين الخليقة نصبه الرب وجعل له قيما وهو
الملك قال اما ما وصفت فحق فابن لي فيما اليه تقصد واوضح
لي في البيان قال نعم ايها الملك عمدت الي الضياع فاقطعتها الخدم
واهل البطالة فعمدوا الي ما تعجل من غلاتها فاستعجلوا المنفعة
وتركوا العمارة والنظر في العواقب وما يصلح الضياع وسومحوا
في الخراج لقربهم من الملك ووقع الحيف علي الرعية وعمار الارض
فانجلوا عن ضياعهم وقلت الاموال وهلكت الجنود والرعية
وطمع في ممالك فارس من طمع بها من الملوك والامم لعلمهم بانقطاع
المواد التي بها تستقيم دعايم الملك فلما سمع الملك ذلك اقام
في موضعه ثلثة ايام واحضر الوزرا والكتاب وارباب الدواوين
فانتزعت الضياع من ايدي الخاصة والحاشية وردت الي اربابها
وحملوا علي رسومهم السالفة واخذوا في العمارة وقوي من ضعف
منهم فعمرت البلاد واخصبت وكثرت الاموال عند الجباة وقويت
الجنود وانقطعت مواد الاعدا واقبل الملك يباشر الامور بنفسه

فحسنت سيرته وانتظمت مملكته حتي كانت ايامه تدعي بعيد الاعياد لما عم الناس من الخصب وشملهم من العدل ثم ملك بعده ابنه بهرام بن بهرام بن هرمز المعروف بالبطل وكان ملكه اربعة اشهر وهو الذي يقال له شاه شاه ثم ملك بعده ابنه برسي ابن بهرام تسع سنين وقيل سبع سنين وخمسة اشهر وذكر ابو عبيدة معمر بن المثني عن عمر كسري ان كل من تقدم هذا الملك كان ينزل جندي سابور من بلاد خورستان ثم ملك بعده ابنه هرمز بن برسي وكان ملكه سبع سنين وخمسة اشهر ثم ملك بعده ابنه سابور بن هرمز وهو ذو الاكتاف وكان ملكه الي ان هلك اثنين وسبعين سنة وكان خلفه والده حملا فغلبت العرب علي سواد العراق وقام الوزراء بامر التدبير وكانت حمزة العرب ممن غلب علي العراق ولد اياد بن نزار وكان يقال لها طبق لاطباقها علي بلاد العراق وملكها يوميذ الحرث بن الاغر الايادي فلما بلغ سابور من السن سبع عشرة سنة اعد اساورته للخروج عليهم والايقاع بهم وكانت اياد يصيفوا بالجزيرة ويشتوا بالعراق وكان في جيش سابور رجلا منهم يقال له لقيط فكتب الي اياد شعرا ينذرهم به ويعلمهم خبر من يقصدهم فقال

سلام في الصحيفة من لقيط * الي من بالجزيرة من اياد
بان الجيش ياتيكم دلاقا * فلا يحبسكم سوق النقاد

اتاكم

اتاكم منهم سبعون الفا * يجرون الكتايب كالجراد

فلم يعبوا بكتابه وسراياهم تكر نحو العراق وتغير علي السواد فلما تجهز القوم نحوهم اعاد اليهم كتابا يخبرهم فيه ان القوم قد عسكروا وحشدوا لهم وانهم سايرون اليهم وكتب اليهم شعرا

ابلغ ايادا وخلل في سراتهم * اني اري الراي ان لم اعص قد نصعا
لا تامنون قوما لا ابا لكم * امسوا اليكم كامثال الدبا سرعا
فقلدوا امركم لله دركم * رحب الذراع بامر الحرب مضطلعا
لا مترفا ان رخاء العيش ساعده * ولا اذا عض مكروه به خشعا
ما زال يحلب در الدهر اشطره * يكون متبعا طورا ومتبعا
حتي استمر علي شزر مريرته * مستحكم السن لا قحما ولا ضرعا

قال فلما وقع بهم سابور وعمهم بالقتل وما افلت منهم الا نفر لحقوا بارض الروم وخلع اكتاف كثير منهم فسمي بذلك سابور ذو الاكتاف وقد كان سابور في مسيره علي البلاد اتي علي بلاد البحرين وفيها يوميذ بنو تميم فامعن في قتلهم وهرب بنو تميم وشيخها يوميذ عمرو بن تميم بن مرة وله يوميذ ثلثماية سنة وكان يعلق في عمود البيت في قفة قد اتخذت له فارادوا حمله فابي عليهم الا يتركوه في ديارهم وقال انا هالك اليوم وغدا وماذا بقي من عمري ولعل الله ينجيكم من سطوة هذا الملك المسلط علي العرب فتركوه فلما صبحت خيل سابور الديار الفوها خالية

من العمر مد

فلما سمع عمرو صهيل الخيل جعل يصيح بصوت ضعيف فاخذوه وجي
به الي سابور فلما وضع بين يديه نظر الي دلايل الهرم ومرور الايام
عليه فقال له سابور من انت ايها الفاني فقال انا عمرو بن تميم بن مرة
وقد بلغت من الكبر ما ترى وقد هرب الناس منك لاسرافك في القتل
وآثرت الفنا علي يديك ليبقي من بقي من قومي ولعل الله يجري علي
يديك فرجهم وانا سايلك عن امر ان اذنت لي فيه فقال له سابور
قل نسمع قال ما الذي حملك علي قتل العرب فقال سابور اقتلهم
لما ارتكبوا من بلادي واهل مملكتي قال عمرو فعلوا ذلك ولست
عليهم بقيم فلما ملكتهم وقفوا عما كانوا عليه من الفساد هيبة
لك قال سابور اقتلهم لما اجد في مخزون علمنا وما سلف من اباينا
وا وايلنا ان العرب ستدال علينا فقال عمرو فهذا امر تظنه ام
تتحققه قال بل اتحققه ولابد ان يكون ما ذكرت قال عمرو فلم تسي
اليها والله لئن تبقي العرب وتحسن اليها فيكافوك في قومك
عند ادالة الدولة لهم باحسانك وان انت طالت بك المدة كافوك
عند مصير الامر اليهم ان كان حقا وان كان باطلا فلم تتعجل الاثم
وتسفك دماء رعيتك قال سابور الامر صحيح والراي ما قلت
ولقد صدقت في القول ونصحت فنادى منادي سابور بامان الناس
ورفع السيف ويقال ان عمرو بقي بعد هذا الوقت ثمانين سنة
ثم سار سابور الي بلاد ارض الروم ففتح المدن وقتل خلايق من

ملك ربيعة ورجالهم

الروم

الروم وقال لمن معه اني اريد ان ادخل بلاد الروم متنكرا لاتعرف
اخبارهم وسيرهم وممالك بلادهم فاذا بلغت من ذلك حاجتي انصرفت
الي بلادي فسرت اليهم بالجنود فحذروه التغرير بنفسه فلم يقبل
قولهم وسار متنكرا الي القسطنطينية فصادف لقيصر وليمة وقد
اجتمع فيها الخاص والعام فدخل في جملتهم وجلس علي بعض موايدهم
وقد كان قيصر امر مصورا الي عسكر سابور فصوره واتى بصورته
فصوره فلما جاء قيصر بالصوره امر بالصورة فصورت علي آنية الشراب
من الذهب والفضه واتي من كان علي المايدة التي عليها سابور
بكاس فنظر بعض الخدام الي الصورة التي علي الكاس مقابل له علي
المايدة فعجب من اتفاق الصورتين وتقارب الشخصين فقام الي الملك
فاخبره فمثل بين يدي الملك فساله عن خبره فقال انا من اساورة
سابور وهربت منه لامر خفته فيه فلم يقبلوا ذلك منه وقدم
الي السيف فاقر بنفسه فجعل في جلد بقرة وسار قيصر في جنوده
حتي توسط العراق وافتتح المدن وشن الغارات وعقر النخل
وانتهي الي مدينة نيسابور وقد تحصن بها وجوه فارس فنزل
عليها وحضر عيد النصارى فاغفل الموكلون امر سابور واخذ
منهم الشراب وكان بالقرب من سابور اسارى من الفرس فراطنهم
بالفارسية ان يحل بعضهم بعضا وشجعهم وامرهم ان يصبوا
عليه زقاق الزيت ففعلوا وكان عليه الجلد فتخلص واتي المدينة

ثم اطلقهم فعرفوه ثم رفعوه البعض بالحبال ففتح خزاين السلاح وخرج علي
الروم وهم مطمئنون فكبس جيشهم عند ضرب النواقيس فانهزم
الروم واتي بقيصر اسيرا فاستحياه وابقي عليه وضم اليه من اسر
من اصحابه وامرهم بغرس الزيتون في العراق بدلا من النخل الذي عقروها
ولم يكن الزيتون في العراق قبل ذلك وفي فعل سابور وتغريره
بنفسه ودخوله الي ارض الروم متنكرا يقول بعض المتقدمين من شعرا الفرس
وكان سابور صقوا في ارومته اختبر منها فامضي غير مختار
اذ كان بالروم جاسوسا يطوف بها جزم البرية من ذي كيد مكتار
فاستاسروه وكانت كبوة عجبا وزلة سبقت من غير عثار
واصبح الملك الرومي مغتربا ارض العراق علي هول واخطار
ثم اطلق الفرس بالايوان فانتزعوا كما تحاول اسد الغار بالغار
مجد بالسيف اهل الروم فاستمعوا لله دركم من طلاب اوتار
اذ يغرسون من الزيتون ما عقدوا من النخيل وما اخلوا بمنشار
وهو الذي بنا الايوان المعروف بايوان كسري الي هذه الغاية ويحكي
ان الرشيد اراد هدم الايوان فبعث الي يحيي بن برمك يشاوره وسياتي
الخبر ان شا الله تعالي في خبر يحيي بن برمك ثم ملك بعده اخوه
ازدشير بن هرمز وكان ملكه الي ان خلع اربع سنين ثم ملك
بعده سابور بن سابور خمس سنين واربعة اشهر وكانت له حروب
كثيرة مع اياد بن نزار وغيرها من العرب وفيه يقول شاعر اياد

علي

علي رغم سابور بن سابور اصبحت قباب اياد حولها الخيل والنعم
ثم ملك بعده ابنه بهرام بن سابور الذي يدعي كرمان شاه وكان ملكه
عشر سنين وقيل احدي عشرة سنة ثم ملك بعده ابنه يزدجرد
المعروف بالاثيم وكان ملكه الي ان هلك احدي عشرة سنة وخمسة
اشهر وثمانية عشر يوما وقيل اثنين وعشرين سنة غير
شهرين وكان فظا خشن الجانب شديد الكبر فاجتمعوا فدعوا الله
عليه وسالوه تعجيل الفرج لهم منه فذكر انهم راوا فرسا اقبل حتي
وقف علي بابه فطاف الناس به متعجبين من حسنه فاخبروه
بذلك فقام فنظر اليه فاعجبه فامر باسراجه والجامه فلما اسرج
مسح وجهه وناصيته واستدار حوله فركضه ركضة اصاب بها
كبده فقتله ثم ملا الفرس من فروجه فلم يدرك ثم ملك بهرام
ابن يزدجرد وهو المعروف ببهرام كور وكان ملكه ثلثا وعشرين
سنة وقيل تسعة عشر سنة وملك وهو ابن عشرين سنة وغاص
هو وفرسه في حماة في بعض ايام صيده فجزعت عليه فارس لما كان
عمها من عدله وشملها من احسانه ورافته وكان من اهل الشدة
والباس علي اعدائه ويقال انه دخل ارض الهند متنكرا فمكث حينا
لا يعرف حتي بلغه ان بها فيلا بموضع قد قطع الطريق واهلك الناس   هايجام
فسالهم ان يدلوهم عليه فرفع امره الي الملك فارسل معه رسولا
فلما انتهي اليه رقي الرسول علي شجرة ينظر ما يصنع بهرام مع الفيل

نصرخ بالفيل فخرج اليه فجعل يرميه ويثبت النشاب بين عينيه ثم
دنى واخذه بمشفره وجذبه جذبة خر منها الفيل على وجهه ثم احتز
راسه واقبل به الى الملك فحباه الملك واحسن اليه وشرّفه وكان ملكا من
اعدائه ذلك الملك اقبل نحو ديار الملك الذي كان بهرام عنده فجزع ذلك
الملك من كثرة جنود الاعداء فقال له بهرام لا يهولنك امره فركب
بهرام وقال لاساورة الهند احرسوا ظهري وانظروا الى عملي وكانوا
قوما لا يحسنون الرمي واكثرهم رجالة فحمل عليهم حملة هدّتهم ثم جعل
يضرب الرجل منهم فيقطعه نصفين ويأتي الفيل فيضرب مشفره
ويكبه ويتناول من عليه فيقتلهم ويأخذ الفارس فيذبحه على قربوس
سرجه ويتناول الرجلين فيضرب احدهما بالاخر فيموتان معا ويرمي
فلا يقع له نشابة الا في الارض فولوا امامه منهزمين وحمل اصحابه
الذين كانوا يحرسون ظهره عليهم فاكثروا القتل فيهم فانكحه ملك
الهند ابنته واسم هذا الملك الهندي شبرمه واقطعه الديبل
ومكران وما يليها من ارض السند واشهد له بذلك ثم انصرف
بهرام الى مملكته ولم يزل يحمل اليه اموال تلك البلاد ثم انه سار الى
نحو ملك الترك بجنود عظيمه فهزمه بهرام في جمع يسير من قومه
واخذه اسيرا وكان نشو بهرام مع العرب وكان يقول الشعر
بالعربيه ويتكلم بلغات كثيره وكان على خاتمه مكتوب بالافعال
تعظم الاخطار ومما حفظ من شعر بهرام جور يوم ظفره بخاقان

حين

حين اخذه اسيرا ثم قتله

اقول له لما فضضت جموعه ، كانك لم تسمع بصولات بهرام
واني حامي الملك فارس كلها ، وما خير ملك لا يكون له حامي

وقال ايضا

لقد علم الانام بكل ارض ، بانهم قد اضحوا لي عبيدا
ملكت ملوكهم وقهرت منهم ، عزيزهم المسود والمسودا
فتلك اسودهم تبغي حذاري ، وترهب من مخافتي الورودا
وكنت اذا تشاوس ملك ارض ، عبأت له الكتائب والجنودا
فيعطيني المقادة او يوافي ، به يشكوا السلاسل والقيودا

ثم ملك بعده يزدجرد ابنه وكان ملكه تسع عشرة سنه وقيل
ثمانية عشرة سنه واربعة اشهر وثمانية عشر يوما واحضر حين
ملك رجالا من حكماء عصره وكان عنده اخذا من اخلاقه ومقتبسا
للراي منه ليسوس به رعيته فقال ايها الملك الفاضل ما صلاح
الملك قال الرفق بالرعيه واخذ الحق منهم في غير مشقه والتودد
اليهم بالعدل وامن السبيل وانصاف المظلوم من الظالم قال
فما صلاح امر الملك قال وزراءه واعوانه ان صلحوا اصلح وان فسدوا
فسد قال له يزدجرد ان الناس قد اكثروا في اسباب الفتن
فصف لي ما الذي يسكنها ويرفعها قال الحكيم يثيرها ضغائن يزيدها
جرأة عامه ويولدها استخفاف خاصه ويوكدها

انبساط الالسن بضماير القلوب واشفاق موسر وامل معسر وغفلة
ملتذ ويقظة محزوم والذي يسكنها اخذ العدة لما يخاف قبل حلوله والتا
للمرجين يلتذ بالهزل والعمل بالعزم في الغضب والرضى ثم هلك وتنازع
الملك بعده ابناه فيروز وهرمز فقتله فيروز ثم ملك فيروز بن
يزدجرد بعد قتله لاخيه هرمز ثم انه غزا الخشنوار ملك الهياطله
حتى اخذه اسيرا ثم ثانية فظفر به مرة اخرى فقتله وكان ملكه
سبعا وعشرين سنة وتنازع الملك بعده ابناه قباذ وبلاش فغلب
بلاش على اخيه قباذ فهرب قباذ الى خراسان ليطلب من ملك الترك
ان يعينه على اخيه ثم ملك بلاش وكان حسن السيرة الى ان هلك
وكانت مدته اربع سنين وكان قباذ لما صار الى خاقان يستمده على
اخيه مطله في ذلك اربع سنين ثم وجه معه جيشا فلما قدم
المداين الفا اخاه قد هلك فتملك بعد اخيه عليهم ثم ملك بعده
قباذ بن فيروز وفي ايامه ظهر مزدق الزنديق ولغيير مزدق
جديد الملك واليه يضاف المزدقية وكان ملكه الى ان هلك ثلاثا
واربعين سنة وكان ضعيفا في ملكه مهينا ولما قام مزدق في ايامه
قال ان الله جعل الارض للعباد بالسوية فتظالم الناس واستاثر
بعضهم على بعض وانضم الى مزدق جماعة وقالوا نحن نقسم
بين الناس ونرد على الفقرا حقوقهم من الاغنيا فكانوا يدخلون
على الرجل فيغلبونه على امواله ونسائه فوثب رجل من الاشراف

يعرف

يعرف بابن ساجور في جماعة من اصحابه على مزدق فقتله وعاد قباذ
الى ملكه ثم بغى بقاتل مزدق الى قباذ فقتله فابتز امره وادبر
ولم تبق ناحية الا خرج فيها خارج ثم هلك على ذلك ثم ملك
ابنه كسرى انوشروان بن قباد فاعاد الاموال الى اهلها ونفى
رؤس المزادكه وعمل بسيرة ازدشير وكان ملكه ثمانيا واربعون
سنة وقيل سبعا واربعين سنة وثمانية اشهر وهو الذي بنا سور
الايوان والباب وجعل مبدأ السور من البحر مقدار ميل وبنا
على الزقاق بلبن الحديد والرصاص وكلما ارتفعت البنا نزلت حتى
استقرت في قرار البحر وارتفع السور على الماء فغاصت الرجال
حينئذ بالخناجر والسكاكين الى تلك الزقاق فشقتها وتمكن
السور على وجه الارض في قعر البحر وذكر المسعودي
ان هذا السور كان باقيا في سنة اثنين وثلثين وثلثمايه سنه
ويسمى هذا السور الذي في البحر القيد وجعل هذا السور في
البر على جبل الفتح اربعين فرسخا حتى انتهى الى طبرستان
وجعل على كل ثلثة اميال من هذا السور بابا من الحديد واسكن
داخله امة من الناس تراعي ذلك الباب وما يليه من السور
وذلك لدفع الامم المتصلة بذلك الجبل وهم انواع من الامم منهم
الخزر واللان والترك والبرغر وغيرهم ولما بنا انوشروان
هذا السور هابته الملوك وراسلته وهادنته فكان فيمن ورد عليه

رسول ملك الروم قيصر بهدايا والطاف فنظر الي ايوانه وحسن
بنائه ورا اعوجاجا في ميدانه فقال كان يحتاج هذا الصحن ان
يكون مربعا فقيل له ان عجوزا لها منزل في جانب الاعوجاج وان
الملك ارادها علي بيعه وارغبها في الثمن فابت فلم يكرهها وبقي
الاعوجاج من ذلك علي ماتري فقال الرومي هذا الاعوجاج
احسن عندي من الاستوا وكتب اليه ملك الصين من يعفور
ملك الصين صاحب قصر الدر والجوهر الذي تخرج من قصره نهران
يسقيان العود والكافور والذي يوجد ريحه علي فرسخين والذي
تخدمه بنات الف ملك والذي في مربطه الف فيل ابيض الي اخيه كسري
انوشروان واهدي اليه فارسا من در منضد عينا الفارس والفرس
من الياقوت الاحمر وقايم سيفه من سفن ثابت منضد بالجوهر
وثوب حرير صيني فيه صورة الملك علي ايوانه وعليه حليته
وتاجه وعلي راسه الخدم بايديهم المذاب والصورة منسوجة بالذهب
وارض الثوب لازورد في سفط من ذهب تحمله جارية تغيب
في شعرها يتلالا جمالا وغير ذلك مما تهديه الملوك الي امثالها
وكتب اليه ملك الهند من ملك الهند وعظيم ملوك
المشرق وصاحب قصر الذهب وايوان الياقوت والدر الي اخيه
كسري انوشروان ملك فارس صاحب التاج والراية واهدي
اليه الف من من عود يذوب في النار كما يذوب الشمع ويختم

عليه

عليه كما يختم علي الشمع وجاما من الياقوت الاحمر فتحه شبرا مملوا
درا وعشرة امنان كافور كالفستق واكبر من ذلك وجارية
طولها سبعة اذرع تضرب اشفار عينيها الي خديها وكان
بين اجفانها لمعان البرق مع اتفاق شكلها مقرونة الحاجبين
لها ظفاير من شعرها تجرها وفراشا من جلود الحيات الين من
الحرير واحسن من الوشي وكان كتابه في لحا الشجر المعروف بالكادي
مكتوبا بالذهب الاحمر وهذا الشجر يكون بارض الهند والصين وهو
نوع من النبات العجيب ذو ريح طيبة تتكاتب فيه ملوك الهند والصين
وكتب اليه ملك التبت من ملك تبتان ومشارف الارض المتاخمة
للصين والهند الي اخيه كسري المحمود السيرة والقدر ملك المملكة
المتوسطة في الاقاليم السبعة انوشروان واهدي اليه انواعا
تحمل من عجايب ارض التبت منها مائة جوشن تبتيه ومائة ترس
تبتيه مذهبه واربعة الاف من من المسك التبتي في نوافج غزلانه
واليه استغاث سيف ذي يزن يستنصره علي الحبشة فبعث معه
قايدا من قواده في جند من الديلم وكان يسمي كسري الخير ثم ملك
بعده ابنه هرمز وامه قاقم ابنة خاقان ملك الترك وقيل بل ملك
من ملوك الخزر وكان ملكه اثني عشر سنة ثم سملت عيناه وهو اول
ملك سملت عيناه ثم ملك بعده ابنه برويز ويعرف بكسري والحالت

ايامه حتي ضجر الناس منه فخلعوه بعد ثماني وثلثون سنة من ملكه
وكان وزيره بزرجمهر الحكيم ولبزرجمهر هذا قضايا وحكم ومواعظ
وكلام كثير في ايدي الناس ويقال ان بزرجمهر هذا لما كان وزيرا
لكسري انوشروان وهو قتله وذلك ان بزرجمهر ترك دين المجوسية
ورجع الي دين عيسي عليه السلام فقتله كسري لذلك ويقال انه
وجد في منطقته كتابا فيه اذا كان الغدر طبعا فان الحرص باطل واذا
كان الغدر في الناس طباعا فالثقة بكل احد عجز واذا كان الموت
بكل احد نازلا فالطمانينة الي الدنيا حمق وكان هذا بزرجمهر
لما بلغ خمس عشرة سنه دخل علي كسري وقد جلست الوزرا
علي كراسيها والمرازبة في مجالسها فوقف وحيا الملك ثم قال
الحمد لله المامول نعمه الموهوب نقمه الدال عليه بالرغبة اليه المويد
الملك بسعوده في الفلك حين رفع شانه وعظم سلطانه وانارت
به البلاد وانعش به العباد وقسم به في التقدير وجوه التدبير
فرعا رعيته بفضل نعمته وحماها الموبلات واوردها المعشبات
وذادها عن الاكالين والفها بالرفق واللين انعاما من الله تعالي
عليه وتثبيتا لما في يديه واساله ان يبارك له فيما اتاه ويخير له
فيما استرعاه ويرفع قدره في السما ويسير ذكره علي وجه الماء
حتي لا يبقي له مناوي ولا يوجد له فيما مساوي واستوهب الله
له حياة لا تنغص بفنا وقدرة لا يعيد احد عنها وملكا لابوس فيه وعافية

قيل

تديم

تديم له البقا ويكثر له النما وعزا بو منه من الغلاب رعيته وهجوم
بليه فانه مولي الخير ودافع الشر فاسر الملك بحسن فهمه ونفيس
الجوهر ولم يمنعه حداثة سنه ان استوزره وقلده خيره وشره وكان
اول داخل واخر خارج وكان ابوه خامل القدر ونبيع الحال منفهه
المنطق اسمه البختكان وفي ايام ابرويز كانت حرب ذي قار
وكانت لتمام اربعين من مولد رسول الله صلي الله عليه وسلم وفي
رواية اخري انها كانت بعد بدر باربعة اشهر ويقال انه خرج
في بعض اعياده وتصففت له الجيوش وفيما صف له الف فيل قيل
وقد احدقت به خمسون الف فارس دون الرجالة فلما ابصرت به
الفيلة سجدت له فما رفعت روسها وبسطها وخراطيمها حتي
جذبت بالمحاجن وراطنتها الفيالون بالهندي وهو الذي قتل
النعمان بن المنذر وسياتي خبره ثم خلع ابرويز وسملت عيناه
وقتل وكانت له سيرة موصوفة بالحسن ثم ملك بعده ابنه
قباد المعروف بشيرويه القابض علي ابيه والقاتل له والفرس تسميه
الغشوم وكان ملك شيرويه الي ان هلك سنة وستة اشهر وقيل
اكثر وقيل اقل قام شيرويه هذا ابنه قيصر وقتل شيرويه من
اخوته ثمانية عشر رجلا وكان هلكه حين قدم النبي صلي الله عليه وسلم
ثم ملك بعده ابنه اردشير وهو ابن سبعة عشر سنه فسار له من
انطاكيه شهربان فقتله وكان ملكه خمسة اشهر ثم ملك بعده

شهريار هذا نحوا من عشرين يوما وقيل شهرين فاغتالته
ابنة كسرى ابرويز ويقال لها ازرمدخت فقتلته وقيل ان الذي
ملك بعد شيرويه اسمه جرمان ولم يكن من اهل بيت المملكة وقيل
ثمانية اشهر وان الذي قتلته امراة اسمها بوران ثم ملك
كسرى بن قباذ وكان ملكه ثلثة اشهر ثم ملكت ابنة كسرى
ابرويز يقال لها ازرمدخت فكان ملكها سنة واربعة اشهر ثم
ملك يزداد بن كسرى وهو طفل وكان مدته شهر ثم ملك
يزدجرد بن شهريار بن كسرى بن ابرويز بن هرمز بن انوشروان
ابن بهرام بن يزدجرد بن سابور بن هرمز بن سابور بن اردشير
الذي هو اول من ملك من ملوك الساسانية ويزدجرد هذا اخر
ملوكهم وكان ملكه الى ان قتل بمرو من بلاد خراسان عشرين سنة
وذلك لسبع سنين خلت من خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه
وهي سنة احدى وثلثين من الهجرة واذ قد قدمنا اخبار ذكرهم
الفرس وذكرنا ملوكهم وكم مدة كل ملك منهم فلنذكر اليونانيين كما
ذكرهم بعد الساسانية في البيت واما قوله ولم تدع لبني يونان
من اثر فقد تنازع الناس في اليونانيين فذهبت طايفة من الناس
انهم ينتمون الى الروم ويضافون الى ولد اسحق وقالت طايفة من
الناس ان يونان هو ابن يافث بن نوح عليه السلام وقال اخرون
انهم من ولد يافث بن الاصفر بن العيص وذهب قوم الى انهم من ولد

راس

راس بن بارات بن سام بن نوح وذهب اخرون الى انهم قبيل
متقدمون في الزمن الاول قال المسعودي وقد ذكرنا ان
يونان اخو قحطان وانه من ولد عابر بن شالخ بن ارفخشد وان
امره كان في الانفصال على ديار راغبه وانه خرج من ارض اليمن
وكان يونان جبارا عظيما وسيما جسيما وكان جزل الراي كبير الهمة
عظيم القدر وهكذا ذكر اسحق بن يعقوب الكندي في نسب يونان
انه اخ لقحطان وقد رد عليه ابو العباس الناشي في قصيدة يرد
على الكندي فيها شعرا

ابا يوسف اني نظرت فلم اجد ٭ على الفحص رايا منك صح ولا عقدا
وصرت حكيما عند قوم اذا امرؤا ٭ بلاهم جميعا لم يجد عندهم عهدا
اتقرن الحادا بدين محمد ٭ لقد جئت شيا يا اخا كندة ادا
وتخلط قحطانا بيونان ضلة ٭ لعمري لقد باعدت بينهما جدا

فكثر نسله الى ان ادركه الموت فجعل وصيته الى الاكبر من ولده
ولما كبر ولد يونان خرج يطلب موضعا فاتى الى موضع من العرب
فاقام به ومن معه من ولده واسمه جريبوس فقال له اني راحل
عنك وقد وليتك على اخوتك فعليك بالجود فانه قطب الملك المدار
ومفتاح السياسة رباب السيادة وكن حريصا على اقتناء الرجال
بالانعام عليهم تكن سيدا واياك والحيف عن الطريقة المثلى التي
عليها بني العقل فانه من تركها وقع في الهلاك فلما مات يونان

بني ابنه علي مكانه وكثر نسلهم فغلبوا علي بلاد المعرب من بلاد
الافرنجيه والوكرد واجناس الامم من العقالبة وغيرهم
وذكر بطليموس في كتابه ان اول ملك من ملوكهم اسمه قلكس
وتفسيره محب الفرس وقيل اسمه بلعيص وقيل فيلفوس وكانت
مملكته سبع سنين ثم ملك بعده اسكندر ابنه وقد تقدم خبره وبعض
ما كان منه ملك بعده اسكندر بطليموس وكان الملك اربعين سنه وقيل
كانت مدة ملكه عشرين سنة وذكر ان هذا الملك اول من اقتني
البزاة ولعب بها وضراها وكان من قبله من الملوك لا يلعب بها وقد
قيل ادع الشيئ تذكر لما يجانسه ان المذارقه من ملوك الاندلس
اول من لعب بالشواهين وقد اختلف في العقبان من اول من
لعب بها فقيل اليونانيون وقيل الروم واول من لعب بالصقور
الحرث بن معويه بن بور وهو ابو كنده ثم ملك بعده بطليموس الثاني
الذي يقال له محب الاخ واسمه هيقلوس وكان ملكه ستا وعشرون سنة
ثم ملك بعده بطليموس المعروف صاحب علم الفلك والنجوم وكتاب
المجسطي ثم ملك بعده بطليموس محب الام خمسا وثلثين سنة
ثم ملك بعده بطليموس الصانع سبعا وعشرين سنه ثم ملك بعده
بطليموس الاسكندراني اثنتي عشرة سنه ثم ملك بعده بطليموس الجديد
ثماني سنين ثم ملك بعده بطليموس الجوال ثماني سنين ثم ملك
بعده بطليموس بن الحرث ثلثين سنه وهذه التسمية ببطليموس

ثم ملك بعده بطليموس المعروف بمحب الاب وكان ملكه سبع عشرة سنة

الملوك

لملوك اليونانيين ككسري للفرس وقيصر للروم وخاقان للترك والنجاشي
للحبشة وطرخان للخزر ثم ملك بعده بطليموس المذكور ابنته قلا
نظره وكانت حكيمة متفلسفه مقربة للعلما معظمة للحكما ولها
كتب مصنفه في الطب والزينه وغير ذلك مترجمة باسمها ومنسوبة
اليها وكان لها خبر طريف في موتها وقتلها لنفسها وكان لها
زوج يقال له انطوس مشاركا لها في ملك مقدونيه وهي مصر فلما
اراد الله ذهاب ملك اليونانيين ايد عليهم ملك روميه فسار
اليها اغسطيطس ملك روميه وكان اول من تسمي بقيصر واليه
تنسب القياصره وانما سمي اغسطيطس هذا قيصرا لان امه ماتت
وهي حامل به فشق بطنها عنها ومعني قيصر شق وكان هذا
الملك يفتخر بان العالم النسا لم تلده وحقيقة هذه اللفظه بالعجميه
جيبسر وقد قيل انما سمي جيبسر لانه ولد بشعر يبلغ عينيه
واسم الشعر بالعجميه جيبسار ثم تعرب فقيل قيصر ولاثنين واربعين
سنة من ملكه ولد المسيح عليه السلام وكان له مع قلا نظره حروب
كثيره حتي قتل زوجها واراد اغسطيطس اعمال الحيلة في اخذها لعلمه
بحكمتها وليتعلم منها لانها كانت بقيت الحكما اليونانيين فراسلها
فعلمت مراده منها وما قد رتبها بعد من قتل زوجها فطلبت الحية
التي تكون بالحجاز ومصر والشام وهي نوع من الحيات تراعي الانسان
حتي اذا نظرت الي عضو من اعضائه قفزت اذرعا نحوه كالريح فلم

تخطي ذلك العضو بعينه حتي تتفل عليه سما فتاتي عليه ولا يعلم
بها لجموده من فوره ويتوهم الناس انه مات لجاة حتف انفه قال
المسعودي ورايت نوعا من هذه الحيات ببلاد خورستان وهي
حيات شبر به ولها راسان تكون في الرمل وفي جوف التراب واذا
احست بالانسان او غيره من الحيوانات وثبت من موضعها اذرعا
كثيره فضربت باحد راسيها الي اي موضع من الحيوان لحقت
فمات من حينه فبعثت حلا نظره الملكه فاحملت لها حية من تلك
الحيات فلما كان في اليوم الذي علمت ان اغطيطس يرحل في قصر
ملكها امرت بانواع الرياحين والازهار تبسط في مجلسها وقدام
سريرها وجلست علي سريرها ووضعت تاجها علي راسها وعليها
ثيابها وزينتها وفرقت حشمها فاشتغلوا بانفسهم وقربت يدها
من الاناء فلم تجد حجرا ولا مذهبا تذهب فيه لان ذلك المجلس بالرخام
والمرمر فاستترت بين تلك الرياحين ودخل اغطيطس حتي انتهي
الي المجلس فنظر اليها جالسة والتاج علي راسها فلم يشك انها تنطق
فدنا منها فتبين انها ميتة واعجب بتلك الرياحين فمد يده الي كل
نوع منها يلمسه ولا يدري ما سبب موتها وهو متاسف علي ما فاته
منها فبينما هو كذلك اذ نفرت عليه الحية فرمته بسمها فيبس شقه
الذي ضربته منه تعجب من قتلها لنفسها ثم ما كاده من الفاء الحية
بين الرياحين فهذا اضر من ملك من اليونانيين قوله

والنبعت اختها طسما وعاد علي عاد وجرهم منها ناقص المدر
اخت طسم هي جديس لان طسما هو طسم بن لاود بن ارم بن سام
ابن نوح وجديس بن عامر بن ارم بن سام بن نوح وهم العرب
العاربة علي ما ذكر بعض المورخين وكان منزلهما جميعا اليمامه
واسمها في ذلك الوقت جو وكان الملك عليها في ذلك الوقت رجلا
من طسم يقال له عملوق وكان ظلوما غشوما لا ينهاه شي عن
هواه وكان فنا طسم وجديس وهو قوله والنبعت اختها طسما
وذلك انه لما تمادي عملوق في ظلمه وصنع بجديس ما صنع وذلك من امرهما
ان عملوقا اتته ذات يوم امراة اسمها هزيلة بنت مازن مع زوج
لها اسمه نوش وكان طلقها واراد اخذ ولده منها وقد ابت عليه
فتنازعا الي الملك ليحكم بينهما فقالت هزيلة ايها الملك هذا تعني
ولدها الذي حملته تسعا ووضعته رفعا وارضعته شبعا ولم انل
منه نفعا حتي اذا تمت فصاله واستوفت خصاله اراد ان ياخذه
مني قسرا ويسلبه قهرا ويتركني منه صفرا فقال زوجها قد
اخذت المهر كاملا ولم انل منها طايلا الا ولدا جاهلا فافعل
ما كنت فاعلا فامر الوالدان يقبض الولد منها فيجعل في غلمانه
فقال لهزيلة ابغيه ولدا ولا ولد ولا تنكحي بعده من احد فقالت
هزيلة اما النكاح فبالمهر واما السفاح فبالقهر وما لي ارب في اخذ
واحد منهما وانشدت تقول

اتيينا اها طسم ليحكم بيننا * فانفذ حكما في هزيلة ظالما *
لعمري لقد حكمت لا متورعا * ولا فهما عند الحكومة عالما *
ندمت فلما قدر على مثله حرج * واصبح زوجي حائر الراي نادما *
فلما وصل الشعر الي عملوق غضب واقسم ان لا تهدي عروس في
جديس لبعلها حتي يكون هو الذي يبدا بها فان كانت بكرا افترعها
وان كانت ثيبا باضعها وهذا ليغيظ ذلك من جديس ويستذلها
فلم يزل علي ذلك دهرا حتي اهديت عفيرة بنت عفار الجديسيه
اخت الاسود بن عفار سيد جديس الي بعلها ويقال ان اسمها
شموس فحملت الي عملوق ومعها القيان يغنين بهذه الابيات
ابدي بعملوق وقومي فاركبي * وبادري الصبح لامر معجب *
فلما افترعها وخلا سبيلها خرجت علي قومها في دمائها شاقة جيبها
من قبلها ودبرها وهي تقول * *
لا احد اذل من جديس * اهكذا يفعل بالعروس *
ايرتضي ذا يا القومي حر * وقد اهدي وسيق المهر *
لاخذه الموت كذا لنفسه * خير من ان يفعل ذا بعرسه *
ثم قالت تحرض جديسا علي طسم شعرا * *
ايصلح ما يؤتي علي فتياتكم * وانتم رجال فيكم عدد النمل
ايصلح تمشي في الدما فتياتكم * صبيحة زفت في النساء الي البعل
فان انتموا لم تغضبوا عند هذه * فكونوا نساء لا تغيب من الكحل

ودونكم

ودونكم طيب العروس فانما * خلقتم لاثواب العرايس والغسل
فلو اننا كنا رجالا وكنتم * نساء لكنا لا نقر علي الذل
فقبحا وشيكا للذي ليس دافعا * ويختال يمشي بيننا مشية الفحل
فموتوا كراما واصبروا لعدوكم * بحرب تلظي بالضرام من الجذل
والا فخلوا فضلها وتحملوا * الي بلد قفر وهزل من الهزل
ولا تجزعوا في الحرب يا قوم انما * تقوم بأقوام كرام علي رجل
فيهلك فيها كل نكس مواكل * ويسلم فيها ذو النجابة والفضل
فلما سمعت بذلك جديس اجتمعت غضبا لذلك فقال لهم الاسود
ابن عفار وكان مطاعا فيهم يا جديس ليطيعني فيما امركم به اولا لكبين
علي سيفي حتي يخرج من ظهري فقالوا فانا نطيعك قال قد علمتم
بان طسما ليس باعز منكم ولكن ملك صاحبهم عليهم وعليكم
هو الذي يدعينا لهم بالطاعة ولولا ذلك ما كان لهم علينا من فضل
ولو امتنعتم منهم لكان لكم النصف فقالوا قد قبلنا قولك ولكن
القوم اكثر منا عددا وعده فقال اني صانع طعاما وادعوهم اليه
فاذا صاروا منفصلين في الحلل نهضنا اليهم باسيافنا فانفرد انا
الي ملكهم وينفرد كل رجل منكم برجل منهم وابدوا بروسائهم
فقالت عفيرة لاخيها الاسود لا تفعل هذا فان الغدر ذلة وعار
ولكن كاثروا القوم في ديارهم فتظفروا او تموتوا كراما قال لا ولكن
نمكر بهم فيكون ذلك امكن منهم ثم ان الاسود صنع طعاما وامر

قومه ان يخترطوا سيوفهم ثم يدفنوها في الرمل حيث صنع الطعام ثم دعا عملوقا وقومه فلما توافوا استثار جديس السيوف وثاروا عليهم يقتلونهم فما افلت منهم غير رباح بن مره ففر الي حسان بن تبع فاستغاث به وقد كان عمد الي جريدة نخل رطبة فجعل عليها طينا رطبا وحملها وخرج معه بكلبة فلما ورد علي حسان كسر يد الكلبة ونزع الطين من علي الجريدة فخرجت خضرا ودخل علي حسان واستغاث به واخبره بما صنعت جديس بطسم قال له الملك حسان ومن اين اقبلت قال اني جئتك ابيت اللعن فاراه الجريدة والكلبة وقال خرجت بها من بلدي قال حسان ان صدقتني فلقد جيت من مكان قريب ووعده النصر ثم نادي حسان في حمير بالمسير فاخبرهم ما صنعت جديس بطسم فقالوا وما جديس وطسم قالوا هما اخوان قالوا فما لنا في هذا من ارب وهم عبيدك ايها الملك فقال حسان ما هذا بالحسن ارايتم لو كان هذا فيكم كان حسنا بملككم ان يضيع دماكم وما علينا في الحكم الا ان ننصف بعضكم من بعض فقام فرسانهم وقالوا الامر امرك ايها الملك فامرنا بما احببت فامرهم بالمسير فساروا حتي اذا كانوا من اليمامة علي ثلث ليال فقال رباح بن مرة لحسان بن تبع ابيت اللعن ان لي اختا مزوجة في جديس تنظر الراكب علي مسيرة ثلث ليال وانا اخاف ان تنذر بك قومها فامر قومك ان يقتلع كل انسان شجرة من الارض ويضعها امامه فامرهم حسان بذلك ثم ساروا

فقالت

الي المعله ح

فقالت اخت رباح يا جديس لقد سارت اليكم الشجر قالوا لها وما ذاك قالت ان الشجر ومن ورائها بشرا واني اري رجلا من وراء شجرة ينهش كتفا او يخصف نعلا فكذبوها وغفلوا عن اخذ اهبة الحرب حتي صبحتهم حمير ففي ذلك تقول اخت رباح بن مرة واسمها يمامة وهي التي يقال لها اليمامية شعرا

خذوا الحذر حذركم يا قوم ينفعكم ٭ فليس ما قد اري بالامر محتقر
اني اري شجرا من خلفها بشرا ٭ فكيف تجتمع الاشجار والبشر
صفوا الطوايف منكم قبل داهية ٭ من الامور التي تخشي وتنتظر
اني اري رجلا في كفه كتف ٭ او يخصف النعل خصفا ليس يعتبر
ثوروا باجمعكم في وجه اولهم ٭ فان ذلك منكم فاعلموا ظفر
وغوروا كل ماء دون منزلهم ٭ فليس من دونه نحس ولا ضرر
او عاجلوا القوم عند الليل ان رقدوا ٭ ولا تخافوا لهم حربا وان كثروا

فلما كان حسان علي مسيرة ليلة عبا جيشه ثم صبحهم فاستباح اليمامة قتلا وسبيا وهرب الاسود حتي نزل بطي فاجاروه من كل من يطلبه وهم لا يعرفونه فقبيلته في طي مذكورة ثم ان حسانا لما فرغ من جديس امر باليمامة فنزع عينيها فاذا في داخلها عروق سود فسالها عن ذلك فقالت له حجرا اسود كنت اكتحل به يقال له الاثمد فيثبت في بصري وقيل انها اول من اكتحل بالاثمد فامر بها فصلبت علي باب جو وقيل سمي جوا باليمامه

من ذلك الوقت وفي هذا يقول رباح بن مرة الطسمي لما اخذ ثاره
عذر الحي من جديس بطسم * آل طسم كما تدين تداني *
قد اتيناهم بيوم عظيم * تركوا فيه مثل ما تركوني *
ليت طسما على منازلها تعلم * اني قضيت منهم ديوني * ابن قتيبة
وقد ذكرت الشعراء قصة هذه المراة وحو من ذلك قول الاعشى على رواية
ما نظرت ذات اشفار كما نظرت * زرقا ولا نظر الدوسي اذ سجعا
قالت ارى رجلا في كفه كتف * او يخصف النعل لهفا اية صنعا
فكذبوها فصبحهم فضيحتهم * ذو آل حسان يزجي السم والسلعا
فاستنزلوا آل جو من مساكنهم * وهدموا يافع البنيان فاتضعا
وقال ابن اسحق * * * *
فكن كمثل الذي ان غاب واحدها * اهدت اليه بعيد نظرة جزعا
اذ قلبت مقلة ليست بمعرفة * ان يرفع الكلب راس الال فارتفعا
ثم جاء بالابيات التي ذكر ابن قتيبة دون البيت الاول وفيها
يقول المسيب ابن قيس * * *
لقد نظرت عيني الى الجزع نظرة * الى مثل موج المفعم المتلاطم مرة
الى حمير اذ وجهوا من بلادهم * تضيف لهم لا بالفروج المحارم
وفيها يقول النمر بن تولب * * * *
وتكننا تهم بغير غدات تبيت * من بعد مرآى في الهلاك ومسمع
قالت ارى رجلا يقلب نعله * تقليب ذي فضل له ومتسع

ورات

ورات مقدمة الخميس ودونها * ركض الجياد الى الصباح بينبع *
واما عاد التي ذكر فقال وعاد على عاد فهم الذين ذكر الله تعالى
في كتابه العزيز فقال واما عاد فاهلكوا بريح صرصر عاتية الاية
فاخبر الله تعالى عنهم وعن شدتهم وبطشهم وما بنوه من الابنية
المشيدة التي بقيت على مرور الدهر الا العادية وذكر جماعة من
ذوي العناية باخبار العالم ان الملك من بعد قوم نوح كان في عاد
قبل ساير ملوك العالم ومصداق ذلك قوله تعالى وانه اهلك عاد
الاولى فهذا يدل على تقديمه وان هناك عادا اخرى بعدهم وكان
عاد الذي ينسب اليه قوم عاد رجلا جبارا عظيم الخلقة وهو عاد
ابن ارم بن عوص بن سام بن نوح عليه السلام وهو طويل العمر
وذكر انه راى من صلبه اربعة الاف ولد وانه تزوج الف
امراه وكانت بلاده متصلة باليمن وهي بلاد الاحقاف وبلاد
سحادت وبلاد شحر الى بلاد عمان الى بلاد حضرموت وذكر
جماعة من الاخبار ممن عني باخبار اليمن العرب ان عادا لما
توسط العمر اجتمع اليه الولد وولد الولد والبطن العاشر
من ولده ثم عمر بعد ذلك ما شا الله من زمانه في احسان لرعيته فلما
بلغ الف سنة ومايتي سنة مات ثم كان الملك من بعده في الاكثر
من ولده وهو شداد بن عاد وكان ملكه تسع مايه سنه ويقال
انه احتوى على ساير ممالك العالم وهو الذي بنا مدينة ارم ذات العماد

المذكورة في سورة الفجر وذكر انه بناها بعد ان جمع له الفعلة من كل موضع
وتانق في بنائها علي ما يذكر لبنة من فضة ولبنة من ذهب وجعل
الانهار تشقها واجري مياهها في قنوات الفضة واشجارها في نحو
ثلثمائة وغرس فيها انواع الثمار فلما جاء الخبر بتمام بنائها تجهز
للمشي نحوها برجاله ومن يختص به وينظر فيما يحتاج لسكنها فتم
جهازه عشرة اعوام لاستعداد ذلك فلما سار علي فرسخ منها
ارسل الله عليه وعلي من معه صيحة اهلكته وكل من كان معه حتي
ما بقي منهم احد ولا عين تطرف فهي خالية الي الان وربما وقع اليها
بعض من يتيه في تلك الارض فيدخلها ولقد ذكروا انه ضلت ابل
لرجل في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه فخرج في طلبها حتي وقع
اليها فدخلها ومشي فيها وذكر من عجايبها عجبا وان بناها لبنة
من فضة ولبنة من ذهب فلما وصل الخبر عمر بن الخطاب رضي
الله عنه سال كعب بن مانع الذي يعرف بكعب الاحبار هل سمع
في الكتب المتقدمة بذكر مدينة تبنيت علي صفة ما وصف ذلك
الرجل الذي دخلها فقال نعم يا امير المومنين ووصف له قصتها
وقال يدخلها رجل في ايامك او قد دخلها وهي ارم التي ذكرها
الله في كتابه العزيز وذكر ان هذا شداد لما مات ابوه عاد ترك
ابنين شداد وشديد فقتسم الارض بينهما ثم مات شديد
ورجع الملك الي شداد فمر به ذكر الجنة وان بناها لبنة من فضة

ولبنة

بنا مثلها

ولبنة من ذهب فحمله العتو علي ان يماثلها علي زعمه ويسكنها
فكان من خبره وخبرها ما ذكرناه في امره وقيل ان قوم هذا
الملك عاد الثانية واليهم انتهي البطش واليهم ارسل النبي هود
عليه السلام وهو هود بن عبد الله بن رباح بن الجلود بن عاد بن
عوص بن ارم بن سام بن نوح عليه السلام وكانوا اهل اوثان
ثلثة يقال لاحدهم صدي والاخر صمودي والاخر الهدي فدعاهم
هود عليه السلام الي توحيد الله تعالي فكذبوه وقالوا من اشد منا
قوة فوعظهم بما ذكره الله تعالي في كتابه العزيز بقوله عز وجل
اتبنون بكل ريع اية تعبثون الي اخر الاية فكان من قولهم له
ما ذكره الله تعالي في كتابه العزيز سواء علينا او عظت ام لم تكن من
الواعظين الي قوله تعالي وما كنا بمعذبين فاصابهم عند تكذيبه
ما ذكره الله تعالي في محكم كتابه العزيز واما عاد فاهلكوا بريح عاتية
صرصر عاتية الي قوله فهل تري لهم من باقية وذلك ان الله تعالي
حبس عنهم القطر ثلث سنين حتي جهدوا فوفدوا لمكة وفدا
يستسقوا لهم وهم قيل بن عنز ونعيم بن هزال ومرثد
ابن سعيد بن عفير وكان مسلما يكتم ايمانه وجلهمة بن الحسيس
ابن خال معوية بن بكر ولقمن بن عاد صاحب النسور وانطلق كل واحد
مع قوم من رهطه حتي بلغ عددهم سبعين رجلا فلما قدموا مكة
نزلوا علي معوية بن بكر وكانوا اخواله واصهاره فاكرمهم وانزلهم

دائما عنده شهرا يشربون الخمر وتغنيهم الجرادتان قينتا
معوية ويقال انهما اول من غنا في العرب والخبر يذكر اذا كان
من جنسه واول من غنا في الاسلام الغنا الرقيق طويس وهو
يضرب المثل بشومه فيقال اشوم من طويس وكان في ايام عثمن
رضي الله عنه ويكني ابا نعيم والصوت الذي غنا به هو هذا

قد برا بي الشوق حتي ، كدت من شوقي اموت

فلما رای معوية
ابن بكر طول مقامهم وقد بعثهم قومهم يتغوثون لهم من البلا
الذي اصابهم شق ذلك عليه وقال هلك اصهاري واخوالي
وهولاي مقيمون عندي والله ما ادري كيف اصنع استحيي ان آمرهم
بالخروج فيظنون انه ضيق مني لمكانهم عندي قال فشكا ذلك
الي قينتيه الجرادتين فقالتا قل لهم شعرا نغنيهم به فلعل ذلك
يخرجهم فقال معوية

الا يا قيل ويحك قم فهينم ، لعل الله يصبحنا غماما
فيسقي ارض عاد ان عادا ، قد امسوا لا يبينون الكلاما
من العطش الشديد فليس نرجوا ، به الشيخ الكبير ولا الغلاما
وقد كانت نساؤهم بخير ، فقد امست نساؤهم ايامى
ثان الوحش تاتيهم جهارا ، نهارهم وليلهم تماما
وانتم هاهنا ما استقيتم ، ولا تخشوا لعادي سهاما

فغنت بهذا الشعر احدى الجرادتين وهي ثعاد ثم غنت

الثانية وهي ثماد بهذه الابيات

اننا قوم جعلنا من بني عاد بن سام ، كالشماريخ من الطود المنافيف العظام
فسقا الله بني عاد معاسيب الغمام ، وتلي وفدهم منهم بانعاش الذمام

قال فلما سمع القوم ما غنتا به قال بعضهم لبعض يا قوم انما
بعثكم قومكم يتغوثون بكم من هذا البلا الذي نزل بهم فادخلوا بنا الحرم
نستسقي لقومنا فقال مرثد بن سعيد بن عفير وهو المومن
منهم والله لا يسقون بدعائكم ولكن ان اطعتم نبيكم سقيتم
واظهر اسلامه فقال معاوية حين سمع كلامه يخاطبه

ابا سعد فانك من قبيل ، ذوي كرم وامك من ثمود
فانا لا نطيعك ما بقينا ، ولسنا فاعلين لما تريد
اتامرنا لنترك دين وفد ، وزمل والصدي والعبود
انترك دين اباء كرام ، ذوي فخر ونتبع دين هود

ووفد وزمل قبايل من عاد والعبود كذلك ثم قالوا لمعوية احبس منا
مرثد فلا يقدم معنا مكة فلما ترك ديننا واتبع دين هود وخرجوا
بمكة يستسقون بها لعاد فلما ولوا خرج مرثد حتي ادركهم قبل ان
يعملوا فلما انتهي اليهم قال اللهم اعطني سولي ولا تدخلني في شي
مما يدعوك به وفد عاد وقد كان تخلف معه لقمان بن عاد صاحب
النسور وقال قيل وكان راس وفد عاد اللهم ان كان هود صادقا
فاسقنا فقد هلكنا ثم انشا الله سحابة بيضا وحمرا وسودا ثم نادى

مناديا من السحاب يا قيل اختر لنفسك ولقومك من هذا السحاب فقال
قد اخترت السودا فانها اعزها ماء فناد منادا اخترت رمادا رمددا
لا تبقي من عاد احدا لا والدا تترك ولا ولدا الا جعلتهم همدا الا بني اللودية
المهدا وبنوا ابن اللودي منهم بنوا لقيم بن هزال بن هزيل بن هزيلة
بنت بكر بن معاوية وكانوا سكانا بمكة مع اخوالهم ولم يكونوا مع عاد وهم
عاد الاخري فساق الله السحابة بما فيها من النقم الي عاد فلما راوها
استبشروا وقالوا هذا عارض ممطرنا كما ذكر الله تعالي في كتابه فكان اول
من ابصر ما فيها وعرف انها ريح امراة من عاد يقال لها مهدد فقالت اري
ريحا كشهاب النار وامامها رجال يقودونها فسخرها الله تعالى عليهم كما ذكر
سبع ليال وثمانية ايام حسوما اي دايمة فلم تدع احدا من عاد الا اهلكته
واعتزل هود عليه السلام هو ومن امن معه من قومه في حظيرة فما
يصيبهم منها الا ما تلين به جلودهم وانها لتمر من عاد بالظعن بين السماء
والارض وتشدخهم بالحجارة ولما خرجت الريح عليهم قال سبعة نفر
منهم يقال لاحدهم الخلجان تعالوا حتي نقوم علي شفير الوادي فنرد
هذه الريح واسم الوادي الذي خرجت عليهم منه الريح المغيث وارسلت
عليهم يوم الاربعا فلم يبق الاربعا وعلي وجه الارض منهم حي ولذلك
تكره اربعا لا تدور فجعلت الريح تاخذ من السبعة الذين وقفوا علي شفير
الوادي الواحد بعد الواحد فتذري به حتي لم يبق منهم احدا الا الخلجان
فقال له هود يا خلجان اسلم تسلم فقال ومالي عند ربك ان اسلمت

[illegible]

فقال

فقال لك الجنة قال ما بال هولاء الذين اراهم في السحاب كانهم
البخت قال تلك ملايكة ربي قال فان اسلمت ايعيذني ربك من
ملايكته لقومي فقال ويلك وهل رايت ملكا يعيذ من جنده قال
اذا لو فعل ما رضيت قال ثم جاءت الريح فاقتلعته فالحقته
باصحابه وفي ذلك يقول الطفيل بن الخليلي

لو ان عادا سمعت من هود * ما اصبحت عاثرة الجدود *
هامدة الاجسام بالوصيد * صرعا علي الانوف والخدود *
ما ذا جني الوفد من الوفود * احدوثة للابد الابيد *

وروي عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال اوحي
الله تعالي الي الريح العقيم ان تخرج علي قوم عاد فتنتقم منهم
فخرجت بغير كيل علي مقدار منخر الثور وكادت الارض ترجف
من بين شرقها الي غربها فقال الخزان يا رب لن نطيقها فاوحي
الله تعالي اليها ان ارجعي فاخرجي علي قدر خرق الخاتم ولم تخرج ريح
قط الا بمكيال الا يوميذ فانها عتت علي الخزان فغلبتهم ولم يعلموا
مكيالها قالوا وخرج من وفد عاد مرثد بن سعيد ولقمن بن عاد
ولم يدخلوا معهم فيما دخلوا فيه دخلا مكة متفردين فدعوا الله لانفسهم
فقيل لهما قد اعطيتما مناكما فاختارا لانفسكما الا انه لا سبيل الي الخلود
فقال مرثد اللهم اعطني برا وصدقا فاعطي ذلك وقال لقمن يا رب
عمرا فقيل له اختر لنفسك عمر سبعة العر عقر في جبل وعر لا يناله القطر

وان شئت سبع نوايات بتمر مستودعات في صخر لا يمسها يد ولا
قطر وان شئت بقا سبعة انسر كلما هلك نسر عقب من بعده نسر
فاختار الانسر وكان ياخذ الفرخ منها حين يخرج من بيضته وياخذ
الذكر لفضل قوته فاذا مات اخذ غيره وكل نسر يعيش ثمانين سنه
حتي انتهي الي السابع وكان اخرها لبدا فلما مات لبد مات معه لقمن
وهو الذي يدعي لقمن النسور **واما** قوله وعاد علي عاد وجرهم
فعاد فقد ذكرنا ما تيسر من خبر عاد **واما** جرهم فهو جرهم بن
عوف بن انس بن العميسع بن حمير بن سبا الاكبر بن يشجب بن يعرب
ابن قحطان بن عابر وهو هود عليه السلام وقيل جرهم بن عابر
ابن سبا بن يقطن بن قحطان وكان من حديثهم انه لما تفرقت
القبايل من اليمن لقحط شديد كان بها في الزمن الاول فخرج من اليمن
من القبايل العماليق وجرهم فيممت العماليق نحو تهامه وعليهم
السميدع بن هود بن لاوي بن قيطور بن كوكر فاشتد بهم الجهد فاقبل
السميدع يرتجز لهم ويحثهم ويشجعهم فيما نزل بهم **شعر**

سيروا بني الكوكر في البلاد • اني اري ذا الدهر في فساد •
قد سار من قحطان ذو الرشاد •

ثم اتوا مكة ونزلوا علي زمزم فلما استقر
بهم وادي مكة تسامعت بهم جرهم فسارت اليهم وعليهم الحرث بن مضاض
ابن عمرو بن سعد بن الرقيب بن ظالم بن هني بن نبت بن جرهم فنزلوا
علي اسفل مكة وقد قيل في العماليق ايضا انهم من ولد جرهم والاشهر

غير

غير ذلك فكان السميدع من العماليق ينزل في اجياد من اسفل
مكة فيعشر من دخل مكة من ناحيته وكان الحرث بن مضاض
مع جرهم ينزل بقعيقعان من اعلي مكة فيعشر ايضا من دخل
مكة من ناحيته وكان بين الحرث والسميدع حرب عظيم فخرج الحرث
من قعيقعان يتقعقع عند قومه السلاح فسمي ذلك الموضع بقعيقعان
وخرج السميدع مع قومه ومعه جياد الخيل فسمي باجياد فكانت

الدايرة مع

للعماليق علي جرهم فانتقموا فسمي الموضع فاضحا ثم اصطلحوا فنحروا
الجزور وطبخوا فسمي الموضع بالمطابخ وكل موضع من هذه المواضع
المذكوره تسمي بهذا الاسم الي اليوم ثم كانت ولاية البيت بعد
نابت بن اسماعيل عليه السلام في جرهم نحو الثمانماية سنه وقد قيل
خمسماية سنه وستين سنه وقد قيل ستماية سنه فكان اول من
ملك منهم مضاض بن عمرو وملك ماية سنه ثم ملك ابنه عمرو
ماية سنه وعشرون سنه ثم ابنه الحرث بن عمرو ماية سنه ثم
ابنه عمرو بن الحرث مايتي سنه ثم ابنه مضاض الاصغر بن عمرو
اربعين سنه وكانت طايفة من جرهم نزلت بحراء منهم الافعي بن الافعي
الجرهمي وهو الذي لما اشتكي نزار بن معد بن عدنان علي الموت قال
لبنيه وهم مضر الحمرا وربيعة الفرس واياد الشمطا وانمار الحمار وكان
اعطي لمضر القبة الحمرا وما شاكلها ولربيعة الفرس وما شاكلها ولاياد
خادمة عنده وكانت شمطا وما يشاكلها ولانمار الحمار وما يشاكله

ثم قال يا بني ان اختلفتم في الميراث فعليكم بالافعي بن الافعي
ليقسم بينكم فلما مات ابوهم اختلفوا في القسم فمشوا الي الافعي
فعبروا في طريقهم باثر بعير فقال مضر هذا اثر بعير ازور
قال ربيعة نعم وابتر قال اياد نعم واعور قال الانمار نعم
وشرود فلقيهم انسان يسالهم هل راوا له بعيرا ضالا فقال
له مضر هل كان بعيرك ازور قال نعم قال ربيعة اكان بعيرك
ازور قال نعم قال له اياد اكان بعيرك اعور قال نعم قال له اياد
اكان بعيرك شرود قال نعم فاين بعيري فقالوا ما رايناك بعيرا
قال كيف تعرفون صفة بعيري ثم تقولون ما رايناه يلموه فاتبعهم
حتي وصلوا الي الافعي فقال ايها الملك انصفني من هولاء القوم
فانهم عدوا علي بعيري فاخذوه ثم جحدوني وقص عليه قصته معهم
فاقسموا ما راوا له بعيرا قال وكيف عرفتم صفته قال مضر رايت
اثر بعيره تمكن يده الواحدة اكثر من الاخري فعلمت انه ازور وقال
ربيعة رايت بعره مجتمعا فعلمت انه ابتر ولو لم يكن ابتر لكان يرميه
متفرقا قال اياد رايته يرعي الكلا حيا كل من الجانب الواحد ولا ياكل
من الجانب الاخر فعلمت انه اعور وقال انمار رايته يمر بالروضة
من الكلا فلا يعرج عليها ويمر بما هو دونها فيرتع منها فعلمت
انه شرود فقال الافعي للرجل صدق القوم ليسوا باصحاب بعيرك
ثم انه سالهم عن قصتهم فاخبروه بما وصاهم ابوهم به وبما اعطي

لكل

اعطي لكل واحد منهم فقال ومثلكم من يحتاج الي ان يقسم
احد بينهم قالوا علي هذا استبدنا فقسم بينهم الميراث علي ما
تفرس فيهم فاعطي مضر القبة الحمرا وما شاكلها من ذهب وابل
فسمي مضر الحمرا واعطي ربيعة الفرس والسلاح فسمي ربيعة الفرس
وما كان لابيه من خيل واعطا اياد الجارية الشمطا والفضة والغنم
والابل البيض فسمي اياد الشمطا واعطي انمار البغال والحمير
وما شاكل لونه من هذه الدواب فسمي انمار الحمار ثم انزلهم
دار الضيافة ووكل بهم من يسمع كلامهم ويحفظه ويخبره ۵
وامر صاحب طعامه علي غنمه ان يذبح لهم خروفا سمينا من اسمن
خرفانه وامر صاحب شرابه ان يسقيهم من اطيب شرابه
وان يطعمهم عسلا من اطيب ما عنده فلما اكلوا وشربوا
قالوا اللحم طيب سمين فقال احدهم الا انه ارضعته كلبه وقالوا
شراب طيب قال الثاني لولا دالية علي قبر وقالوا عسل طيب
قال الثالث منهم الا ان نحلته جعلته في هامة جبار ثم قالوا هذا
ملك كريم فقال الرابع الا انه لغير ابيه فقص عليه الموكل جميع كلامهم
فارسل الي الغنام فساله فقال لما طلبت اسمن الغنم لم يكن عندي
اسمن من الذي ذبحت لهم وكانت امه قد ماتت وكان يرضع مع الاجرا
وسال صاحب شرابه فقال ليس عندي شراب اطيب من شراب
الدالية التي هي علي قبر جدك ولا عسل عندي اطيب من العسل الذي

الطعم منهم كان نخله قد وضعته في هامة انسان فدخل علي اهله فقال
اسد قيني من ابي والا قتلتك قالت ان اباك الذي تنسب اليه
قد كان كبر وخشيت ان يموت ويذهب الملك عنه وكان حو اليه فتي
من قرابته وسيما فمكنته من نفسي حتي علقت بك منه فخرج
عليهم وامرهم بالانصراف وقال هولاي شياطين الانس
ثم بغت جرهم في الحرم وطغت حتي فسق رجل بامراة منهم
في البيت وكان الرجل يدعي اساف والمراة تدعي نايله فمسخهما
الله تعالي حجرين صيرا بعد ذلك وثنين وعبدا تقربا بهما الي الله تعالي
وقيل بل حجرين نحتا ومثلا من ذكرنا باسمهما فبعث الله تعالي
علي جرهم الرعاف والنمل وغير ذلك من الافات وهلك كثير منهم
وكثر ولد اسماعيل عليه السلام حتي صاروا ذوا قوة ومنعة فغلبوا
علي اخوالهم وهم جرهم فاخرجوهم من مكة فلحقوا ببلاد جهينه
فاتاهم في بعض الليالي السيل فذهب بهم وكان الموضع يعرف باضم
وقد ذكر ذلك امية بن ابي الصلت الثقفي فقال في قصيدته •
وجرهم سموا تهامة في الدهر فسالت بجمعهم اضم •
وفي خروج جرهم من مكة حين اخرجهم منها ولد اسماعيل عليه السلام
يقول عمرو بن الحرث بن مضاض ابيات شعر
كان لم يكن بين الحجون الي الصفا • انيس ولم يسمر بمكة سامر
بلي نحن كنا اهلها فابادنا • صروف الليالي والجدود العواثر

وكنا

وكنا ولاة البيت من بعد نابت • نعز فما يحظي لدينا المكاثر
ملكنا فعززنا فاعظم بملكنا • فليس لحي غيرنا ثم فاخر
فان تنثني الدنيا علينا بحالها • فان لها حالا وفيها التشاجر
وفي ابيات له ايضا يقول شعر
وكنا ولاة البيت والقاطن الذي • اليه يوفي نذره كل محرم
سكنا بها قبل الضبا وراثة • علي بني هند بن سابن جرهم
ولا نعراض جرهم حين حملهم السيل باضم كما قدمنا انقرضت
العرب العاربه من عاد وعبيد وثمود وجديس وطسم والعماليق
ووبار وجرهم ولم يبق من العرب الا ما كان من عدنان وقحطان
ولما غلب ولد اسماعيل عليه السلام علي جرهم ونفوهم عن
ولاية البيت قال عمرو بن الحرث الجرهمي يخاطب بكرا وعبسا ابني اسمعيل
يا ايها الناس سيروا ان قصركم • ان تصبحوا ذات يوم لا تسيرونا
حثوا المطي وارخوا من ازمتها • قبل الممات واقضوا ما تقضونا
كنا اناسا كما كنتم فغيرنا • دهر فانتم كما كنا تكونونا
وما انالت ذوي الصبات من يمن • ولا اجارت ذوي الغايات من مضر
لم يذكر احدا يختص بخبره فنذكره وانما عم جميع اهل اليمن وكذلك مضر
فاما اليمن فقد اختلف الناس في انساب اليمن وهم من ولد قحطان
واختلف في اليمن لم سمي يمنا فمنهم من قال سمي يمنا لانه عن يمين
الكعبة اذا استقبلت الشمس من مطلعها كما سمي الشام شاما

اذ كان عن شمال الكعبة وسمي الحجاز حجازا اذ كان حاجزا بين اليمن
والشام وسمي العراق عراقا لكثرة انصباب الانهار اليه كالرافد
ابن دجله والفرات وما سواهما من انهار العراق وهو ماخوذ من
عراقي الدلو ومن الناس من زعم انما سمي اليمن يمنا ليمنه
والشام لشؤمه وهذا القول يعزي الي قطرب النحوي في اخرين
من الناس ومنهم من راي انما سمي اليمن لان الناس حين
تفرقت لغاتهم ببابل تيامن بعضهم يمين الشمس وبعضهم شمالها
فسميا بهذا الاسم وقد قيل ايضا انما سمي الشام شاما
لشامات سود وبيض في ارضه وذلك لاختلاف الالوان والبقع
وهذا قول الكلبي وقال الشرقي بن القطامي انما سمي الشام
بسام بن نوح عليه السلام لانه اول من سكنها فلما سكنه العرب
تطيرت من سام فقالت شام ولما اختلف الناس في انساب
اليمن فطايفة تزعم انهم من ولد قحطان بن الهميسع بن نبت
ابن اسماعيل عليه السلام واجمع النسابون كلها علي ان اليمن من ولد
قحطان وكان لقحطان من الولد احد وثلثون ولدا ذكورا وامهم
امراة واحده اسمها حي بنت روق بن فداره بن سعد بن سويد بن
عوص بن ارم بن سام بن نوح وقد اختلف في لسان قحطان
فقيل كان عربي اللسان وقيل سريانيا اللسان وقد اختلف ايضا
في اسم الملك الذي ملك من ملوك اليمن اول مرة فقيل يعرب بن

قحطان

قحطان وهو اول من نطق بالعربيه واول من حياه ولده بتحية
الملوك ابيت اللعن وانعم صباحا وقد قيل سبا بن يشجب
ابن يعرب بن قحطان واسمه عبد شمس وانما سمي سبا لانه اول
من سبي السبي من ولد قحطان وكان ملك سبا اربعماية
سنة ثم ملك بعده ابنه حمير بن سبا وكان اشجع الناس
في وقته وافرسهم واكثرهم جماعا وكان ملكه خمسين سنة
وكان يلقب بالعرنجج وكان اول من وضع التاج علي راسه من
ملوك اليمن تاج الذهب وقيل انما سمي بحمير لكثرة لباسه الثياب
الحمر ثم ملك بعده اخوه كهلان بن سبا وكان ملكه ثلثماية
سنة ثم عاد الملك بعد هلاك كهلان الي ولد حمير وقد
اختلف في من ملك بعد كهلان فقيل ملك ابن مالك بن عسكرب
ابن سبا وكان مدة ملكه ثلثماية سنة وقيل ملك بعده كهلان
الرايش وهو الحرث بن سدد وكان الحرث اول من غزا منهم واصاب
الغنايم وادخلها اليمن وبينه وبين حمير خمسة عشر ابا وسمي
الرايش لانه ادخل الغنايم والاموال والسبي فراش الناس في
ايامه وفي عصره مات لقمن صاحب النسور الذي تقدم ذكره
في وفد عاد وكان اقصي خبر الرايش واثره في غزوه الاول الهند
ثم غزا بعد ذلك الترك وقد ذكر الرايش نبينا محمد صلي الله عليه
وسلم في شعر له فقال شعرا

ويملك بعدهم رجل عظيم • نبي لا يرخص في الحرام •
يسمي احمدا يا ليت اني • اعمر بعد مخرجه بعام •
وكان ملكه مايه وخمسة وعشرون سنة ثم ملك بعده
علي ما ذكر صاحب كتاب المعارف ابنه ابرهه ويقال له
ذو المنار لانه اول من ضرب المنار علي الطريق في مغازيه
ليهتدي بها اذا رجع وكان ملكه مايه وثلثه وثمانين سنه وذكر
المسعودي ان الذي ملك بعد الرايش هو جبار بن غالب بن زيد
ابن كهلان وكان ملكه مايه وعشرون سنة ثم ملك بعده
الحرث بن مالك بن افريقس بن صيفي بن يشجب بن سبا وكان
ملكه مايه سنه واربعين سنه وهو الذي يقال له ابرهة ذو المنار
ثم ملك بعده علي ما ذكره المسعودي الراس بن شداد بن ملطاط
وكان ملكه مايه سنه وخمسة وعشرين سنه ثم ملك بعده ابرهة
ذو المنار وكان ملكه مايه وثمانين سنه ثم ملك بعده ابنه افريقش
وكان ملكه مايه واربعا وستين سنه فزاد المسعودي في روايته
علي ابن قتيبه بملك جبار والحرث والرايش بن شداد وغزا افريقش
نحو المغرب في ارض البربر حتي اتي طنجه ونقل البربر من ارض فلسطين
ومصر والساحل الي مساكنهم اليوم وكان البربر بقية من قبل يوشع
ابن نون وافريقش هو الذي بنا افريقيه وبه سميت افريقيه ثم
ملك بعده اخوه العبد بن ابرهه وهو ذو الاذعار وسمي بذلك لانه كان

يذكر

يذكر اهل الاخبار انه غزا بلا النسناس فقتل منهم مقتلة عظيمه
ورجع الي اليمن من سبيهم بقوم وجوههم في صدورهم فذعر
الناس منهم فسمي بذي الاذعار وكان ملكه خمسا وعشرين
سنة ثم ملك بعده الهدهاد بن شرحبيل هكذا اسماه المسعودي
فاما ابن قتيبه فسماه هداد بن شرحبيل بن عمرو بن الرايش
وهو ابو بلقيس صاحبة سليمان بن داود عليه السلام ويقال
ان امها كانت جنيه وكان مدة ملكه عشرين سنة وقيل سبعا وقيل صح
سنا واختلف المسعودي وابن قتيبة فيمن ولي بعده فقال
ابن قتيبه بلقيس وقال المسعودي تبع الاول وكان ملكه
اربعمايه سنه علي ما ذكر المسعودي وقال ابن قتيبه مايه
وثلثا وستين سنه ثم ملكت بعده بلقيس بنت الهدهاد
وكان ملكها مايه وعشرين سنة ثم ملك بعدها ياسين
ويعرف بناشر النعمان لانعامه علي الناس وكان شديد
السلطان وخرج غازيا نحو المغرب حتي اتي وادي الرمل الجاري
ووجه جيشا في الرمل فهلكوا اخلم يعد منهم احد فامر بصنم
نحاس فكتب في صدره بالمسند وهو القلم القديم ليس وراي
مذهب فرجع وكان ملكه خمسا وثمانين سنه علي رواية ابن
قتيبه ورواية المسعودي خمسا وثلثين سنه ثم ملك بعده
شمر بن افريقس بن ابرهه ويسمي شمر يرعش وذلك لارتعاش

كان به وخرج نحو العراق ثم خرج يريد الصين ودخل الصغد فهدمها
فسميت شمركند اي شمر خربها وعربت بعد فقيل سمرقند وكان ملكه
علي ما قال ابن قتيبة مائة وسبعا وثلثين سنة وقال المسعودي
ثلثا وخمسين سنة وفيه يقول دعبل بن علي يفتخر باليمن •

ومائتين

هم كتبوا الكتاب ببطن مرو • وباب الصين كانوا كاتبينا •
وهم سموا بشمر سمرقندا • وهم غرسوا هناك التبتينا •

ثم ملك بعده تبع الاقرن بن شمر فغزا بلاد الروم حتي بلغ
وادي الياقوت فمات هناك قبل ان يدخلها وكان ملكه علي ما روي
ابن قتيبة ثلثا وخمسين سنة وروي المسعودي مائة وثلثا
وستين سنة وقال المسعودي بعد الاقرن ملكيكرب وقيل
كليكرب وكان ملكه ثلثماية سنة وعشرين سنة ثم ملك
بعده علي رواية المسعودي حسان بن تبع وكان ملكه الي ان قتل
خمسا وعشرين سنة وقال ابن قتيبة بل ملك بعده ابنه
ابن كليكرب وهو اسعد بن كريب ويقال انه هو الذي امن
برسول الله صلي الله عليه وسلم وقال شعر

شهدت علي احمد انه • رسول من الله باري النسم •
فلو مد عمري الي عمره • لكنت وزيرا له وابن عم •

وهو تبع الاوسط وهو كسا البيت وكان ملكه ثلثماية سنة
وعشرين سنة وهو الذي حارب الاوس والخزرج بيثرب

وكانوا

وكانوا يقاتلونه بالنهار ويقدمونه بالليل فلما راي ذلك منهم
قال والله ان قومنا لكرام وما ينبغي لنا ان نقاتلهم فانصرف عنهم
ثم ملك بعده عمرو بن تبع وكان ملكه اربعا وستين سنة وقال
ابن قتيبة بل حسان ابن تبع ملك بعده وهو الذي قتل زرقا اليمامه
وابا دجديسا وكان ملكه خمسا وعشرين سنة ثم ملك بعده
مرثد بن عبد كلال وكان ملكه اربعين سنة ثم ملك بعده
ربيعة بن مرثد وكان ملكه تسعا وثلثين سنة ثم ملك
بعده ابرهة بن الصباح بن ربيعة وهو الذي يدعي بشيبة الخير
وكان ملكه ثلثا واربعين سنة ثم ملك بعده عمرو بن ذي قيفان
الذي كان له سيف عمرو بن معدي كرب المعروف بالصمصامه
وفي ذلك يقول عمرو بن معدي كرب شعر

الحمد

وسبعين

وسيف لابن ذي قيفان عندي • تخير نصله من عهد عاد •

وكان ملكه تسع عشرة سنة وكان ملك الروم اهدي الي الرشيد
جملة سيوف قلعية فامر الرشيد باحضار صمصامة عمرو •
ليختبر عنده بسيوفهم ورسول ملك الروم حاضر فجعل يقط
بها السيوف سيفا سيفا كما يقط الفجل ثم اراهم حد الصمصامه
فاذا ليس به فل ولا اثر من تقطيع تلك السيوف ثم ملك
بعده لخيعه ذو شناتر ولم يكن من اهل بيت الملك واغري بالاحداث
من بني الملوك فكان يطالبهم بما يطالب به النسوان ولم يزل

علي هذه الطريقة المذمومة حتى بعث الي زرعة ذي نواس بن بنان
اخي حسان وكان صبيا صغيرا جميلا فلما اتاه رسوله عرف ما يريده
منه فاخذ سكينا حديدا لطيفا وخباه بين قدميه ونعله فلما
خلا معه وثب اليه فواثبه ذو نواس فوجاه حتى قضا عليه ثم
حز راسه وكان له كوة يشرف منها علي عبيده اذا قضى حاجته
من الغلام الذي يكون معه ويضع مسواكا في فيه فلما قتله ذو
نواس جعل المسواك في فمه وجعل راسه في تلك الكوة التي كان يشرف
منها علي عبيده ثم خرج علي العبيد فقالوا له ذو نواس ارطب
ام يباس فقال لهم سل نخماس من استرطباها فلا باس استرطباه
ذو نواس ارطب وتفسيره سلوا الراس الذي في الكوة يخبركم واتركوا
ذو نواس فلما راوا ما فعل ذو نواس بالجبعة قالوا ما ينبغي
ان يملك علينا غيره الذي اراحنا من هذا الفاسق فملكوه عليهم
ويقال ان اسمه يوسف وهو صاحب الاخدود الذي ذكره الله
تعالي في القران قتل اصحاب الاخدود وهو اخر من ملك من ملوك
اهل الملك وغرب نفسه حين غلب عليهم الحبشان وكان ملكه
مايتي سنه وستين سنه فجميع ما ملكوا منهم ثلثه من السنين
ثلاثة الاف سنه واثنان وثمانون سنه ثم غلبت الحبشة
علي اليمن وملكها منهم ثلثة ارياط بن اصحمه عشرين سنة
ثم ابرهة الاشرم ابو يكسوم وهو صاحب الفيل فسلط الله

تعالي

تعالي عليه ما قال في كتابه العزيز الم تري كيف فعل ربك باصحاب
الفيل الي اخر السورة وكان ملكه خمسين سنة وهو الذي بنا قليد
في صنعا ثم ملك يكسوم بن ابرهة سنتين فجميع ما ملكه الحبشه
اليمن اثنان وسبعون سنه ثم ملك سيف بن ذي يزن لكسري
وقبل معدي كرب بن سيف ثم لم تزل الولاية تداولهم من قبل
كسري حتي اتى الله بالاسلام وملكها بعد ذي يزن انو شروان
وهرب ثم رجل يقال له سيحار ثم جرازاد ثم البوشجان ثم المرزبان
ثم باذان ثم ساسان فهولا من ملك اليمن من اهل اليمن وكان
من اهل اليمن من خرج وملك الشام وهم الذين يقال لهم آل جفنه
وملوك الحيرة ايضا من اهل اليمن وهو آل المنذر ويقال انه
قال رجل لعبد الله بن عمرو بن العاص ان حمير يزعمون ان تبعا منهم
فقال نعم والذي نفسي بيده وانه في العرب كالانف بين العينين
وكان منهم سبعون تبعا وقال النعمان بن بشير الانصاري
لنا من بني قحطان سبعون تبعا اطاعت لها بالخرج منها الاعاجم
فاما ملوك الشام فاولهم الحرث بن عمرو بن عامر بن الحارثه
ابن امري القيس بن ثعلبه بن مازن بن الازد بن الغوث
ابن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب
ابن قحطان ويكني الحرث بابي شمر ثم تداولها منهم سبعة
وثلاثون ملكا ومدة ما ملكوا من السنين ستمائة سنه وسنة

عشر سنة الي ان كان اخرهم جبلة ابن الايهم الذي تنصر علي عهد
عمر ابن الخطاب رضي الله عنه بعد ان اقبل الي عمر واسلم ثم انه لطم
انسانا فلما اراد عمر رضي الله عنه ان يقيده منه تنصر ثم ندم علي
تنصره فقال ـــ **شعر**

تنصرت الاشراف من اجل لطمة • وما كان فيها لو صبرت لها ضرر
يكنفني منها اللجاج ونخوة • فبعت لها العين الصحيحة بالعور
فيا ليت امي لم تلدني وليتني • رجعت الي القول الذي قاله عمر
ويا ليتني ارعي المخاض بقفرة • وكنت اسيرا في ربيعة او مضر
ويا ليت لي بالشام ادني معيشة • اجالس قومي ذاهب السمع والبصر

ولما تنصر جبلة ولحق بهرقل صاحب القسطنطينية اقطعه
هرقل الاموال والضياع والرباع وبقي ما شاء الله تعالي ثم ان عمر
رضي الله عنه بعث الي هرقل رسولا يدعوه الي الاسلام او الجزيه
فلما اراد الرسول الانصراف قال له هرقل القيت ابن عمك هذا
الذي عندنا يعني جبلة الذي اتانا راغبا في ديننا قال ما لقيته
قال القه ثم ائتني اعطك جواب كتابك قال الرسول فذهبت الي
باب جبلة واذا عليه من القهارمة والحجاب وكثرة الجمع مثل ما علي
باب هرقل قال الرسول فلم ازل اتلطف في الاذن حتي اذن لي فدخلت
عليه فرايته اصهب اللحية ذا سبال وكان عهدي به اسود اللحية
والراس فانكرته واذا به قد دعا بسحالة الذهب فذرها علي لحيته

حتي عاد اصهب وهو قاعد علي سرير من قوارير قوائمه اربعة
اسود من ذهب فلما عرفني رفعني معه علي السرير فجعل يسائلني
عن المسلمين فذكرت خيرا قلت اضعفوا اضعافا علي ما تعرف وقال
وكيف تركت عمر بن الخطاب قلت بخير حال فرايت الغم في وجهه
لما ذكرت من سلامة عمر ثم انحدرت عن السرير فقال لم تابي
الكرامة التي اكرمناك بها قلت ان رسول الله صلي الله عليه وسلم
نهي عن هذا فقال نعم صلي الله عليه وسلم ولكن نق قلبك عن الدنس
ولا تبالي علي ما قعدت فلما سمعته يقول صلي الله عليه طمعت فيه
فقلت له ويلك يا جبلة الا تسلم وقد عرفت الاسلام وفضله فقال
ابعد ما كان مني قلت نعم قد فعل رجل من بني فزارة اكثر مما فعلت
ضرب وجوه المسلمين بالسيف ثم رجع الي الاسلام وقبل ذلك
منه وخلفته بالمدينة مسلما قال ذرني من هذا ان كنت تضمن
لي ان يزوجني عمر ابنته ويوليني الامر بعده رجعت الي الاسلام
فلما ضمنت له التزويج دون الامر قال ثم اومي الي خادم
وكان علي راسه فذهب مسرعا واذا خدم قد جاءوا يحملون الصناد يق
فيها الطعام فوضعت ونصبت موايد الذهب وصحاف الفضه
وقال لي كل فقبضت يدي وقلت ان رسول الله صلي الله عليه وسلم
نهي عن الاكل في انية الذهب والفضه فقال نعم صلي الله عليه وسلم
ولكن نق قلبك وكل فيما احببت قال فاكل في الذهب واكلت في

الخليج ثم جي بطباس الذهب وابريق الفضة فغسل يده في الذهب
وغسلت في الصفر ثم اومي الي خادم بين يديه ثم مسرعا فسمعت
حسا فاذا خدم معهم كراسي مرصعة بالجوهر فوضعت عشرة
عن يمينه وعشرة عن شماله ثم جات الجواري عليهن قيجان الذهب
فقعدن عن يمينه وعن شماله علي تلك الكراسي ثم جات جارية كانها
البدر حسنا علي راسها تاج وعلي ذلك التاج طاير لم ار احسن منه
وفي يدها اليمني جامة فيها مسك فتيت وفي يدها اليسري جامة
فيها ما ورد فاومات تلك الجارية او صفرت بالطاير الذي علي
تاجها فوقع في جامة ما الورد فاضطرب فيه ثم اومات او صفرت
فوقع في جامة المسك فتمرغ فيه فاشارت فاومات اليه فطار حتي وقع
علي صلب راس جبلة فلم يزل يرفرف حتي نفض ما عليه في راس
جبلة وضحك جبلة من شدة السرور حتي بدت انيابه ثم التفت
الي الجواري اللواتي عن يمينه فقال لهن بالله اضحكونا فاندفعن
يغنين بخفق عيدانهن **شعر**

لله در عصابة نادمتهم ● يوما بجلق في الزمان الاول ●
يسقون من ورد البريص عليهم ● راحا يصفق بالرحيق السلسل ●
اولاد جفنة حول قبر ابيهم ● قبر ابن مارية الكريم المفضل ●
يغشون حتي ما تهر كلابهم ● لا يسالون عن السواد المقبل ●
بيض الوجوه كريمة احسابهم ● شم الانوف من الطراز الاول ●

قال

29

قال ثم ضحك حتي بدت نواجده ثم قال اتدري من يقول هذا قلت
لا قلت قال حسان بن ثابت شاعر رسول الله صلي الله عليه وسلم
ثم اشار الي الجواري عن يساره فقال لهن ابكيننا فاندفعن
اللواتي عن
يغنين بخفق عيدانهن **شعر**

لمن الدار اقفرت بمعان ● بين اعلي الرمكوك فالجمان ●
اليرموك
ذاك مغني لال جفنة في الدهر محلي بحادث الازمان ●

فبكي حتي سالت دموعه علي لحيته فقال اتدري من يقول هذا قلت
لا قال حسان بن ثابت ثم انشد الابيات التي اولها تنصرت الاشراف
ثم سالني عن حسان احي هو قلت نعم فامر له بكسوة وفي الينا
كذلك وامر بمال للحسان ونوق موقرة برا ثم قال لي ان وجدته
حيا فادفع اليه الهدية واقره السلام مني وان وجدته ميتا
فادفع الهدية الي اهله وانحر النوق علي قبره فلما اخبرت
عمر رضي الله عنه بخبره وما اشترط علي وما ضمنت له قال فهلا
ضمنت له الاسلام فاذا اراد الله به قضا الله علينا بحكمه ثم جهزني عمر
رضي الله عنه ثانية الي هرقل فامرني ان اضمن له ما اشترط فلما
دخلت القسطنطينية وجدت الناس منصرفين من جنازته فعلمت
ان الشقا غلب عليه في ام الكتاب فاما ملوك الحيرة فاولهم
مالك بن فهم بن غنم بن دوس بن الازد بن الغوث بن نبت بن مالك
ابن زيد بن كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان وكان

خرج من اليمن مع عمرو بن عامر حين احسوا بسيل العرم وسنهاتي
خبر سيل العرم بعد ذا ان شا الله تعالي وكان ملك مالك علي الحيرة
عشرين سنة ثم ملك ابنه جذيمة وهو جذيمة الوضاح وكان
يقال له ذلك لبرص كان به ويقال له ايضا الابرش وكان ينزل
الانبار وكان لاينادم احدا من الناس ذهابا بنفسه عن الندامى
وكان ينادم الفرقدين فاذا شرب صب لهذا قدحا ولهذا قدحا
ويقال انه اول من عمل المنجنيق من الملوك واول من حذيت
له النعال واول من رفعت بين يديه الشمع وقتلته الزبا بنت عمرو
ابن طرب بن حسان بن التسميع بن هوبر وسنذكر بعض خبره
في ذكر ابن اخته عمرو القايم بعده في حيلته علي قتل الزبا بامور يطول
ذكرها ولكنا نلم منها ببعض وكان سبب قتله لها ان الملك
جذيمة الذي كان قبله كان نخاله وكانت الزبا قد احتالت علي قتله
لمقام عمرو بن علي اللخمي الذي يقال فيه شب عمرو عن الطوق واحتال
لها مع غلام كان لخاله جذيمة يقال له قصير بن سعد وذلك ان
قصيرا قال لعمرو اصنر بظهري واقطع ارنبة انفي والركني
واياها فلما فعل ذلك به مر قصيرا الي الزبا وصار في جملة
رجالها واراها النصح والاجتهاد في حوايجها وانه غاش
لعمرو بن عدي فجعل يتجر لها ويذهب لعمرو في الخفية فيعطيه
الاموال فيبا ثيبها بها كانها من اجتهاده وحذقه في التجارة

حتى

العوالقات

حتى اطمانت اليه فذهب الي عمرو واخذه واخذ معه الفي رجل
وجعلهم في الجوالق علي الف جمل وجعل معهم درع عمرو وسيوفهم
والتي بهم كانما في الجوالق مال الصامت واتي بهم علي طريق
يقال له الغوير ولم يكن سلكه قبل ذلك فلما قرب من حصنها
تقدم اليها فاعلمها انه قد اتاها بمال الصامت فلما اشرفت
علي شرفات قصرها تنظر الي الجمال رايتها كانما تنزع ارجلها
من اوحال لثقل ما عليها قالت عسي الغوير ابوسا فذهبت
مثلا ثم انشات تقول شعر
ماللجمال مشيها وئيدا • اجندلا يحملن ام حديدا
ام صرفانا باردا شديدا • ام الرجال جثما قعودا
وكان قصير قال لها قبل ذلك كالمتنصح ما ينبغي لمثلك
الا ان يكون له موضع معد ليوم ما فانه لايدري ما تحدث
به الايام فاتخذت سربا في ناحية قصرها قد نفذت به الي
حصن اختها وكانا علي صفتي الفرات فلما اتاها بما اتاها
دخلت الابل علي البواب حتى اذا بقي اخرها جملا عيل صبر
البواب من كثرتها فطعن بعود كان بيده في جوالق من
تلك الجوالق فصادف خاصرة الرجل الذي كان فيه فضرط
فقال البواب لشتنا لشتنا تفسيره اي شيء في الجوالق
فثار الرجال بايديهم السيوف فنظرت الزبا الي سربها

فابصرت قصيرا في نفقها وعمرو امعه والسيف في يده
فمصت خاتما كان في يدها فيه سم ساعة وقالت بيدي لا
بيد عمرو وفي ذلك يقول ويذكر جدع قصير انفه
ومن طلب الاوتار ما جز انفه قصير ورام الموت بالسيف بيهس
وعمرو بن عدي هذا هو الذي استهوته الجن دهرا طويلا ثم
انه رجع فبينما مالك وعقيل ابنا فارح وقيل فالج يقصدان
جذيمة الملك بهدية نزلا علي ماء ومعهما قينة يقال لها ام
عمرو فتعرض لها عمرو وقد طالت اظفاره وشعره وساءت
حاله وهيئته فجلس اليهما وهما ياكلان فمد اليهما يده
مستطعما فناولته تلك الجارية طعاما فاكله ثم مد يده ثانية
فقالت ان يعط العبد كراعا يبتغي ذراعا ثم ناولت صاحبيها
من شرابها واوكت سقاها فقال لها عمرو
صددت الكاس عنا ام عمرو وكان الكاس مجراها اليمينا
وما شر الثلاثة ام عمرو بصاحبك الذي لا تصحبينا
فقال له الرجلان من انت فانتسب لهما ففرحا به واقبلا
الي خاله مسرورين وقد كان خاله جعل الجعايل لمن اتاه به
فلما بلغاه خاله قال لهما حكمكما فقالا منادمتك وكانا كما اختارا
فهما نديما جذيمة الابرش اللذان سار بهما المثل ويقال
انهما نادماه اربعين سنة فما اعادا عليه حديثا حدثاه به

مرة

مرة اخري بل كانا يجددانه بحديث جديد لم يسمعه منهما قبل
وكان ملك عمرو ماية سنة ثم ملك بعده ابنه امري القيس
وهو محرق الحرب خمسا وعشرين سنة وكانت امه مارية
التي يضرب المثل بقرطيها فيقال قرطا مارية ثم ملك
النعمان بن المنذر فارس حليمة وهو الذي بنا الخورنق وكردس
الكراديس وكان اعور ويقال انه اشرف يوما علي ما حوالي
الخورنق فقال اكل ما اري لنفاد فقيل له نعم فقال اي خير
في ملك اخره الي نفاد ثم انخلع من ملكه ولبس المسوح
وساح في الارض وقد ذكره عدي بن زيد في شعره فقال
وتبين رب الخورنق اذ اشرف يوما وللهدي تفكير
سره حاله وكثرة ما يملك والبحر معرض والسدير
فارعوي قلبه وقال وما غبطة حي الي الممات يصير
وكان ملكه خمسا وثلاثين سنة ثم ملك الاسود بن النعمان
عشرين سنة ثم ملك المنذر بن الاسود وكانت امه ماء السماء
وسميت ماء السما لحسنها وجمالها فعرفوا بعد ذلك ببني ماء السما
وكانت مدة ملكه اربعا وثلثين سنة ثم ملك بعده عمرو بن
المنذر اربعا وعشرين سنة ثم ملك قابوس بن المنذر ثلاثين
سنة ثم ملك النعمان بن المنذر وهو الذي يقال له ابيت اللعن
اثنتين وعشرين سنة وهو اخر من ملك منهم وقتله كسري

ابرويز وسبا في خبر قتله في موضعه ثم ملك بعده ابن قبيصه
والي الله بالاسلام فهولاء ملوك اليمن من كان منهم باليمن
والشام والحيرة واما قوله ولا اجارت ذوي الغايات من
مضر انما ضمنه القافيه لان مضر لم يكن فيها قبل الاسلام
ملوك كما كان في اليمن فنذكر لهم خبرا كاليمن والفرس واليونانيين
وغيرهم من الامم حتي اتي الله بالاسلام فكانت لمضر الغاية
التي سبقت الغايات وادت اياتها علي الايات من النبوة
ثم الخلافه ثم الامرا الذين كانوا منهم فغايات مضر لم تنقطع
بعد فنذكرها رجالها كما علمنا باليمن وغيرها وهم اكثر من ان
..يحصيهم العد اذا عدّ امراوهم وروساوهم فاضربنا عن ان
نذكرهم او نذكر واحدا منهم اذ لا فائدة في ذكر واحد وترك اخر
ولا استطاعة علي ذكر جميعهم اذ قد ملاوا الافاق وطبقوا البلاد
ومزقت سبا في كل ناحية   فما التقي رائح منهم بمبتكر
سبا الذي ذكر هو سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان وسمي سبا
لانه اول من ادخل بلاد اليمن السبي واسمه عبد شمس وكان له عشرة
من الولد سكن الشام منهم اربعة وهم لخم وجذام وغسان وعامله
وسكن اليمن منهم ستة وهم كنده ومذحج والازد والانمار وزبيد
وحا بر وقد ذكر الله تعالي في كتابه العزيز تمزيقهم فقال لقد كان
لسبا في مساكنهم اية الي قوله تعالي ومزقناهم كل ممزق وكانت

ارضهم

ارضهم مارب من بلاد اليمن وكانت العمارة اربع من مسيرة شهر   بين
للراكب وكانوا يقتبسون النار بعضهم من بعض مسيرة ستة
اشهر وكانت المراة اذا ارادت ان تجتني من ثمارها شيا
وضعت مكتلها علي راسها وخرجت تمشي تحت الثمار وهي تغزل
او تعمل ما شات فلا ترجع حتي يمتلي مكتلها مما شات من
الثمر الذي يساقط رطبا وغضا وقيل ان مارب اسم ملكها فسميت
تلك الارض به وفيه يقول الشاعر

من سبا الحاضرين مارب اذ • يبنون من دون سيلها العرما •

وقيل ان مارب اسم لقصر كان لذلك الملك وفي ذلك يقول ابو الطمحان

الوتر واما ربا ما كان احصنه • وما حواليه من سور وبنيان

وكان اول من خرج من اليمن في اول تمزيقهم لانه كان يمزق كل يوم
حلتين وكان تمزيقه اياها انه كان يلبس الحلة اول النهار ثم
يامر بتمزيقها اخره لئلا يلبسها احد بعده وكان سبب خروج
عمرو بن عامر من اليمن انه كانت له زوجة كاهنه يقال لها طريفة
الخير وكانت رات في منامها ان سحابة غشيت ارضهم فارعدت
وابرقت ثم اصعقت واحرقت كل ما وقعت عليه ففزعت
طريفة فزعا شديدا ثم اتت الملك عمرو وهي تقول
ما رايت كاليوم

فلما راي ما داخلها من الفزع سكنها ثم ان عمرو ادخل حديقة
له ومعه جارية من جواريه فبلغ ذلك طريفه فخرجت اليه وخرج معها
وصيف لها اسمه سنار فلما برزت من بيتها عرض لها ثلاث
مناجيد منتصبات علي ارجلها واضعات ايديها علي اعينها وهي
دواب تشبه اليرابيع فقعدت الي الارض واضعة يديها علي عينيها
وقالت لوصيفها اذا ذهبت هذه المناجيد اخبرني فلما ذهبت
اعلمها فانطلقت مسرعة فعارضها خليج الحديقة التي فيها
عمرو وثبت من الماء سلحفاه فوقعت علي الطريق علي ظهرها
وجعلت تروم الانقلاب فلا تستطيع وتستعين بذنبها فتحثوا
التراب علي بطنها من جنباته وتقذف بالبول فلما راته طريفه
جلست الي الارض فلما عادت السلحفاة الي الماء مضت
طريقة فدخلت علي عمرو وذلك حين انتصف النهار في ساعة
شديد حرها فاذا الشجر يتكافا من غير ريح فلما راها عمرو استحيا
منها وامر الجاريتين بالتنحي ثم قال يا طريفه فكهنت ثم
قالت والنور والظلما والارض والسما ان الشجر لهالك وليعودن
كما كان في الزمن السالك فقال عمرو من خبرك بهذا قالت اخبرني
المناجيد بسنين شدايد يقطع فيها الولد الوالد قال ما تقولين
قالت اقول قول الندمان لهفا لقد رايت سلحفاه تجرف التراب
جرفا وتقذف بالبول قذفا فدخلت الحديقه فاذا الشجر يتكافا

من غير ريح قال عمرو وما ترين في ذلك قالت داهية دهيا
من امور جسيمه ومصايب عظيمه قال وما هو ويلك قالت
فيه الويل وما لك فيه من نيل وان الويل فيما يجي به السيل
فالقي عمرو نفسه عن فراشه وقال ما هذا يا طريفه قالت
هو خطب جليل وحزن طويل وخلف قليل والقليل خير من تركه
قال وما علامة ما تذكرين قالت اذهب الي السد فاذا رايت
جردا يكثر بيديه في السد الحفر ويقلب برجليه من اجل الصخر
فاعلم ان العقر عقر وان قد وقع الامر قال وما هذا الذي
تذكرين قالت وعد من الله نزل وباطل بطل ونكال بنا نكل فبغيرك
يا عمرو فليكن الثكل فانطلق عمرو الي السد فحرسه فاذا الجرد
يقلب برجليه صخرة ما يقلبها خمسون رجلا فرجع الي طريفه
فاخبرها الخبر وهو يقول

ابصرت امرا عادني منه الم ۔ وهاج لي من هوله برح السقم
من جرد كفحل خنزير الاجم ۔ او كبش صرم من افاويق الغنم
يسحب قطرا من جلاميد العرم ۔ له مخاليب كانياب قصم
ما فاته صخر من الصخر قصم

قالت طريفه ان من علامة ما ذكرت لك ان تجلس فتامر بزجاجة
فتوضع بين يديك فان الريح تملاها بتراب البطحا من سهل الوادي
ورمله وقد علمت ان الجنان مظللة ما يدخلها شمس ولا ريح فوضع

عمرو زجاجة بين يديه ولم يمكث الا قليلا حتي امتلات من تراب
البطحا فاخبر عمرو طريفة بذلك وقال لها متي يكون هلاك السد
قالت فيما بينك وبين سبع سنين قال ففي ايها يكون قالت لا يعلم
ذلك الا الله تعالي ولو علمه احد لعلمته ولا تاتي علي ليلة فيما بيني
وبين السبع سنين الا ظننت ان هلاكها في غدها او مسايها ثم
راي عمرو في النوم سيل العرم وقيل له اية ذلك ان تري الحصبا
في سعف النخل وكربه فنظر اليها فاذا الحصبا قد ظهرت فيها
فعلم ان ذلك واقع وان بلادهم ستخرب فكتم ذلك واخفاه واجمع
علي بيع كل شي له بارض مارب والخروج منها هو وولده ثم خشي
ان يستنكر الناس عليه ذلك فامر احد ولده اذا دعاه لما يدعوه
اليه ان يتابي عليه وان يفعل ذلك به في الملا من الناس واذا
لطمه ان يرفع يده فيلطمه ثم صنع طعاما وبعث الي اهل مارب
ان عمروا قد صنع يوم مجد وذكر فاحضروا طعامه ثم دعا الناس فلما
جلسوا للطعام جلس ابنه الذي امره بما امر فجعل يامره فيتابي
عليه وينهاه فلا ياتمر فرفع عمرو يده فلطم وجه ابنه فلطم ابنه
وجهه فصاح عمرو واذلاه يوم فخر عمرو يهيجه صبي ويضرب وجهه
فحلف ليقتله فلم يزالوا بعمرو يرغبون اليه حتي تركه وقال والله
لا اقيم بموضع صنع بي فيه هذا ولابيعن اموالي حتي لا يرث منها
بعدي شيا فقال بعضهم لبعض اغتنموا غضبة عمرو واشتروا منه امواله

قبل

قبل ان يرضي فابتاع الناس منه كل ماله بارض مارب
وفشا بعض حديثه فيما بلغه من بنيان سيل العرم فقام
ناس من الازد فباعوا اموالهم فلما اكثروا البيع استنكر
الناس ذلك فامسكوا ايديهم عن الشرا فلما اجتمعت لعمرو
امواله اخبر الناس بسيل العرم ولما خرج عمرو من اليمن
خرج لخروجه منها خلق كثير فنزلوا ارض عك فحاربتهم عك
ثم اصطلحوا وتبقوا بها حتي مات عمرو بن عامر مزيقيا
وتفرقوا في البلاد فمنهم من صار الي الشام وهم اولاد جفنة
ابن عامر ومنهم من صار الي يثرب وهم اولاد قبيلة الاوس
والخزرج وابوهما حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر مزيقيا
وصارت ازد السراة الي السراة وازد عمان الي عمان وصار مالك
ابن فهم الي العراق وخرجت من بعد عمرو تسير في البلاد من اليمن
طي فنزلت جبلي طي اجا وسلمي ونزلت ربيعة بن حارثة بن عمرو
ابن عامر تهامة وسموا خزاعة لانخزاعهم عن اخوانهم وتفرقوا في
البلاد كل ممزق ثم ارسل الله تعالي علي السد السيل فهدمه وهو
سيل العرم الذي ذكره الله تعالي في كتابه واختلف في العرم
فقيل العرم السد واحدته عرمة وقيل العرم الجرد وكان السد
فيما يذكر قد بناه لقمان الاكبر بن عاد وكان صفه لحجارة السد
بالرصاص وكان قد سخا في فرسخ ويقال ان الذي بناه من ملوك

للموتسي

حمير وقد ذكر ذلك ميمون بن قيس الاعشي وذكر فساده وفي ذلك
للمؤتسي اسوة ومارب غطا عليها العرم رخام بنته لهم حمير
اذا جآ مولده لم يرم فاروي الزروع واعنابها علي سعة ماوها اوقسم
فصاروا ايادي ما تقدرون منه علي شرب طفل فطم
ولهذا قال ومزقت سبأً في كل ناحيه اشارة الي تفرقهم في البلاد كما ذكرنا
وانفذت في كليب حكمها ورمت مهلهلا بين سمع الارض والبصر
كليب الذي ذكر هو كليب بن ربيعة بن الحارث بن زهير بن جشم
الذي يقال فيه اعز من كليب وايل وبلغ من عزه في قومه انه كان
لا يوقد نار مع ناره ولا يورد مآء احد مع ابله ويقال وحش فلانه في
جواري فلا تهاج ومواقع السحابة من فلانه في جواري فلا يرعي وهو
قايد معد يوم خزاز ففض بهم جموع اليمن وما اجتمعت معد كلها الا
علي ثلاثه هو احدهم وابوه الثاني وقادها يوم السلان وهو ايضا
يوم كان بين معد واليمن والثالث عامر بن الضرب بن الحارث بن
عمرو بن غيلان وقادها يوم البيدا وهو اول يوم كان بين معد واليمن
ولما ان ملكت معد كليبا علي انفسها بغي علي قومه لما هو فيه من عزه
وانقياد كليب معد كلها له حتي بلغ من بغيه وعزه ما قد ذكرنا وقد
قتله جساس بن مره وهو صهره وابن عمه وجساس هو الذي يسمي
الحامي الجار والمانع الذمار وكان سبب قتله انه كانت لجساس جارة
يقال لها البسوس وهي البسوس بنت منقذ بن سليمان المنقري جدة

جساس

جساس وقال ابن دريد قال ابو زياد البسوس هي ابنة منقذ
ابن عمرو بن سعد بن زيد مناه بن تميم وكان للبسوس ناقة يقال
لها السراب وبها يضرب العرب المثل في الشوم فيقال اشام من
البسوس واشام من السراب وذلك لاجل ما جري بين ابني وايل
بسببها فانه يقال انه دامت الحرب بينهما اربعين سنة وكانت
هذه الناقه معقولة بفنآ بيت البسوس يوما من الايام فمرت
بها ابل كليب فدخلت فيها فلما انتهت الي كليب انكرها وكان
علي الحوض الذي ترد فيه الابل ومعه قوسه وكنانته فرمي
السراب بسهم فخرم ضرعها فنفرت الناقه وكان هذا الحمي
مسافة يوم في يوم ولم يكن يدخله احد من العرب اجلالا لكليب
سوي صهره مرة وهو ابو جساس وكانت اخت جساس بنت
مره تحت كليب وكانت المساكن الذي ينزلها في الصيف موضع
يقال له ذو الخناسره وذو الغطب والحياطه والركبتان والغياض
وهو المعروف بالملاهي كان الحيان يجتمعان فيه لكليب فيلعبون
ويلهون ويغير بهم فيه كليب ولذلك سمي بالملاهي وهو مما يلي
ارض غسان من تهامه وكان حد الحمي الذي يحميه كليب
ما بين المحترقة من ارض غسان وحزازي وهو الملجم وكان مورد
هذا الحمي ومياهه سهاما وصردا وقد قيل ان سبب رميه
للسراب انه كان مشي بعض الايام في حماه فوجد قنبرة قد

فيلعبون في الشتا الي ارض غسان من تهامه وكان صم

باضت في الحي فقال هذه القنبرة في جواري فقال يجا طبها وكان يسمي
حماه القنبره وكانت ارضه تسمي قساس فدخلت ناقة البسوس
ذلك الحي فوطئت علي عش القنبره فكسرت بيضها فلما علم كليب
ان السراب صنعت ذلك رماها بالسهم الذي خرم ضرعها فلما
رانها البسوس القت خمارها وصاحت واذلاه واجاراه فلما سمعها
جساس وعلم بذلك احشمته فركب فرساله معروفه واخذ رمحه بيده
وركب معه عمرو بن الحارث بن ذهل بن شيبان علي فرس له ومعه
معتله حتي دخل علي كليب في حماه فطعنه جساس فقصم صلبه وطعنه
عمرو بن الحارث فوقع كليب يفحص برجليه ثم قال لجساس اغثني
بشربة من الماء فقال له تجاوزت شبيبا والاحص ما لغسان
وهناك قتله جساس وفي ذلك يقول عمرو بن الاهتم
وان كليبا كان يظلم قومه ◦ فادركه مثل الذي تريان ◦
فلما حشاه الرمح كف ابن عمه ◦ تذكر ظلم الاهل اي اوان ◦
فقال لجساس اغثني بشربة ◦ والا فخبر من رايت مكاني ◦
فقال تجاوزت الاحص وماءه ◦ وما شبيب وهو غير دفان ◦
وقال نابغة بني جعده ◦ ◦ ◦
ابلغ عقالا ان خطة داحس ◦ بكفك فاستاجرلها ان تقدم
كليب لعمري كان اكثر ناصرا ◦ وايسر ذنبا منك ضرج بالدم
رمي ضرع ناب فاستمر بطعنة ◦ كحاشية البرد اليماني المسهم

وقال الحسان اغثني بشربة ◦ تداركه بها منا علي وانعم
فقال تجاوزت الاحص وماءه ◦ وبطن شبيب وهو ذو متوسم
ولما قتل جساس كليبا ووقعت الحرب بين بكر وتغلب وشمر
مهلهل اخو كليب لحرب بكر وسمي مهلهلا لانه اول من هلهل
الشعراي رققه وهو خال امري القيس الشاعر ومهلهل اول من
قصد القصايد وفيه يقول الفرزدق ◦ ◦
ومهلهل الشعراء ذاك الاول ◦ واستعد المهلهل لحرب بكر
بني تغلب وترك النسا والغزل وحرم القمار والخمر وارسل
رجالا من تغلب الي بكر يعذر اليهم فيما وقع ويعرض عليهم اربع
خصال فكانت رسله مرة بن ذهل بن شيبان ابا جساس وهو
في نادي قومه فقالوا انكم اتيتم عظيما في قتلكم كليبا في ناب من
الابل وقطعتم بيننا وبينكم الرحم وانا كرهنا العجلة عليكم
دون الاعذار ونريد ان نعرض عليكم خصالا اربعا فيها مخرج
لكم ومقنع لنا قال مرة وما هي قالوا تحيي كليبا او تدفع لنا جساسا
فنقتله به وهماما اخاه فانه كفو له او تمكنا من نفسك فان فيك
وفاء من دمه فقال اما احيا كليب فلا سبيل اليه واما جساس
فانه طعن طعنة علي عجل ثم ركب فرسه فلا ادري اي البلاد ◦
احتوت عليه واما همام فانه ابو عشرة واخو عشره وعم عشره
كلهم فرسان قومهم وان يسلموه لي فادفعه اليكم يقتل بجريرة

غيره واما انا فهو الان تجول الخيل غدا جولة فاكون اول
قتيل منها فما العجل من الموت ولكن عندي خصلتان اما احدهما
فهولاي بني اباتون علقوا في عنق من شيتم منهم نسعه فانطلقوا
به الي رحالكم فاذبحوه ذبح الخروف والا فالف ناقة سودا للفلة
اقيم لكم بها كفيلا من بكر بن وايل فغضبت القوم وقالوا اسات
تبذل لنا صغار ولدك وتسومنا اللبن من دم كليب ووقعت الحرب
بينهم فقال المهلهل يرثي كليبا

بات ليلي بالانعمين طويلا • ارقب النجم ساهرا لن يزولا •
كيف اهدي ولا يزال قتيل • من بني وايل ينسي قتيلا •
في قصيدة طويله وقال ايضا يرثيه

كليب لا خير في الدنيا ومن فيها • ان انت خليتها فيمن يخليها •
نعي النعاة كليبا لي فقلت لهم • مالت بنا الارض او زالت رواسيها
العزم والحزم كانا من صنايعه • ماكل الاتكم الاله يا قوم احصيها
القايد الخيل يودي في اعنتها • رهوا اذا الخيل لجت في تعاديها
يفرعون من الخطي مدلجة • كمتا انابيبها شهبا اعاليها
ليت السماء علي من تحتها وقعت • وانشقت الارض وانجابت بمن فيها

ولم يزل المهلهل يطلب بثار كليب ولا يبالي بمن يقتل من بكر
حتي قتل في جملة من قتل بجير بن الحارث وقال بؤ بشسع
نعل كليب وقال يصف ايامه في محاربته مع بكر وبغاها

عليهم

عليهم • الليلتنا بذي حسم انيري • اذا انت انقضيت فلا تحوري
فان يك بالذنايب طال ليلي • فقد ابكي من الليل القصيري
وفيها يقول

فلو نبش المقابر عن كليب • لاعلم بالذنايب اي زير •
وقال هذا لان كليبا كان يعيبه ويقول له انما انت زير نساء
وفيها يقول حين قتل بجير بن الحارث

هتكت به بيوت بني عباد • وبعض الغشم اشفي للصدور
علي ان ليس عدلا عن كليب • ولو برزت مخباة الخدور
ولولا الريح اسمع اهل نجد • صليل البيض تقرع بالذكور
وهذا اول كذب كذبته العرب في اشعارها ولم تكن تكذب
قبل حتي نبههم عليه المهلهل وشرع لهم طريقه علي ماذكر
وهي قصيدة طويله ولما بلغ الحارث قتل بجير قال نعم القتيل
قتيل اصلح بين ابني وايل وظن ان مهلهلا ادرك بثاره وجعله
كفواله فقيل له انما قتله بشسع نعل كليب فغضب الحارث
عند ذلك وكان قد اعتزل حرب تغلب وبكر وتولي حرب تغلب
بنفسه واول يوم شهده الحارث من تلك الايام يوم قضة وهو
يوم تحلاق اللمم وفيه يقول طرفة بن العبد

سايلوا عنا الذي يعرفنا • بقوانا يوم تحلاق اللمم
يوم تبدي البيض عن اسوقها • وتلف الخيل اعراج النعم

ويوم تحلاق اللمم انما سمي بذلك لان الحارث بن عباد لما قتل ابنه
اجتمعت اليه بكر وكان فارسها وهو فارس النعامه والنعامه اسم
فرس له وقال احبسوا معكم نساكم بكي من ورآكم فاذا هن
وجدن جريحا منهم قتلنه وان وجدن جريحا منكم سقينه الماء
واطعمنه فقالوا من اين يتميز لهن بكر من ثعلب فقال لهم احلقوا
روسكم لتمتازوا بذلك ففعلوا فسمي يوم تحلاق اللمم فحلقت
بكر جميع روسها الا جحدر بن ضبيعه منهم وكان من شجعانهم
فقالوا له اتركوا لمتي واقتل لكم اول فارس يقدمهم ثم انه صرع
بعد ذلك فلما راينه نساء بكر بعد ذلك حلق لمته ظننه من ثعلب
اجهزن عليه وهو الذي قتل يوم ذاك فارسين طعن احدهما
بسنان رمحه والاخر بزجه وهما عمرو وعامر التغلبيان ❁
وانكشفت فيه ثعلب وهو اول يوم ظهرت فيه بكر علي ثعلب
وكان الظهور في جميع ايامهم لثعلب علي بكر حتي ظنوا انه الفنا
وكان لهم من الايام قبل ذلك يوم النهي ويوم الاباهب من
اكابر ايامهم ويوم واردات وفيه قتل همام بن مره اخو
جساس ثم مر به المهلهل وكان له صديقا فراه مقتولا فقال
والله ما قتل بعد كليب اعز علي فقدا منك وقتله ناشره وكان
همام رباه صغيرا ومن ايامهم التي كانت لثعلب علي بكر
يوم الحنو ويوم عويرضات ويوم انيق ويوم ضرية ويوم

الغصيات

الغصيات وكان بين المهلهل وبين همام من الاخوة والود ان قد
كان كل واحد منهما لا يكتم عن صاحبه خبرا كاينا ما كان فلما قتل
جساس كليبا كان ذلك اليوم المهلهل مع همام في شرب فارسلت
بكر رسولا الي همام تخبره بذلك سرا مخافة عليه فلما اتاه الرسول
ساره بذلك فتغير وجهه فقال له مهلهل لما كان بينهما من العقد
علي ان لا يكتم احد صاحبه خبرا ما قال لك هذا الرجل قال له همام
اخبرني ان جساسا قتل كليبا فظنها المهلهل كذبا فقال است جساس
اضيق من ذلك ثم قام همام ولحق بقومه مخافة علي نفسه ولما تولي
الحارث الحرب بنفسه والي الهزايم علي ثعلب واسر في بعض الايام مهلهلا
وهو لا يعرفه في السلاح فقال له دلني علي عدي بن ربيعه واخلي عنك
فقال له عليك العهد بذلك فقال نعم قال انا عدي فجز ناصيته وتركه
وكذلك كانت تفعل العرب وتفتخر بذلك في مفاخرهم ويقول جززت من
نواصي الفرسان كذا وكذا وفي اسره ولم يعرفه يقول الحارث
لهف نفسي علي عدي ولم اعرف عديا اذ امكنتني اليدان
ويقال انه لما اتاه خبر قتل ابنه قال شعر
قربا مربط النعامة مني ❁ لقحت حرب وايل عن حيال
وهي قصيدة طويلة كرر فيها قربا مربط النعامة مني في خمسين
بيتا وهي نحو الماية وقد كان الا ان الايصالح ثعلبا حتي تكلمه
الارض فلما كثرت وقايعه في ثعلب ورات انها لا تقوم له حفرو

سمروا تحت الارض وادخلوا فيه رجلا وقالوا اذا مر بك الحارث فتغن من بعض
بهذا البيت ابا منذر افنيت فاستبق بعضنا حنانيك بعض الشر اهون من بعض
فلما اتي الحارث علي ذلك الموضع اندفع ذلك الرجل يغني بذلك البيت
وابو منذر كنية الحارث بن عباد فقيل للحارث قد بر قسمك فابق بقية
قومك ففعل فاصطلحت بكر وتغلب فغد المهلهل بنفسه فنزل بمدحج في قوم
يقال له جنب فاجاره حمن بكر بن وايل وكان الذي اجاره معوية الخير وتزوج
ابنة المهلهل بعد ان ابا ذلك فاكرهوه وساقوا اليه في المعرقبة ادم وفي
ذلك يقول المهلهل **شعر**
اعزت علي تغلب بما لقيت • اخت بني الاكرمين من جشم
انكحها فقدها الاراقم في • جنب وكان الخباء من ادم
لو با ناس من جا يخطبها • صرج ما انف خاطب بدم
واما قوله ورمت مهلهلا بين سمع الارض والبصر فاشارة منه
الي ما يقال انه قتل بموضع لم تطلع عليه عين احد ولا سمعته اذنه وهذا
مثل يقال فعل كذا وكذا بين سمع الارض وبصرها اذا كان خاليا وكان
سبب قتله انه لما اصطلح ابنا وايل وخرجوا الي جنب فر من مدحج
اشتري عبدين يغزوان معه فغزا حتي طال عليهما واحبا الراحة منه
اجتمعا علي قتله بموضع قفر فلما شعر بما هما فيه ولم ير لنفسه ملجأ
قال لهما اذا قتلتماني فابلغا عني هذه الرسالة فقالا هات رسالتك
من مبلغ عني بان مهلهلا • لله دركما ودر ابيكما •

ما شعرهما

فلما

فلما قتلاه وانصرفا نحو بيته قالوا لهما ما فعل سيدكما قالا مات بارض
كذا فدفناه بها لا ارض سمياها فقيل لهما فما اوصي بشي حين مات
قالا اوصانا بكلمتين كتبت فلم يدر احد ما اراد وقالوا ما هذا بشعر
مهلهل فقالت بنته والله ما كان ابي ردي الشعر ولا سفساف
الكلام وانما اراد ان يخبركم ان العبدين قتلاه وانما معني هذا البيت
من مبلغ عني بان مهلهلا • اضحي قتيلا بالفلاة مجندلا
لله دركما ودر ابيكما • لا يبرح العبدين حتي يقتلا
فقتل العبدان بعد ان اقرا ان ذلك كذلك كان وانهما احبا الراحة
منه بطول حبسهما من الغزو والسفر وقد قيل انه اصبح ميتا
بين رجلي جمل هاج عليه كان لا يعسر فلان فلم يعلم احد بموته حتي
اصبح كذلك والله اعلم اي كان ذلك كان • • •
ولم ترد علي الضليل صحته • ولا ثنت اسدا عن ربها حجر
الضليل هو امري القيس بن حجر بن الحارث بن عمرو وهو في كل المرار
وسمي امري القيس بالملك الضليل لانه ترك ملكه وخرج يطلب
من قيصر جيشا للاخذ بثار ابيه قوله ولم ترد علي
الضليل صحته لقول امري القيس في السينية التي اولها **قوله**
الما علي الربع القديم بعسعسا • وفيها يقول **شعر**
لقد طمح الطماح من بعد ارضه • ليلبسني من ارضه ما تلبسا
والطماح رجل من بني اسد ارسله اليه قيصر ومعه حلة مسمومة

فلما لبسها تقطع لحمه بانقرة من بلاد الروم ويقال ان سبب ذلك
ان قيصر اتاه امري القيس يستنجده علي بني اسد وقد كانت بنو اسد
قتلت حجرا يوم ما قط وفي ذلك يقول امري القيس حين بلغه قتله

شعر

ارقت لبرق بليل اهل • يلوح سناه باعلي القلل •
بنو اسد قتلوا ربهم • الا كل شي سواه جلل •

وفي هذا قال ابن محمد رحمه الله ولا تنت اسدا عن ابها حجر وكانت
العرب تسمي السيد والملك عليهم الرب وكان الذي قتله منهم قبيلتان
يقال لاحداهما مالك والاخري كاهل وفي هذا يقول والله لا يذهب شيخي
باطلا حتي ابيد مالكا وكاهلا القاتلين الملك الحلاحلا خير معد حسبا ونايلا
وتولي قتله منهم علبا بن الحارث احد بني كاهل وفيه يقول

شعر

وافلتهن علبا جريضا • ولو ادركته صفر الوطاب •

وذلك انه لما قصد امري القيس بني اسد وهو يريد علبا وكان لا يعلم
احد باقباله فلما كانت الليلة التي يصبح فيها كاهلا بادر مخافة ان
يصل اليهم خبره فجعل القطا ينفر فيمر علي علبا فقالت ابنته ما رايت
كالليلة قطا فقال لها علبا لو ترك القطا ليلا لنام ثم ارتحل عن موضعه
ذلك ثم صبح امري القيس المنزل فلم يلق فيه احد من بني كاهل والفي
بني كنانة في ديارها فاوقع بهم وهو بطن النمر بنو كاهل فلما
عرفهم كف عنهم وفيهم يقول

شعر

الا يا لهف نفسي اثر قوم • هم كانوا الشفا فلم يصابوا •

وكان

وكان امري القيس استنجد قيصر علي بني اسد حين قتلوا اباه
وحالوا بينه وبين ملكه وفي ذلك يقول

شعر

بكي صاحبي لما راي الدرب دونه • وايقن انا لاحقان بقيصرا
فقلت له لا تبك عينيك انما • نحاول ملكا او نموت فنعذرا

وكان ملك امري القيس وملك ابائه علي بني وايل وذلك علي ما ذكر
ابو عبيدة قال لما تسافهت بكر بن وايل وقطعت بعضها ارحام
بعض اجتمع روساؤهم وقالوا ان سفهاونا قد غلبوا علينا حتي
اكل القوي الضعيف ولا نستطيع تغيير ذلك فنري ان نملك علينا
ملكا نعطيه الشاة والبعير فياخذ للضعيف من القوي ويرد علي
المظلوم من الظالم ولا يمكن ان يكون من بعض قبايلنا فيا باه
الاخرون فيفسد ذلك بيننا ولكن ناتي تبعا فيملك علينا فاتوه فذكروا
له امرهم فملك عليهم الحارث بن عمرو اكل المرار الكندي جد امري القيس
وكان ينزل بطن عاقل واد من اودية بكر بن وايل وسمي الحارث
اكل المرار لانه عبد يا ليل اغار عليه فاخذ زوجة الحارث فيمن اخذ
فاعجبت به وخافت ان يستنقذها الحارث وكان اسود ادلم فقالت
لعبد يا ليل ابخ فيك القيع فكاني بالحارث كانه جمل اكل المرار قد لحقك
مما كان الا كلا ولا حتي لحقهم الحارث فاستنقذها منه وقال لها
هل اصابك قالت نعم وما اشتملت النسا علي مثله فامر ان تربط
الي فرس وتركض حتي قطعها فالحارث وبنوه هم ملوك كنده وكان

السبب في ان البس امري القيس قيصر تلك الحلة ان اعزله بنه
الطماح الاسدي وكان الطماح متعلقا بقيصر فاعزله بعد وقال
انه لم يرض بحبا الملك ولا صدق وعده وقد كان وعده النصر علي بني
اسد وقد زعم انه يقود اليك العرب عن اخرها وقد يقال ان الطماح اليك
سم تلك الحلة وذهب بها الي امري القيس وقال يقول لك الملك البس
هذه تتشرف بها وسياتيك نصره وانما فعل الطماح ذلك ابقا منه
علي قومه اذ كان قيصر وعده الانجاد علي بني اسد والله اعلم اي ذلك كان
كانو ودخت السوا ذبيان واطوتهم عبسا وغضت بني بدر علي النهر ودّد
ذبيان وعبس اخوان فان بغيضا ابو ذبيان بن بغيض وعبس بن بغيض
ابن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان تقول
ودوخت اي ذللت وذلك لان الحرب ركدت بينهم اربعين عاما لم تنتج
لهم ناقة ولا فرس لاشتغالهم بالحرب وكان السبب الذي هاجت
الحرب بينهم من اجله ان قيس بن زهير العبسي والغبرا حجر لحمل بن
بدر الذبياني وجعلا الرهان مائة ناقة وتكون منتهي الغاية مائة علوه
والمضمار اربعين يوما ثم ارسلاهما الي راس الميدان وكان في مواضع
كثيرة من طرق الغاية شعاب فاكمن حمل بن بدر في تلك الشعاب فتيانا
من فزارة علي طريق الفرس وقال لهم ان جا داحس سابقا ردوه
عن الغاية فقال حمل سبقتك يا قيس فقال قيس رويدا يعدوان
الجود الي الوعث فجري داحس علي الغبرا فقال قيس جري المذكيات

علاب فلما شارف داحس الغاية ودنا من الثنية وثبوا في وجه
داحس فردوه حتي برزت عليه الغبرا في ذلك يقول قيس شعر
كما لاقيت من حمل بن بدر • واخوته علي ذات الاصاد •
هم فخروا علي بغير فخر • وردوا دون غايته جواد •
فثارت الحرب بينهم ثم ان حذيفة بن بدر اخا حمل بعث ابنه مالكا
الي قيس بن زهير يطلب منه حق السبق فاخذه قيس فقطع يده
وعلق يد العبسي بن عنان فرسه فقتله فرجعت الفرس عابره
فاجتمع الناس وحملوا ديته مائة ناقة عشرا وزعموا ان الربيع
ابن زياد العبسي تحملها في ماله ثم ان حذيفة بعد اخذه دية ابنه اخبر
ان مالك بن زهير اخا قيس نازلا بموضع يعرف بالشربه وكان
مالك زوج اخت حذيفة وهي ام قرفة التي يضرب بها المثل فيقال
امنع من ام قرفة ويقال انها كانت تعلق في بيتها سبعين سيفا
لذوي محارمها فاتي اليه فقتله وفي ذلك يقول عنتره شعر
فلله عينا من راي مثل مالك • عقيرة قوم ان جري فرسان •
فليتهما لم يرسلا قيد علوة • وليتهما لم يرسلا لرهان •
وهذا مالك هو الذي يقال فيه فتي ولا كمالك وان كان قد قيل ان صاحب
هذا المثل هو مالك بن نويره واول ما جري قبل هذا المثل هو مالك بن نويره
ان قيل لا فتي الا عمرو وهو عمرو بن بقر الذي يضرب به المثل في الرماية
فيقال ارمي من ابن بقر وكان في زمن لقمن بن عاد ولما قتلت بنزا

ذبيان ملك بن زهير قالت لهم بنوا جذيمة وهم قيس واخوته ردوا
علينا مالنا اذ قتلتم ملكا بملك فابي حذيفة ان يرد عليهم شيئا منها
وكان الربيع بن زياد العبسي نازلا فيهم فقال لهم بئس ما قد
فعلتم فقبلتم الدية ثم غدرتم فقالوا لولا انك جار لقتلناك وكانت
خفرة الجار ثلاثا فقالوا له اخرج عنا فخرج عنهم وكان يسمي هو واخوته
بالكمله وامهم فاطمة بنت الخرشب الانمارية وهي من انمار بغيض
لا انمار بجيله وهي احدي المنجبات وهي التي قيل لها في النوم فيما
زعموا ابو عبيدة اعشره هدره احب اليك ام ثلثه كعشره فلم تقل
شيا فعاد لها في الثانيه فلم تقل شيا فقصت رؤياها علي زوجها
فقال ان اتاك الثالثة فقولي ثلثه كعشره فولدتهم كلهم غاية انس
الفوارس وعمارة الوهاب وربيع الحفاظ هذا الذي هرب منهم حين قال
لهم بئس ما قد فعلتم وكان بينه وبين قيس بن زهير عداوة علي درع
قد غصبها له الربيع فلما اخافته ذبيان اصطلح مع قيس وقال

فان تك حربكم اضحت عوانا • فاني لم اكن ممن جناها •
ولكن ولد سوده ارثوها • وحشوا نارها لمن اصطلاها •
فاني غير خاذلكم ولكن • لا سعي الان اذ بلغت مداها •

الان اذا بلغت مداها بنو اسودة هم بنوا بدر بن فزارة بن ذبيان ثم
تناهضت ذبيان وعبس للحرب وعلي بني ذبيان حذيفة بن بدر وعلي عبس
الربيع بن زياد فالتقوا بموضع يسمي المرتقب • وفي ذلك يقول عنتره

يا دار

يا دار عبلة بالجواء تكلمي • وعمي صباحا دار عبلة واسلمي

ثم اجتمعت ذبيان واحلافها والتقوا معهم بذي حسا وهو
وادي الصفا من ارض الشربة فهربت بنوا عبس وخافت لا تقوم
بجمعهم فاتبعوهم حتي لحقوهم فقالت لهم القضايا او تفيدونا من
قتلي يوم المرتقب فاشار قيس بن زهير علي الربيع بن زياد
الا يناجزوهم وان يعطوهم رهاين حتي ينظروا في امرهم فتراضوا
علي ان يكون منهم عند سبيع بن عمرو واخو ثعلبة بن سعد بن
ذبيان فدفعت اليه عبس ثمانية من الصبيان فانصرف الناس
وتكافوا وكان راي الربيع مناجزتهم وفي ذلك يقول شعر

اقول ولم املك لقيس نصيحة • اري ما تري والله بالغيب اعلم
ابقوا علي ذبيان في قتل مالك • فقد حش جاني الحرب نارا تضرم

فمكث رهنهم عند سبيع حتي ادركته الوفاة فقال لابنه مالك بن
سبيع ان عندك مكرمة لا تبيد ان انت احتفظت بها وهم هولاء
الاغيلمه وكاني بك اذا مت قد اتاك خالك حذيفه وعصر لك
عينيه وقال لك هلك سيدنا ثم خدعك عنهم حتي تدفعهم اليه
فيقتلهم فلا شرف بعدها ابدا فان خفت ذلك فاذهب بهم الي
قومهم فلما هلك سبيع اطلق حذيفه بابنه مالك واختدعه حتي
دفعهم اليه فاتي بهم موضعا يقال له اليعمرية فجعل يبرز كل
يوم غلاما فينصبه غرضا للسهام ويقول نادا باك فينادي

اباه حتي نموت فلم تزل الحرب بينهم تستعر والدماء تكثر حتي اذا التقوا
الي جنب جفر الهباة واقتتلوا من بكرة حتي انتصف النهار وحال
بينهم الحر وكان حذيفة بن بدر يعرق فحذبه الركض فقال قيس بن زهير
ان حذيفة اذا احتدمت الوديقة يستنقع في جفر الهباة فعليكم
بها فخرجوا حتي وقفوا علي اثر صادف فرس حذيفة والحنيفا فرس حمل
ابن بدر فقال قيس هذا اثر الحنيفا وصادف فقفوا اثرهما حتي توافقوا
مع الظهيرة علي الهباة فبصر بهم حمل بن بدر وهو في الغمر فقال
لهم من ابغض الناس اليكم ان يقف علي روسكم قالوا قيس بن زهير
وربيع فلم ينقض كلامه حتي وقفا علي روسهم وقيس يقول لبيكم
لبيكم يعني اجابة للصبية الذين كانوا ينادون ويقولون وفي النفر
حذيفة وحمل ابنا بدر ومالك اخوهما وورقاء بن هلال وحنش بن وهب
فوقف عليهم عنترة فحال بينهم وبين خيلهم ثم تواثبت فرسان
عبس فقال حمل ناشدتكم الرحم يا قيس فقال قيس لبيكم لبيكم فعلم
حذيفة انه لن يدعهم فانتهر حملا وقال اياك والماثور من الكلام
وقال لقيس انك ان قتلتني لا تصطلح غطفان ابدا فقال ابعدها الله
ولا اصلحها وجاءه قرواش بمعبله فقصم صلبه وابتدره الحارث
ابن زهير وعمرو بن الاسلع فرفعا عليه وقتل الربيع بن زياد
حمل بن بدر فقال قيس بن زهير يرثيه **شعر**
تعلم ان خير الناس ميت • علي جفر الهباة ما يريم •

ولولا

ولولا ظلمه ما زلت ابكي • عليه الدهر ما طلع النجوم •
ولكن الفتي حمل بن بدر • بغي والبغي مصرعه وخيم •
اظن الحلم دل علي قومي • وقد يستجهل الرجل الحليم •
ومارست الرجال ومارسوني • فمعوج علي ومستقيم •
وقد قيل ان قيسا لما اصاب من بني بدر ما اصاب علي جفر
الهباة قال **شعر** • • •
شفيت النفس من حمل بن بدر • وسيفي من حذيفة قد شفاني •
فان اك قد شفيت بهم غليلي • فلم اقطع بهم الا بناني •
ومثلوا بحذيفة بن بدر كما مثل بالغلمة فقطعوا خطبتيه وجعلوهما
في فمه وقطعوا لسانه وجعلوه بين البنتيه وفي ذلك يقول قايلهم
وان قتيلا بالهباة في استه • وفي فمه عاد المظلم طالم
متي تقروها تعدكم من ضلالكم • وتعرف ان ما فيض عنها الخواتم
قلي ذلك قال وغضبت بنو بدر علي النهر فلما اصيب اهل
الهباة استعظمت غطفان قتل حذيفة فتجمعوا لابنه حصن
وابن حصن هذا هو عيينة من المولفة قلوبهم الذين اعطاهم النبي
صلي الله عليه وسلم وفضلهم علي غيرهم ليتالفهم بها النبي صلي
الله عليه وسلم وهو الذي يسمي الاحمق المطاع فعلمت عبس
ان ليس لهم مقام بارض غطفان فخرجوا الي اليمامة فنزلوا
باخوالهم من بني حنيفة ثم انتقلوا الي بني سعد ثم ارادوا
الغدر بهم فشعرت بهم عبس فقوضوا ليلا وقدموا ظعنهم

ووقعت فرسانهم بموضع يقال له الفروق وابلى فيه عنترة بلاء
شهر به وسهل بعد ذلك وقد كان اجتمع عليهم في ذلك اليوم
جمع كثير فقيل لهم كم كنتم يوم الفروق قالوا مائة لم يقلوا
فيضعفوا ولم يكثروا فيتكلوا ثم لم يزالوا كذلك الى ان اصلح
بينهم عوف ومعقل ابنا سبيع واباهما يعني زهير بقوله

تداركتما عبسا وذبيان بعدما • تفانوا بينهم عطر منشم

والمحبس لعدي بالعراق على • يد ابنه احمر العينين والشعر
عدي الذي ذكره هو عدي بن زيد بن ايوب بن زيد مناة بن تميم
وكان على دين النصرانية من عباد الحيرة وكان شاعرا ذكره قال
ابو عبيدة عن ابي عمرو بن العلاء هو في الشعراء كسهيل في النجوم
يعارضها ولا يجري مجراها وهو اول من شبه اباريق الخمر بالظبا
وكان ترجمانا لابرويز وكاتبه بالعربية وكان السبب في ان ولي
ابرويز النعمان من بين اخوته وكان اذمهم واقبحهم ولكن اشار
به عدي على ابرويز واحتال في ذلك حتى ولاه ثم اتهمه النعمان
في سعي فاحتال حتى صار بيده فحبسه فكان عدي يقول الشعر
في الحبس ثم قتله ومما قاله شعر

بلغ النعمان عني مالكا • انه قد طال حبسي وانتظاري •
وبغير الماء حلقي شرق • كنت كالغصان بالماء اعتصاري •

وكان قتله بالعراق وابنه الذي ذكره هو زيد بن عدي ولم يزل

زيد يتوصل بما يقدر عليه من الحيل حتى صار في منزلة ابيه عند
كسرى ابرويز فذكر زيد لكسرى نساء آل المنذر ووصفهن
له بالجمال والادب فكتب ابرويز الى النعمان يخطب اليه اخته
او ابنته فلما قرا النعمان الكتاب قال وما يصنع الملك
بنسائنا واين هو من مها السواد وكان الواصل اليه بالكتاب
زيد بن عدي فقال له ابيت اللعن انما اراد الملك تشريفك
ولو علم انك لا تريد ذلك لم يتعرض لذلك ولكن سا اعتذر عنك
له فقال له النعمان افعل فانك تعلم ما على العرب في ازواج العجم
من الفضاضة فلما رجع زيد الى ابرويز حرف كلام النعمان
واخرجه اقبح مخرج فقال ابرويز رب عبد قد صار من الطغيان
الى اكثر من هذا فلما بلغ كلامه النعمان علم انه غير ناج منه فغرر
بنفسه حتى صار الى طي الى صهر كان له فيهم ثم خرج من عندهم
حتى اتى بني رواحة بن ربيعة بن مازن بن الحارث بن قطيعة
ابن عبس فقالوا له اقم عندنا فانا مانعوك مما نمنع منه انفسنا
فجزاهم خيرا ورحل عنهم ثم انه مشى الى كسرى ليرى فيه رايه
وذلك قول زهير بن ابي سلمى شعر •

الم تر للنعمان كان بنجوة • من الشر لو ان امرا كان ناجيا
فغير عنه ملك عشرين حجة • من الدهر يوم واحد كان غاويا
فلم ار مسلوبا له مثل ملكه • اقل صديقا معطيا او مواسيا

ثمانية الاخيه

وطبّنه

خلا ان حيا من رواحة حافظوا • وكانوا اناسا يتقون المخازيا •
فساروا الى ان حبسوا عندنا به • هجان المطايا والعتاق المذاكيا •
فقال لهم خيرا واثني عليهم • وودعهم وداع ان لا تلاقيا •

واقبل النعمان حتى اتى المداين فصف له كسري الثمانية جاريه عليهن المصبغات صفين فلما صار النعمان بينهن تحلن له اما فينا للملك غني عن بقر السواد فعلم النعمان انه غير ناج منه ولقيه زيد بن عدي فقال له انت فعلت هذا بي لئن تخلصت لاسقينك بكاس ابيك فقال له زيد امض نعيم فقد اخيت لك اخية لا يقطعها المهر الارن ثم امر كسري بالنعمان فحبس بساباط المداين من ارض العراق ثم امر به فرمي بين ارجل الفيلة وطلقه حتى مات ففي ذلك يقول سلامة بن جندل وذكر كسري ابرويز شعر

هو المدخل النعمان بيتا سماؤه • نحور الفيول بعد بيت مسردق

وقد اكثر الشعرا ذكره من ذلك قول الاعشى شعر

ولا الملك النعمان يوم لقيته • بغبطته يعطي الصكوك ويافق
ويقسم امر الناس يوما وليلة • وهم ساكتون والمنية تنطق •
وذاك وما انجى من الموت ربه • بساباط حتى مات وهو محرزق •

وذلك ان النعمان كان ابرش وكقول ابي قردوفة الطائي يذكر رجلا يقال له ابن عمار من النعمان وقربه شعر •

لقد نهيت ابن عمار وقلت له • لا تقربن احمر العينين والشعر

ان

ان الملوك متى تنزل بساحتهم • تطير بثوبك من نيرانهم شرر

وكان النعمان هذا يكنى ابا قابوس وهو صاحب النابغة الذبياني وهو صاحب الغريين وذلك انه كان له نديمان يقال لاحدهما عمرو ابن مسعود والاخر عمرو بن المضلل الاسديان فسكر ذات ليلة وامر بدفنهما حيين فلما اصبح سال عنهما فلما اخبر خبرهما بنا عليهما بنا وجعل لنفسه يوم بوس ويوم نعيم فاذا لقيه احد يوم بوسه قتله ولطخ بدمائه البنا وكذلك كانت عادته يوم بوسه وذلك البنا بموضع معروف بالكوفه واذا لقي احد يوم نعيمه اغناه ولقي يوم بوسه لعبيد بن الابرص فقتله ويقال انه حين قتله النعمان كان له اكثر من ثلثماية سنه فقال له انشدني اقفر من اهله ملحوب ثم انشده عبيد شعر

اقفر من اهله عبيد • فليس يبدي ولا يعيد •

فسال اي قتله تختار فقال له عبيد اسقني الخمر حتى اثمل ثم افصدني في الاكحل ففعل ذلك ولطخ بدمه ذلك البيت الذي بناه على عمرو بن مسعود وصاحبه وكان يسمي ذلك البنا الغري وكان قتل النعمان لعمر بعث النبي صلى الله عليه وسلم بست سنين وثمانية اشهر • • • •

واشرفت بحبيب فوق فارعة • والتفت طلحة الفياض بالعفر

حبيب الذي ذكره وهو حبيب بن عدي الانصاري من بني جحجبا

ملك الفقير الى الله تعالى الشيخ احمد الشاذلي الحلبي الجمالي الاحمدي غفر الله له ولوالديه

شهد بدرا واسر يوم الرجيع في السرية التي خرج فيها مرثد بن ابي
مرثد وعاصم بن الافلح حمي الدبر وكانوا سبعة نفر فقتل منهم خمسة
واسر اثنان زيد بن الدثنة وخبيب فانطلق بهما المشركون الي
مكة فاشتري خبيبا حجير بن ابي اهاب التميمي حليف بني نوفل
لعقبة بن الحارث بن نوفل ليقتله بابيه وكان خبيب قتل يوم
بدر الحارث ابا عقبة وحدثت عنه ماوية مولاة عمرو بن ابي اهاب
وكانت قد اسلمت بعد ذلك قالت كان خبيب قد حبس في بيتي
ولقد اطلعت عليه يوما وان في يده لقطفا من عنب ياكل منه وما
اعلم في ارض الله عنبا يوكل وذكرت انه قال لها حين حضره القتل
ابعثي الي بحديدة اتطهر بها للقتل قالت فاعطيت غلاما من الحي
الموسي وقلت ادخل علي هذا الرجل البيت فوالله ان هو الا ولي بها
اليه فقلت في نفسي ما صنعت اصاب والله الرجل ثاره بقتل هذا
الغلام فيكون رجلا برجل فلما ناوله الحديدة اخذها بيده ثم
قال لعمرك ما خافت امك غدري حين بعثتك بهذه الحديدة الي ثم
خلي سبيله ويقال ان الغلام كان ابنها قالت ثم خرجوا بخبيب
حتي اذا جاوا به الي التنعيم ليصلبوه قال لهم ان رايتم ان تدعوني
حتي اركع ركعتين فافعلوا قالوا دونك فافعل فركع ركعتين
اتمهما واحسنهما ثم اقبل علي القوم فقال اما والله لولا ان تظنوا
اني انما طولت جزعا من الموت او القتل لاستكثرت من الصلاة

وهو

وهو اول من صلي ركعتين من المسلمين عند القتل ثم قال اللهم
احصهم عددا واقتلهم بددا ولا تغادر منهم احدا قال **شعر**
ولست ابالي حين اقتل مسلما ● علي اي جنب كان في الله مصرعي
وذلك في ذات الاله وان يشا ● يبارك علي اوصال شلو ممزع
ثم قام اليه عقبة وقد رفعوه في خشبته فقتله فتلك القارعة التي
قام اليه
ذكر وصلب بموضع يقال له التنعيم ويقال ان اول من قتل مصلوبا
ذو الاذواء وهو الضحاك من ملوك الفرس الاول ويقال انه كان في
زمن نوح عليه السلام ● ويذكر في خبر خبيب ان رسول الله صلي
الله عليه وسلم قال ايكم ينزل خبيبا عن خشبته وله الجنة
فقال الزبير بن العوام انا يا رسول الله والمقداد معي فخرجا حتي
اتيا التنعيم ليلا وحول الخشبة اربعون من المشركين نشاوي
فانزلاه فاذا هو رطب يتثني لم يتغير منه شي وكان ذلك
بعد قتله باربعين يوما ويده علي جراحته وهي تسيل دما الريح
ريح المسك واللون لون الدم فحمله الزبير علي فرسه فلما انتبه
المشركون ولم يجدوا خبيبا اخبروا قريشا بذلك فركب منهم سبعون
فلما لحقوهما قذف الزبير خبيبا فابتلعته الارض فسمي بليع الارض
وكان قتل خبيب بعد الهجرة بثلث سنين **واما** طلحة الفياض
فهو طلحة بن عبد الله التيمي صاحب رسول الله صلي الله عليه وسلم
واحد العشرة الذين شهد لهم رسول الله صلي الله عليه وسلم بالجنة

وقتل يوم الجمل قتله مروان بن الحكم وكان من جلة اصحابه وروي
ان طلحة رضي الله تعالى عنه رفع يده الى السماء في اليوم الذي قتل فيه
وقال اللهم ان كنا داهنا في امر عثمان وظلمناه فخذ اليوم منا حتى
ترضى فلما سمع مروان بن الحكم قوله ضربه ضربة اتى منه على
نفسه ويقال انه رماه بسهم وكان من اجواد قريش رضي الله تعالى
عنه ويقال له طلحة الخير وطلحة الفياض وطلحة الطلحات وليس بطلحة
الطلحات الذي يقول فيه الشاعر شعر •
رحم الله اعظما دفنوها • بسجستان طلحة الطلحات •
كان هذا من خزاعة وهو طلحة بن عبد الله بن خلف وهو احد اجواد
العرب في الاسلام والصاحب هو طلحة بن عبد الله بن عثمان بن عمرو
ابن كعب بن سعد بن تيم بن مرة وفي مرة يجتمع مع النبي صلى الله عليه
وسلم وروي الحسني قال لما قتل طلحة يوم الجمل وجدوا في تركته
ثلثماية بهار من ذهب وفضة والبهار مزود من جلد عجل وقد ذكر
غيره انه وجد له الف بهار وقال ان البهار جلد عنق الجمل ومن
حديث سفيان بن عايشة بنت طلحة كانت ترى في نومها طلحة وذلك
بعد عشرين عاما من قتله يقول احوجيني من هذا الماء الذي يوذيني
فلما انتبهت من نومها جمعت اعوانها ثم نفقت فاستخرجته فوجدته
صحيحا لم تتغير منه شعرة وقد اخضر جنبه من الماء الذي كان يسيل
عليه فلفته بالملاحف ودفنته بالبصرة وبنت حوله مسجدا وكانت

المراة

المراة بالبصرة تاتي بقارورة البان فتصبها على قبره حتى عاد
تراب قبره كالمسك الاذفر وانما ذكرت تاريخ قتل خبيب ولم
اذكر تاريخ قتل طلحة اذ الغيبة قد عول على متابعة البيوت بعضها
بعضا بصدورها وما يذكر في ذلك من الاخبار ولم يحفل باعجازها فلذلك
لا اذكر تاريخ اخبار الاعجاز وانه قد تقدم اخبار الاعجاز على الصدور في
اكثرها وبعضها فلذلك اضربت عن هذا • • •
وصرفت جعفرا بالبيض واختلست • من عيله حمزة الظلام للجزر
جعفر هو جعفر بن ابي طالب اخو علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنهما
وهو ذو الجناحين وذو الهجرتين وسمي بذي الهجرتين لانه هاجر الى
الحبشة والى المدينة ويكنى بابي عبد الله وسمي ذو الجناحين لان رسول
الله صلى الله عليه وسلم اخبر عنه انه اعطي في الجنة جناحين يطير
بهما حيث شاء عوضا من يديه المقطوعتين في غزوة موته وكان
خبر قطع يديه رضي الله عنه ان لما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم
عسكر موته امر عليه زيد بن حارثة وقال اميركم زيد فان قتل
فاميركم جعفر بن ابي طالب فان قتل فاميركم عبد الله بن رواحة
الانصاري فان قتل فسيفتح الله على يد رجل من المسلمين واشار
بيده الى خالد فلما التقوا مع الروم قتل زيد بن حارثة واخذ الراية
جعفر فقاتل حتى قطعت يده اليمنى ثم اخذها بشماله فقاتل •
حتى قطعت شماله ثم احتضن الراية وقاتل حتى قتل رحمه الله

وحكي انه وجد في مقدمه يوم قتل اربع وخمسون ضربة بسيف
وكان قتله سنة ثمان من الهجره وحمزة الذي ذكر هو حمزة بن عبد
المطلب عم رسول الله صلي الله عليه وسلم وقتل يوم احد قتله وحشي
غلام جبير بن مطعم فهو قوله اختلست من غيله انه كان يقال له
اسد الله وجعله ظلاما للجزر يصفه بالكرم وهذا كثير في اشعار العرب
تقول فلان ظلام للجزر اذا اراد وصفه بالكرم وكان حمزة رضي الله عنه
موصوفا بالكرم ومن ظلمه للجزر انه يحكي انه كان قبل تحريم الخمر يشرب
فاحتاج اصحابه الي لحم فاخذ سيفه وخرج الي ناقة كانت لعلي رضي
الله عنه فعرقبها واشتوي منها لاصحابه وكان من خبر عرقبته
لناقة علي رضي الله عنه ان عليا رضي الله عنه انه كان له شارفان من
الابل فعلقهما بفناء رجل من الانصار لبعض الامر وكان حمزة رضي الله
عنه في بيت قريب من ذلك الموضع مع قينة تغنيهم فجلعوا فقالت

الا يا حمز للشرف النواء ۝ وهن معقلات بالفناء ۝
منع السكين في اللبات منها ۝ فضرجهن حمزة بالدماء ۝
وعجل من شرائحها كبابا ۝ ملهوجة علي وهج الصلاء ۝
واصلح من اطايبها طعاما ۝ لشربك من قدير او شواء ۝
فانت ابو عمارة المرجي ۝ لكشف الضر عنا والبلاء ۝

فقام الي الشارفين فعرقبهما فكان سبب تحريم الخمر فعله الذي
فعل به فانه غضب في ذلك فسب عاتبه وتزيد في كلامه حتي خرج

وكان

له

بد عن الحسد ۝ ۝ ۝ ۝

وبلغت يزجرد العين واختزلت ۝ عنه سوي الفرس جمع الترك والخزر

يزدجرد هذا هو ابن شهريار وهو اخر من ملك من الفرس ويذكر
من خبره انه لما وصل سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه الي العذيب
اهوار تنقل امواله الي الصين واقام هو في عدة من الجند وقلة من
الماكل بنهاوند وكان ذلك سنة اربعة عشر من الهجره وخلف علي
المداين اخا الرستم وسرح رستم لقتال سعد بالقادسيه فلما
بلغه هزيمة سعد لرستم وقتله اياه علم ان شد شغور قد تصرمت
فهرب وجعل لا يستقر بموضع من مداينه ثم رحل الي الصين ثم
رجع الي بلاده فلما كان في ايام عثمان رضي الله عنه وخرج الاحنف
ابن قيس الي خراسان وافتتح بها هراه عنوة مشا نحو مرو وكان
بها يزدجرد فهرب نحو مرو الروذ وكتب الي خاقان ملك الترك
والي غارك ملك الصغد ان يعيناه ثم خرج من مرو الروذ الي
بلخ فخرج الاحنف في طلبه حتي التقي معه ببلخ فهزمه الاحنف
وقد كان لما وصل رسوله الي خاقان والي غارك اقبلا في الترك
والصغد ومن انضم اليهما من طوايف اهل بلادهم من الخزر ۝
وغيرهم اذ كان شان الملوك ان ينجد بعضهم بعضا فلقيا
يزدجر منهزما فرجع معهما فلما بلغ الاحنف خبر الترك وكثرتهم
وكثرة عددهم استند الي جبل ليقاتلهم من جهة واحده فاقبل الترك

ومن معهم حتى نزلوا بهم فكانوا يغادون القتال ويراوحونه مدة
ويرجعون الى عسكرهم فخرج الاحنف ذات ليلة منفردا حتى وقف
فلما اصبح خرج من الترك فارس ومعه طبل يضرب فيه وعليه لامة
وطوق من ذهب ليقف على بعد من عسكره كالطليعة وكانت سنة
الترك الا يخرجوا من عسكرهم حتى يخرج منهم ثلاثة كل واحد منهم
مطوق ومعه طبل يضرب فيه فلما خرج الاول حمل عليه الاحنف
واختلفا طعنتين فقتله الاحنف واخذ طوقه ووقف موضع التركي
ثم خرج الاخر ففعل به كذلك ثم الثالث كل ذلك واهل عسكرهم لا علم
عندهم بما صنع بفرسانهم فلما خرج عسكرهم على عادتهم الفوا
فرسانهم صرعى وقد كان الاحنف لما قتل الثلاثة انصرف الى
عسكره ولم يخبر احدا بصنعه فلما راهم خاقان تطير بذلك وقال
قد طال مقامنا وقد اصيب منا هولاء القوم بمكان لم نحتمله فما لنا
في قتال هولاء القوم خير ثم امر اصحابه بالانصراف وانخزلت
عن يزدجرد جموع الترك والصغد والخزر وغيرهم منقضين الى
بلادهم وبقي في الفرس وحدها فانصرف يزدجرد الى مرو فسال مرازبتها
واهلها مالا فمنعوه فلما كان عند الليل هجموا على اصحابه فقتلوا منهم
جملة وفر هو بنفسه على وجهه ومعه منطقته وسيفه وسلاحه
حتى انتهى الى رجل ينقر الارحي على شط نهر يقال له المرغاب فاوى
اليه ليلا فلما نام قام النقار اليه فقتله واخذ سلاحه والقى جسده

في

في المرغاب فلما اصبح اهل مرو اتبعوا اثره حتى خفي عليهم
عند منزل النقار فاخذوه فاقر لهم بقتله فقتلوا النقار واهل
بيته واخرجوه الى اصطخر فدفنوه بها وذلك في ايام عثمان
ابن عفان رضي الله عنه عام اثنين وثلاثين من الهجرة
ولم ترد مواضي رستم وقنا ذي حاجب عنه سعدا في ابنه الطير
رستم الذي ذكره هو رستم الارمني [illegible] يزدجرد قدامه على
العسكر الذي وجهه لحرب سعد والمسلمين بالقادسية وكان
رستم من اهل النجدة فيهم والقوة ذكروا عنه انه لبس ذات
يوم درعين حديد ومغفرا واخذ سلاحه وامر بفرسه فاسرج
وقرب له فوثب عليه دون ان يمسه او يضع رجله في ركاب وذو
حاجب الذي ذكر هو خرزاد الحاجب الذي كانت عنده راية كسرى
التي كانت من جلود النمور وكان عرضها ثمانية اذرع في اثني
عشر ذراعا وسعد الذي ذكر هو سعد بن ابي وقاص بن وهب
ابن عبد مناف بن زهرة بن كلاب وهو ابن عم الرسول صلى الله عليه
وسلم واحد العشرة الذين شهد لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالجنة وساق ابو محمد احمد الله خبرهم في هذا البيت ملفوفا وسانسوق
منه ما تهيا وكان من خبر من ذكر في هذا البيت انه لما وجه عمر
ابن الخطاب رضي الله عنه سعد بن ابي وقاص لحرب الفرس نهض حتى
نزل القادسية فلما سمع به يزدجرد بعث اليه العساكر وعليها

راية

رستم الارميني وكان اول يوم كان بينهم يوم ارماث نهض
رستم لقتال المسلمين في هذا اليوم وهو على سرير وضربت عليه
طيارة كالظلة وقد عبا في قلب عسكره ثمانية عشر فيلا عليها
الرجال وفي كل مجنبة كذلك وتصاف المسلمون ثم برز اهل
النجدة من المسلمين وانشبوا القتال وخرج امثالهم من اهل
اليمن فارس وخرج غالب بن عبد الله الاسدي وهو يقول

قد علمت والدة المسالح • ذات البنان والبيان الواضح •
اني سمام البطل المشايح • وفارج الامر المهم الفادح •

فخرج اليه هرمز وكان من ملوك الباب والابواب وكان متوجا
فبارزه فاسره غالب واتى به الى سعد ثم انصرف غالب الى المطارده
وخرج عاصم وهو يقول شعر •

قد علمت بيضاء صفراء الليث • مثل اللجين اذ تغشاه الذهب
اني امرؤ لا مريعنيه السبب •

فطارد رجلا من فارس واقتحم
وراه في اصحابه فحماه اصحابه ثم تزاحف الناس واقتتلوا حتى غربت
الشمس وذهبت هدة من الليل ورجع هولاء وهولاء فلما اصبح
الناس عدوا على تعبئتهم وهذا اليوم يسمى يوم اغواث فخرج القعقاع
ابن عمرو وقال من يبارز وكان القعقاع يقول فيه ابو بكر لا يهزم
جيش يكون فيه هذا فخرج اليه ذو الحاجب فقتله القعقاع فانكسرت
الاعاجم لذلك وتقاتلوا في ذلك اليوم حتى جن عليهم الليل وحمل

القعقاع

القعقاع هذا اليوم وذلك ثلثين حملة يقتل كل مرة رجلا من المشركين
من اكابرهم وكانت ليلة ارماث تدعى الهداة وليلة الاغواث
تدعى السواد وكان يوم اغواث ابو محجن الثقفي قد حبسه سعد
في القصر الذي هو فيه فلما كان ليلة اغواث اتى سعد استقبله
فرده وزجره واتى ام سلمة بنت حفص زوج سعد فقال لها
على عهد الله ان اخرجتني ان اقاتل فان سلمت رجعت الى
قيودي فقالت له ما انا وذاك فرجع وهو يقول شعر

كفى حزنا ان تردي الخيل بالقنا • واترك مشدودا على وثاقيا
اذا قمت عناني الحديد وغلقت • مصارع دوني قد تصم المناديا
وقد كنت ذا مال كثير واخوة • فقد تركوني واحدا لا اخا ليا

فسرحته سلمى واعارته البلقا فرس سعد وكان سعد شاكيا
فخرج فابلا بلاء حسنا حتى تعجب الناس منه وهم لا يعرفونه فمن
قايل يقول هذا هاشم ابن عتبة او احد اهل عسكره وكان هاشم
ابن عتبة كما وافاهم غدوا واخر يقول ان كان الخضر يحضر الحروب
فهو ذا وثالث يقول لو ان الملكة تباشر الحروب لظننا هو ملكا
وسعد ينظر من اعلى القصر ويقول لولا مكان ابي محجن لقلت هذا
ابو محجن وهذه البلقا ثم رجع ابو محجن ووضع رجله في قيده
فلما علم سعد بذلك سرحه من قيوده فلما كان في اليوم الثالث
وهو يوم العماس تزاحف الناس بعضهم من بعض وقد اصيب

من المسلمين الفان ومن المشركين عشرة الاف وفي يوم اغماس
سقط عمرو بن معدي كرب عن فرسه فرما يده في رجل فرس من
خيل المشركين فما قدر الفرس ان يزول حتي اخذ صاحبه ورماه
عنه وركبه فتجالد الناس يوم اغماس حتي الي الليل وتجالدوا طوال
الليل وسمي تلك الليلة ليلة الهرير وكان يسمع فيها صليل السيوف
كاصوات القيان حتي اصبحوا كذلك وسميت ليلة الهرير لان الناس
كانوا لا ينطقون فيها الا هريرا فاصبح الناس وهم حسرى من
الكلال فقال القعقاع ان الدايرة بعد ساعة فاصبروا واحملوا فاجتمع
اليه جماعة من المسلمين وعمدوا نحو رستم فلما راي الناس ذلك
فعلوا مثل فعلهم وركد عليهم النقع ثم هبت ريح دبور فقطعت النقع
دبارة رستم عن سريره فهوت بها في النهر نهر العقيق والتقي
القعقاع واصحابه الي السرير فعثروا برستم فجانهم منه رايحة
المسك فترامي في نهر العقيق واقتحم عليه هلال بن علقمة من تيم
الرباب وخرج به الي البر فقتله وقيل بل قتله رجل من بني اسد
وفي ذلك يقول شاعر منهم **شعر**

قتلنا رستما وبنيه قسرا • تثير الخيل فوقهم الهباء •

ثم صعد علي السرير وصاح قتلت رستما ورب الكعبة وانهزم جيش
الفرس وتهافتوا في العقيق فقتل منهم ثلاثون الفا وقد كان قتل
منهم عشرة الاف سوي من قتل منهم فيمن كان قبل من الايام

وارسل

وارسل سعدا الي هلال وقال له اين صاحبك الذي قتلته قال قد
رميت به بين البغال قال اذهب فجي به فذهب فجا به واخذ المسلمون
من الاسلاب والاموال ما لم يروا قط قبله مثله وكان قتل رستم
سنة اربع عشرة من الهجره وفي تلك السنة كان يزدجرد بعث
امواله نحو الصين وكان قتل يزدجرد بعد ذلك بمدة واتي هذا
البيت تتميما لخبر يزدجرد

وخضبت شيب عثمان دما وخطت • الي الزبير ولم تستحي من عمر

عثمان هذا هو عثمان بن عفان رضي الله عنه ابن ابي العاص بن
امية بن عبد شمس بن عبد مناف وفي عبد مناف يجتمع مع النبي
صلي الله عليه وسلم ويكني بابي عمرو وابي عبد الله وكان حسن الوجه
رقيق البشره كبير اللحية اسمر اللون كثير شعر الراس اثنا ليس
بالقصير ولا بالطويل هكذا ذكر ابن قتيبة في المعارف وذكر ابن
عبد ربه انه كان ابيض مشرب بصفره كانه فضة وذهب حسن
القامة خمش الساعدين سبط الشعر اصلع الراس اجمل الناس
اذا اعتم مشرف الانف عظيم الارنبة كثير شعر الساقين
والساعدين ولما اسن شد اسنانه بالذهب وقتله اشهر من
ان يذكر وكان الذي ضربه اول ضربة كنانة بن بشير لعنه الله
وكان ازرق قصير وهو من تجيب وتجيب من كنده وكان قتله
يوم الجمعه صبيحة عيد الاضحي وكان قتله سنة خمس وثلاثين

من الهجرة وكان تسور عليه من دار محمد بن حزم الانصاري ولم
يدخل احد عليه من باب الدار لان الحسن والحسين رضي الله عنهما
وجماعة من الصحابة كانوا على باب داره يمنعون الناس من الدخول
عليه وفي دخول الذين دخلوا على دار محمد يقول الاحوص يهجوا
قبيلة محمد بن حزم الانصاري **شعر**
لا ترثين لحزمي رايت به • ضرا ولو طرح الحزمي في النار •
الناخسين بمروان بذي خشب • والمدخلين على عثمان في الدار •
وفي قتله يوم عيد الاضحى يقول الفرزدق **شعر**
عثمان اذ قتلوه وانتهكوا • دمه صبيحة ليلة النحر •
وقال حسان بن ثابت رضي الله تعالى عنه **شعر**
ضحوا باشمط في الشهر الحرام ولم • يخشوا على مطمح الكفر الذي طمحوا
تعاقدوا الذ ابلوا عثمان ضاحية • فاي ذبح حرام ويحهم ذبحوا
واي سنة كفر سن اولهم • وباب كفر على سلطانهم فتحوا
ماذا ارادوا اضل الله سعيهم • بسفك ذاك الدم الزاكي الذي سفحوا
وكانت ولايته رضي الله عنه اثنى عشر سنة الا عشر ليال وهو
اول مهاجر هاجر الى الحبشة وخرج معه رضي الله عنه برقية بنت
رسول الله صلى الله عليه وسلم زوجته وفيهما قال النبي صلى الله عليه وسلم
انهما اول من هاجر الى الله تعالى بعد ابراهيم ولوط ثم هاجر الى
المدينة وله هجرتان وهو الذي اشترى رضي الله عنه رومة وكانت

ابناه

تعاقدوا ذابحوا

ركيه

ركية ليهودي يبيع ماءها من المسلمين فقال النبي صلى الله عليه
وسلم من يشتري رومة ويجعلها للمسلمين يضرب بدلوه في دلائهم
وله بها مشرب في الجنة فاتى عثمان اليهودي فساومه بها فابى
ان يبيعها كلها فاشترى نصفها باثنى عشر الف درهم وجعله
للمسلمين وكان اتفق مع اليهودي على ان يكون لكل واحد منهما
يومه في الاستقا فكان اذا كان يوم عثمان رضي الله تعالى عنه
استقى الناس ما يكفيهم ليومين فلما راى اليهودي ذلك قال
افسدت على ركيتي ثم باع منه النصف الثاني بثمانية الاف
درهم وكانت بيعته رضي الله عنه بعد عمر بن الخطاب رضي
الله عنه وهو ابن تسع وستين سنة وهو اول من اتخذ في
الاسلام صاحب شرطة وكان صاحب شرطته عبد الله قنفدة
والزبير هو الزبير بن العوام بن خويلد بن اسد بن عبد العزى
ابن قصي وفي قصي يجتمع مع النبي صلى الله عليه وسلم وهو حواري
الرسول صلى الله عليه وسلم معناه هو الخاصة وقال النبي
صلى الله عليه وسلم لكل نبي حواري وحواري الزبير وهو ابن عمته
صفيه وقتله عمرو بن جرموز لعنه الله بموضع يقال له وادي
السباع عند انصرافه من الجمل قبل الوقعه • وذلك ان عليا
رضي الله عنه دعا الزبير صبيحة يوم الجمل ان اخرج الي اكلمك
فخرج اليه وعلي رضي الله عنه على بغلة النبي صلى الله عليه وسلم

بغير سلاح والزبير علي فرسه ومعه سلاحه فقيل لعايشة رضي الله عنها
ان الزبير قد خرج الي علي فقالت قتل الزبير سمعت النبي صلي الله
عليه وسلم يقول لايبارز علي احدا الا قتله فقيل لها ان عليا
دون سلاح فقالت الحمد لله ولما خرج الزبير الي علي رضي الله عنه
قال له علي اتذكر يوم طلعت علينا في بني غنم وانا مع رسول الله صلي
الله عليه وسلم فضحك الي الرسول عليه السلام وضحكت له فقلت
انت يا رسول الله ابن ابي طالب لايترك دعابته فقال لك ليست
بدعابة انما قلت له حين طلعت علينا يا علي اتحب الزبير قال نعم
قال اما انه ستقاتلك وهو ظالم لك فقال الزبير انسيتها ولو
تذكرت لها ما خرجت ثم قال كيف ارجع وقد التقت حلقتا البطان
هذا والله العار الذي لايغسله الدهر قال يا زبير ارجع بالعار
قبل ان ترجع بالعار والنار فرجع الزبير رضي الله عنه ودخل علي
عايشة رضي الله عنها فقال يا امتاه والله ما شهدت قط موطنا في
الشرك ولا في الاسلام الا ولي فيه راي وبصيرة غير هذا الموطن
فانه مالي فيه راي ولا بصيرة واني لعلي باطل فقالت عايشة رضي
الله تعالي عنها يا ابا عبد الله خفت رسول الله صلي الله عليه وسلم ٥
سيوف بني عبد المطلب فقالت اما والله ان سيوفهم لطوال حداد
تحملها فتية انجاد وقال لابنه عليك بحربك واما انا فارجع
الي بيتي فقال له ما يردك قال لو علمت لكسرك فقال له ابنه

بل

بل رايت عيون بني هاشم تحت المغافر فراعتك فقلت ٥
ان سيوفهم لحداد تحملها فتية انجاد فغضب وقال امثلي
يفزع بهذا ثم نزع سنان رمحه وحمل علي جيش علي فقال علي
رضي الله عنه لاصحابه افرجوا له فانه قد اغضب وانه منصرف
عنكم فقال اصحاب علي انا والله لانبالي بعد رجوع الزبير بجمعهم
وكانا نتقي سواه ثم انصرف حتي اتي ابن جرموز فنزل به فقال
يا ابا عبد الله جنيت حربا باطلا ظالما او مظلوما ثم تنصرف اتايب
ام عاجز فسكت عنه الزبير ثم قال له يا ابا عبد الله حدثني عن
خصال اسالك قال هات قال خذلك عثمان وبيعتك عليا واخراجك
ام المومنين وصلاتك خلف ابنك ورجوعك عن هذه الحرب قال
الزبير اما خذلي عثمان فامر قدم الله فيه الخطيئة واخر التوبة
واما بيعتي عليا رضي الله عنه فلم اجد من ذلك بدا اذ بايعه
المهاجرون والانصار واخراجي عايشة رضي الله عنها اردت
امرا اراد الله غيره وصلاتي خلف ابني فانما قدمته ام المومنين
ورجوعي عن هذه الحرب فظن بي كل شيء غير الجبن فانصرف ابن
جرموز لعنه الله وهو يقول والهفي علي ابن صفية اضرمها
نارا ثم اراد ان يلحق باهله قتلني الله ان لم اقتله ثم رجع اليه
كالمستنصح وقال يا ابا عبد الله دون اهلك عيابي فخذ بجنبي

هذا وخل فرسك ودرعك فانهما شاهدان عليك بما انكره فلم يزل به
حتى ترك عنده فرسه وسلاحه وانما اراد ابن جرموز ان يلقاه حاسرا
لما كان يعلم من باسه واتى الزبير رجل من كلب فقال له يا ابا عبد الله
انت مصري وابن جرموز لم يعتزل هذه الحرب من خشية الله ولكن
كره ان يخالف الاحنف وكان الاحنف قد اعتزل حرب الجمل فانه قال
لعلي رضي الله عنه وقد دعاه لنصرته احق مني اما ان انصرك في خمس
مايه او اكف عنك ستة الاف سيف فقال له علي كفي بكفك هذا نصرا
فقعد الاحنف عن حرب الجمل وقعد معه ابن جرموز وغيره ولكن
ارجع الى ابن جرموز وخذ منه فرسك ودرعك فان احدا من الناس
لا يقدم عليك وانت فارس ابدا فشعر ان الزبير تفاون بما قال له
الرجل الكلبي وخرج وترك فرسه ودرعه عند ابن جرموز وسار معه
ابن جرموز كالمشيع له فلما انتهيا الى وادي السباع استغفله
ابن جرموز لعنه الله فطعنه وقتله وقد قيل انه اتبعه فوجده
نايما بالوادي المذكور فقتله وهذا اصح وفي ذلك يقول زوجته عاتكة ترثيه

غدر ابن جرموز بفارس بهمة • يوم اللقاء وكان غير معرد •
يا عمرو لو نبهته لوجدته • لا طايشا رعش الجنان ولا اليد •
ثكلتك امك ان قتلت لمسلم • حلت عليك عقوبة المتعمد •

فلما رجع براسه وسلبه قال له رجل من قومه فضحت والله اليمن
اولها واخرها بقتلك الزبير راس المهاجرين وفارس رسول الله صلى الله

عليه

عليه وسلم وحواريه وابن عمته والله لو قتل في حرب لعظم ذلك علينا
ولمسنا عاره فكيف في جوارك وفي حرمتك والله لا يريدك علي اذا جيته
براسه ان يبشرك بالنار فغضب ابن جرموز وقال والله ما اخاف فيه
قصاصا ولا ارهب فيه قريشا في شي ثم سار ابن جرموز علينا براس
الزبير فلم ياذن له وقال لحاجبه بشره بالنار فقد سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول بشروا قاتل ابن صفية بالنار وفي ذلك
يقول ابن جرموز لعنه الله

شعر

اتيت عليا براس الزبير • وقد كنت احسبها الغني •
فبشر بالنار قبل العيان • فبيس بشارة ذي التحفة •

وكان الزبير رضي الله عنه من الفروسية في حد عظيم ذكر انه لما
هزم ملك بن عوف النصري يوم حنين الفزم حتى اتى اوطاسا فوقف
عليه في موضع مشرف واجتمع حوله جماعة كثيرة من المنهزمين
وكان ملك من اهل النجدة المشهورين بذلك وممن شهرته الله لما
اسلم بعث اهل موضع من الشام الى عمر رضي الله عنه ان يبعث اليهم
مددا من الفي فارس فبعث اليهم رضي الله عنه ملكا هذا وطليحة الاسدي
منفردين ولما وقف باوطاس جعل ربيئته ينظر فقال له ماترى
قال ارى خيلا عليها فرسان صفتهم كيت وكيت فيقول له بنوا فلان
في تبع فلان فلم يزل كذلك الى ان قال ارى فارسا منفردا بعمامة
حمراء رمحه على عاتقه فقال قد جاكم الموت الزوام ذلك الزبير ابن

حسبي الله وحده
من الكتب التي وقفها الفقير
الى الاء ربه ذي المواهب
محمد عوني الصدر
١٢٧٥

العوام والله لا يبرح حتى يزيلكم من موضعكم هذا فلما تحاذاهم رفع البيهم راسه فما زال يفنا ريهم حتى ازالهم عن موضعهم ووقف به

وهو الذي يقول فيه حسان بن ثابت يمدحه **شعر**

اقام على عهد النبي وهديه • حواريه والقول بالفعل يعدل •

اقام على منهاجه وطريقه • يوالي ولي الحق والحق اعدل •

هو الفارس المشهور والبطل الذي • يصول اذا ما كان يوم محجل •

وان امرئ كانت صفية امه • ومن اسدا بآ وه لموئل •

له من رسول الله قربى قريبه • ومن نصرة الاسلام مجد موثل •

فكم كربة حل الزبير بسيفه • عن المصطفى والله يعطي ويجزل •

وحكى هشام بن عروة عن ابيه عن عبد الله بن الزبير قال دعاني يوم الجمل فقمت عن يمينه فقال انه لا يقتل اليوم الا ظالم او مظلوم ما اراني الا سا اقتل مظلوما وان اكبر همي ديني فبع مالي ثم اقض ديني فان فضل شي فثلثه لولدك **قال** فلما قتل نظرت في دينه فاذا هو الف الف ومايه الف قال فبعت له ضيعة بالغابة بالف الف وستمايه الف ولم ازل اقضي دينه فلما لم يبق عليه دين اخذت ثلث ما بقي لولدي وقسمت ما بقي من ثمن ضياعه على نسائه وورائه وكان له اربع نسوه فحصل لكل واحدة من نسائه في ربع الثمن الف الف ومايه الف وكان جميع ذلك حماية الف الف وسبع ماية الف **ويقال** انه كان يدخل عليه في كل يوم الف دينار ٥

وعمر الذي ذكر هو عمر بن الخطاب رضي الله عنه بن نفيل بن عبد العزى بن قرط بن رباح بن رزاح بن عدي بن لوي وفيه يجتمع مع النبي صلى الله عليه وسلم وهو الفاروق سماه بذلك جبريل عليه السلام

روي انه تخاصم يهودي ومنافق عند النبي صلى الله عليه وسلم فقضى لليهودي على المنافق فقال المنافق لست ارضى الا بحكم عمر فمشيا الى عمر فاخبراه الخبر فقتل المنافق فاخرج اليهودي حقه من مال المنافق فنزل جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال عمر الفاروق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انظروا ما فعل عمر فقصت عليه قصة اليهودي والمنافق فسمي عمر الفاروق ومن اجل ذلك وهو اول من جند الاجناد ودون الدواوين وقتله لولوة غلام المغيرة ابن شعبة واسم العلج فيروز ويكنى ابا لولوة وكان كعب بن مانع الذي يقال له كعب الاحبار قد انذر عمر رضي الله عنه بما يحدث عليه من طعن ابي لولوة وزعم انه يجد في التوراة قتله فلما طعن عمر رضي الله عنه دخل عليه كعب فلما راه انشد **شعر**

واوعدني كعب ثلاثا اعدها • ولا شك ان القول ما قاله كعب

وما بي حذار الموت اني لميت • ولكن حذار الذنب يتبعه الذنب

وانشد عمر رضي الله عنه هذين البيتين فان كعب الاحبار قد انذره قبل موته بثلث انه يقتل شهيدا في ثلث ليالي فقال اني لي بالشهادة وقد كان شكى اليه ابو لولوة مولاه المغيرة **وقال**

سماه

انه عملي خرجا كثيرا قال وكم خراجك قال مائة درهم في الشهر قال
وما صناعتك قال فذكر له صنعا كثيرة فقال له ليس هذا بكثير لما
معك من الصنع ثم قال له الم اخبر انك تقول لو شئت لعملت رحي
تطحن بالريح قال نعم قال اعملها لي قال لاعملن لك رحي يسمع بها
اهل المشرق والمغرب وهو يعني قتله فانصرف عمر رضي الله عنه
وهو يقول لقد اوعدني العلج انفا فلما كان بعد ثلاثة ايام كمن له
بعد صلاة الصبح فلما خرج الي الصلاة ضربه بخنجر كان له راسان
ونصابه في وسطه ست ضربات احداهن علي سرته وهي التي قتلته
وكان سنه يوم قتل ثلثا وستين سنة وضرب في المسجد ثلثة
عشر رجلا مات منهم سبعة واقبل رجل من بني تميم يقال له حطان
فالقي عليه كساه واحتضنه فلما علم العلج انه ماخوذ نحر نفسه

وما رعت لأبي اليقظان صحبته • ولم تزوده إلا الضيح في العمر

ابو اليقظان هو عمار بن ياسر العنسي وعنس من مذحج وقتل
بصفين وهو من اصحاب علي رضي الله عنه وكانت الراية يومئذ بيده
وكان عطش ودعي بشربة ماء فاتي بصحفة فشربها ثم قال
اخبرني رسول الله صلي الله عليه وسلم ان اللبن اخر شربة اشربها
في الدنيا فقتل رحمه الله ووجد قتيلا علي باب سرادق معاوية
واتي رجلان الي معاوية براس عمار هذا يمسك براسه وهذا بلحيته
كل يدعي انه قتله والرجلان ابو العالية العاملي وحوي بن مانع

السكسكي

السكسكي فقال لهما عمرو بن العاص انما تختصمان في النار
سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول يقتل عمارا الفئة
الباغية فقال له معاوية قبحك الله من شيخ ما تزال تزحلق في
كلامك ونحن قتلناه انما قتله من جاء به ثم التفت الي اهل الشام
وقال نحن الفئة الباغية التي تبغي دم عثمان وفي قتله يقول الحجاج بن
غزية الانصاري رضي الله تعالي عنه **شعر**

قال النبي له تقتلك شرذمة • سيطت لحومهم بالبغي فجار
فاليوم يعلم اهل الشام انهم • اصحاب بغي وفيهم شبت النار

وكان اهل الشام يسمون قتل عمار فتح الفتوح وفيه يقول صلي الله
عليه وسلم وقد سمع رجلا من المهاجرين قد اغلظ له في القول فقال
عمار ما بين عيني وانفي فمن بلغ منه شيا فقد بلغه مني وكان
قتله سنة ست وثلاثين من الهجرة

واحرزت سيف اشقاها ابا حسن • وامكنت من حسين راحتي شمر

اشقاها الذي ذكره هو عبد الرحمن بن ملجم التجيبي بن مراد قاتل
علي بن ابي طالب رضي الله عنه وكان قتله سنة اربعين من الهجرة
وسماه باشقاها لقول النبي صلي الله عليه وسلم يا علي اشقاها الذي
يخضب هذه من هذه واشار الي لحية علي وراسه ويروي ان
النبي صلي الله عليه وسلم قال له الا اخبرك باشد الناس عذابا
يوم القيامة قال اخبرني يا رسول الله قال اشد الناس عذابا

يوم القيامة عاقر ناقة ثمود وخاضب لحيتك بدم راسك ويروى
اشقى الاولين قدار بن سالف وهو الذي يقال له قدار بن قديرة وقديرة
امه وسالف ابوه وهو عاقر ناقة صالح واشقى الاخرين عبد الرحمن
ابن ملجم لعنه الله وكان علي بن ابي طالب رضي الله عنه متى راى عبد
الرحمن بن ملجم ينشد بيت عمرو بن معدي كرب في قيس بن مكسوح المرادي
اريد حياته ويريد قتلي • عذيرك من خليلك من مراد •
وكان يقال لعلي كانك قد عرفت ما يريد افلا تقتله فيقول وكيف اقتل
قاتلي وكان سمع ابن ملجم يقول وعلي رضي الله عنه يخطب والله لاريحن
منك فلما انصرف علي عليه السلام الى بيته اتي بعبد الرحمن ملببا فقال
لهم ما تريدون به فخبروه بما سمعوه منه فقال ما قتلني بعد خلوا •
عنه وكان سبب قتله علي ما ذكر ان الخوارج قالت ان عليا ومعوية
قد افسدوا امر هذه الامة فلو قتلناهما لعاد الامر الى حقه فقال
رجل من اشجع والله ما عمرو بدونهما وانه لاصل هذا الفساد فقال عبد
الرحمن بن ملجم لعنه الله انا اقتل عليا قالوا وكيف لك به قال اغتاله
فقال الحجاج بن عبد الله الصريمي ويعرف بالبرك انا اقتل معاوية
وقال زادويه مولى بني العنبر بن عمرو بن تميم انا اقتل عمرا فاجمعوا
رايهم على ان يكون قتله له في ليلة واحدة فجعلوا تلك الليلة ليلة احدى
وعشرين من شهر رمضان فخرج كل واحد منهم الى ناحية صاحبه
واتى ابن ملجم لعنه الله الكوفة واخفى نفسه وتزوج امراة من الخوارج

يقال

يقال لها قطام بنت علقمة من تيم الرباب وكانت ترى راي الخوارج
ويقال انه لما تزوج بها شرطت عليه في مهرها ثلاثة الاف درهم
وعبدا وقينة وان يقتل عليا وفي ذلك يقول عبد الرحمن بن ملجم لعنه الله
ثلاثة الاف وعبد وقينة • وضرب علي بالحسام المصمم
فلا مهر اغلى من علي وان علا • ولا فتك الا دون فتك ابن ملجم
فلما كان ليلة احدى وعشرين من رمضان خرج عبد الرحمن وخرج
معه شبيب الاشجعي وقد كان والاه على قتله فوقفا على الباب
الذي يدخل علي منه المسجد وكان رضي الله عنه يخرج مغلسا فيوقظ
الناس للصلاة فلما خرج علي عادته واراد الدخول الى المسجد ضربه
شبيب فاخطاه واصاب الباب وضربه ابن ملجم لعنه الله على وسط
راسه فقال علي فزت ورب الكعبة شانكم بالرجل فاجتمع الناس فحمل
عليهم ابن ملجم لعنه الله فافرجوا له فتلقاه المغيرة بن الحارث
ابن نوفل بن عبد المطلب فرمى عليه قطيفة كانت عنده واحتمله
وضرب به الارض وقعد على صدره واما شبيب فانتزع
السيف من يده رجل من حضرموت فجعل الناس يصيحون عليكم
صاحب السيف فخاف الحضرمي على نفسه فرمى بالسيف وانسل
شبيب بين الناس واخذ ابن ملجم ودخل به على علي رضي الله عنه
فقال علي عليه السلام ان اعش فالامر لي وان اصبت فالامر
لكم فاقام علي عليه السلام يومين فسمع ابن ملجم الرنة من

الدار فقال له من حضره اي عدو الله انه لا باس على امير المومنين
فقال علي فمن تبكي ام كلثوم اعلي تبكي اما والله لقد اشتريت سيفي
بالف وما زلت اعرضه مما يعيبه احد الا اصلحت ذلك العيب ولقد
سقيته السم حتى لفظه ولقد ضربته ضربة لو قسمت على اهل المشرق
والمغرب لاتت عليهم ثم مات علي رضي الله عنه في اليوم الثالث فدعا
عبد الرحمن بن ملجم الحسن بن علي رضي الله عنهما وقال له ان لك عندي
سرا فقال اتدرون ما يريد ان تقرب من وجهي فيقبض اذني فيقطعها
فقال اما والله لئن امكنني منها لاقتلعنها من اصلها فقتله
وقد اختلف في قتله فقيل كحل بميلين بعد ان احميا وقتل وقيل
قطعت يداه ورجلاه ولسانه ثم قتل لعنه الله واخزاه وكان قتل علي
رضي الله عنه سنة اربعين من الهجرة وقد تنوزع في موضع قبره
فقيل دفن بمسجد الكوفة ومنهم من قال انه حمل الى المدينة ودفن
عند قبر فاطمة رضي الله عنها ومنهم من قال انه حمل ~~الى المدينة ودفن~~
في تابوت على جمل وان الجمل تاه فرجع الى بلاد طي وذكر ان عليا رضي
الله عنه لم ينم الليلة التي قتل في صبيحتها وانه لم يزل يمشي بين باب
المسجد والحجرة ويقول والله ما كذبت ولا كذبت وانها الليلة التي وعدت
ولما خرج من داره صرخ بط كان للصبيان فصاح به بعض من في الدار
فقال علي رضي الله عنه ويحك دعهن فانهن نوائح وحكى ابو
بكر الاصبغ قال قدم علينا شيخ شديد البياض فذكر انه كان نصرانيا

سنين

سنين وانه كان يعبد الله في صومعته فبينما هو ذات يوم في صومعته
اذ جاء طاير كالنسر او كالكركي فتقيا بضع لحم ثم لفظها لما التامت
رجلا ثم نقره فعاد بضعا ثم ابتلعها وطار ثم عاد في اليوم الثاني
ففعل ذلك ثم في اليوم الثالث فلما التامت رجلا قال له سالتك
بالله من انت فقال انا عبد الرحمن بن ملجم قاتل علي رضي الله عنه وكل
بي هذا الطاير يفعل بي ما تراه الى يوم القيامة واما الحسين
فهو ابن علي رضي الله عنهما ويكنى بابي عبد الله وقتل بكربلا من ارض
العراق على شط الفرات وشمر هو شمر بن ذي الجوشن لعنه الله
وكان من خبر الحسين رضي الله تعالى عنه وشمر لعنه الله انه لما
مات معوية بن ابي سفيان وافى الوليد بن عتبة الى المدينة لياخذ
البيعة ليزيد خرج منها الحسين رضي الله عنه يريد مكة حتى اتى
على عبد الله بن مطيع فقال للحسين رضي الله عنه يا ابا عبد الله
اين تريد قال العراق قال لم قال مات معوية وجاءني اكثر من حمل
من صحف يدعونني الى البيعة قال لا تفعل ابا عبد الله وانهم
ما حفظوا اباك وكان خيرا منك والله لئن قتلت لا بقيت حرمة الا
انتهكت وقد كان الحسين بعث الى الكوفة بمسلم بن عقيل بن ابي
طالب رضي الله عنه وكان على الكوفة حينئذ النعمان بن بشير الانصا ري
فقال يا اهل الكوفة ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم احب الي
من ابن بنت بجدل فبلغ ذلك يزيد بن معويه فبعث اليها عبيد الله

ابن زياد فقدمها قبل ان يقدمها الحسين وقد كان بايع لمسلم بها
اكثر من ثلاثين الفا فلما خرج بهم يزيد بن زياد جعلوا كلما
انتهوا الى زقاق انسل ناس منهم حتى بقي في شرذمة قليله
فلما راى ذلك دخل دار هاني بن عرفة المرادي وكان له شرف
وراي فقال له هاني ان لي من ابن زياد مكانا واتمارض له
فاذا جاني يعودني فاضرب عنقه فلما جا ابن زياد يعوده
وكان قد شرب المغره وجعل يقي كانه يقي الدم وقد كان هاني
قال لمسلم اذا قلت اسقوني فاخرج اليه فلما جاء ابن زياد عنده
قال هاني اسقوني فلم يخرج مسلم فقال اسقوني ولو كانت
فيه نفسي فخرج ابن زياد ولم يصنع مسلم شيا وكان من اشجع
الناس ولكن اخذ بقلبه ولقي ابن زياد الخبر فامر بقتل هاني
ثم ارسل لمسلم من يسوقه اليه فخرج عليهم بسيفه فقاتل
حتى اثخن بالجراحة وسيق اليه فلما قدمه للقتل قال دعني
حتى اوصي قال فافعل فنظر في وجوه القوم فقال لعمر بن سعد
ابن ابي وقاص ما ارى هاهنا قرشيا غيرك ادن مني فدنا
منه فقال هل لك ان تكون سيد قريش ما كانت قريش ان حسينا
ومن معه وهم تسعون انسانا بين رجل وامراة في الطريق
فارددهم واكتب لهم بما اصابني ثم ضربت عنقه فقال عمر
لعبيد الله اتدري ايها الامير ما ساري قال اكتم على ابن عمك

قال

قال الامر اكبر من هذا قال فاخبره بما قال له عبيد الله اما
اذ دللت عليه فوالله لا يقاتله سواك اخرج اليه ثم جاء
الخبر الحسين رضي الله عنه فهم بالرجوع وكان معه من بني
عقيل خمسة فقالوا والله لا نرجع وقد قتل اخونا وقد جاءك من
الكتب ما تثق به فقال لنا في اصحابه ما على هولاء صبر
فلقيهم الجيش فقال حسين اي ارض هذه فقيل كربلا فقال
كرب وبلا فلما احاطت بهم الخيل قال الحسين لعمر اختر مني
خصلة من ثلاث خصال اما ان تتركني ارجع كما جيت واما
ان تسيرني الى يزيد فاضع يدي في يده واما ان تتركني اسير
الى الترك اقاتلهم حتى اموت فارسل عمر الى ابن زياد بذلك
فهم ان يسيره الى يزيد بن معويه فقال له شمر لعنه الله امكنك
الله من عدوك وتتركه لا الا ان ينزل على حكمك فارسل اليه
بذلك فقال انا انزل على حكم ابن مرجانه لا والله لا افعل ذلك
ابدا قال وابطا عمر على قتاله فارسل اليه ابن زياد بشمر
وقال ان تقدم عمر فقاتل والا فاضرب عنقه وكن مكانه وكان
مع عمر ثلاثون رجلا من اهل الكوفة فقالوا له يعرض عليك
ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم خصلة من ثلاث خصال
فلا تقبل منه شيا فتحولوا مع الحسين رضي الله عنه وقتل
رضي الله عنه يوم عاشورا سنة احدى وستين بالطف من شاطي

فقال

الفرات من ارض كربلا وتولي قتله سنان ابن ابي انس النخعي لعنه
الله واجهز عليه خولي بن يزيد لعنه الله وحز راسه واتي •
به عبيد بن زياد وهو يقول **شعر**

اوقر ركابي فضة وذهبا • انا قتلت الملك المحجبا •
خير عبا دالله اما وابا • له عبيد فان كان خير •

عبا دالله اما وابا فلم قتلته فامر به فضربت عنقه ثم امر
بحمل الراس الحسين رضي الله عنه الي يزيد وحمل معه نساوه
وابنا ئه الاصاغر **فحكي** القوم الذين حملوه انهم نزلوا منزلا
من المنازل في سيرهم ووضعوا الراس قريبا منهم فراوا يدا
من حديد قد خرجت من الهوا فكتبت علي جبين الحسين رضي
الله عنه سطر من دم هذا البيت • •

اترجوا امة قتلت حسينا • شفاعة جده يوم الحساب •

وروي ان هذا البيت وجد مكتوبا في كنيسة من كنايس الروم
وعليه تاريخه من كتب قبل الاسلام بثلاث ماية سنه **وروي**
عن ابن عباس رضي الله عنهما انه راي النبي صلي الله عليه وسلم
فيما يري النايم نصف النهار اشعثا غبر باكيا وبيده قارورة
يجمع فيها دما **فقال** ما هذا يا رسول الله قال هذا دم الحسين التقطه
منذ اليوم فوجد الحسين رضي الله عنه ساعة الرويا مقتولا **ولما**
وضع الراس بين يدي معوية فامر ان يجعل في طشت من ذهب

وجعل

٧١

وجعل ينظر اليه تمثل بقول حصين بن الحمام المري **شعر**
نفلق هاما من رجال اعزة • علينا وهم كانوا اعق واظلما •

نفلق

فقال له علي بن الحسين وهو في السبي كتاب الله تعالي اولي
من الشعر يقول الله تعالي ما اصاب من مصيبة في الارض ولا في انفسكم
الا في كتاب من قبل ان نبراها ان ذلك علي الله يسير لكي لا تاسوا
علي ما فاتكم ولا تفرحوا بما اتيكم والله لا يحب كل مختال فخور **فغضب** [illegible]

تغرسوا

وجعل يعبث بلحيته وقال ما ترون اصنع بهولا يا اهل الشام فقال
كل منهم علي قدر دينه فقال النعمان بن بشير الانصاري انظر ما كان
يصنعه رسول الله صلي الله عليه وسلم بهم لو راهم في هذه الحالة فاصنعه
بهم قال صدقت خلوا عنهم واضربوا عليهم القباب وامال عليهم
المطبخ وكساهم واخرج لهم جوايز كثيره وقال لو كان بين ابن مرجانه
وبينكم نسب ما قتلهم ثم ردهم الي المدينه **ومن** حديث ام سلمة
زوج النبي صلي الله عليه وسلم قالت كان عندي النبي صلي الله عليه وسلم
ومعي الحسين فدنا من النبي صلي الله عليه وسلم فاخذته فبكي فتركته
فقال له جبريل اتحبه يا محمد قال نعم قال اما ان امتك ستقتله وان
شيت اريتك من تربته التي يقتل فيها فبسط جناحه فاراه منها
فبكي النبي صلي الله عليه وسلم **وحكي** عبد الرحمن بن بشار بن الحكم
قال لما انتهبت عسكر الحسين وجد فيه طيبا فما تطيبت به امراة
الا برصت **وروي** عن يحيي بن اسماعيل عن سالم عن الشعبي

قال قيل لابن عمر رضي الله عنهما ان الحسين قد توجه الي العراق
فخرج وراه حتي لحقه علي ثلث مراحل من المدينة وكان غايبا عند
خروجه فقال اين تريد قال العراق فاخرج له كتب القوم ثم قال هذه
بيعتهم وكتبهم فناشده الله تعالي ان يرجع فابي فقال اما اني
ساحدثك بحديث ما حدثت به احد قبلك ان جبريل اتي النبي صلي
الله عليه وسلم فخيره بين الدنيا والاخره فاختار الاخرة وانك
بضعة منه فوالله لا يليها احد من اهل بيتك ابدا وما صرفها الله
منكم الا لما هو خير لكم فارجع وانت اعلم بغدر اهل العراق وما كان
يلقي ابوك منهم فابي فاعتنقه وقال استودعك الله من قتيل
وحكي الفرزدق قال خرجنا نريد مكة فاذا بقباب مضروبة
وفساطيط فقلت لمن هذه فقيل للحسين بن علي فعدلت اليه وسلمت
عليه فقال من اين قفلت من العراق قال كيف تركت الناس قلت
له القلوب معك والسيف عليك والنصر في السما **ولما** قتل رحمه
الله لم يتم لبني حرب فايما ابدا حتي سلبهم الله ملكهم **وكتب**
عبد الملك بن مروان للحجاج بن يوسف جنبني دما اهل هذا البيت
فاني رايت بني حرب سلبوا ملكهم لما قتلوا الحسين **وروي** علي بن
عبد العزيز عن ابراهيم عن عبد الله عن ابي معشر عن محمد بن عبد
الله بن سعيد بن العاص عن الزهري قال الليلة التي قتل
فيها الحسين بن علي صبيحتها لم يرفع في بيت المقدس حجرا الا

وجد تحته دم عبيط
وليتها اذ فدت عمروا بخارجة • فدت عليا بما شاءت من البشر
عمرو هذا الذي ذكر هو عمرو بن العاص بن وايل بن هشام بن سعد
ابن عمرو بن هصيص بن كعب وفي كعب يجتمع مع النبي صلي الله عليه
وسلم في عمود النسب وخارجة رجل من سهم بن عمرو بن هصيص
رهط عمرو بن العاص **وكان** من خبره انه لما اجتمعت الخوارج
علي قتل علي رضي الله عنه ومعوية وعمرو كما قدمنا ذكره مشي زادويه
مولي بني العنبر الي عمرو علي وعده مع صاحبيه في تلك الليلة وارصد
لعمرو فاشتكي عمرو تلك الليلة من بطنه ولم يخرج للصلاة فخرج خارجة
ليصلي بالناس عوض عمرو فظنه زادويه عمروا فضربه وقتله
فاخذ ودخل به علي عمرو فسمعهم يخاطبونه بالامر فقال او ما قتلت عمروا
فقيل له انما قتلت خارجة فقال اردت عمرو واراد الله خارجة فذلك قوله
فدت عمروا بخارجة والتا عايدة الي الليالي **ويحكي** عن عمرو من
حسن فطنته وتهديه للامور الغوامض انه لما نزل علي قيسارية
فحاصرها بعث اليه علجها ان ابعث الي رجلا من اصحابك اكلمه ففكر
عمرو فقال ما لهذا الامر غيري قال فخرج حتي دخل علي العلج فكلمه
فسمع كلاما لم يسمع قط مثله فقال العلج هل في اصحابك احد مثلك قال
لا تسال عن هواني عليهم اذ بعثوني اليك وعرضوني لما عرضوني ولا
يدرون ما تصنع بي قال فامر له بجوايز كثيره وكسي وامر الي البواب اذا

من بكره فاضرب عنقه وخذ ما عنده فخرج من عنده فمر برجل من نصارى
غسان فعرفه فقال له يا عمرو اصبت الدخول فاحسن الخروج ففطن
لها عمرو فرجع فقال له الملك ما ردك الينا قال نظرت فيما اعطيتني
فلم اجد ذلك يشبع بني عمي فاردت ان اتيك بعشرة منهم فتعطيهم مثل
هذه العطية فيكون معروفك عند عشرة خيرا من ان يكون عند واحد
فطمع فيهم العلج فقال صدقت عجل بهم وبعث الى البواب ان خل سبيله
فخرج عمرو وهو يلتفت حتى امن قال لا عدت لمثلها ابدا فلما صالحه
عمرو ودخل عليه العلج فقال له وانت هو قال نعم على ما كان من غدرك
وفي ابن هند وفي ابن المصطفى حسن • انت بمعضلة الالباب والفكر
فبعضنا قايل ما اغتنا له احد • وبعضنا ساكت لم يوت من حصر
ابن هند هو معوية بن ابي سفيان وكان يسمى الناصر لدين الحق على رواية
من يرى ان بني امية كانت لهم القاب سلطانية كبني العباس وامه هند
ابنة عتبة بن ربيعة بن عبد شمس وذكر انها انذرت قبل مولده بمده
وقيل لها انك تلدين ملكا اسمه معوية وكان من خبر هذه القصة انها
كانت عند الفاكه بن المغيرة المخزومي قبل ابي سفيان وكان له بيت للاضياف
يغشاه الناس بغير اذنه فقعد احد الايام في ذلك البيت ومعه هند ثم خرج
عنها وتركها بها نايمة فجا من كان يغشى البيت فدخل عليها وخرج ثم جاء
الفاكه فنبهها فقال لها من هذا الذي خرج من عندك فقالت له ما انتبهت
حتى نبهتني فقال لها الحقي باهلك فخاض الناس في امرهم حتى قال لها

ابوها

ابوها انبئيني بشانك فان كان حقا دسست اليه من يقتله وان
كان كاذبا حاكمته الى بعض كهان اليمن قالت لا والله يا ابة انه لكاذب
فخرج عتبة الى الفاكه فقال له انك رميت ابنتي بامر عظيم فاما بينت
والا حاكمتني الى بعض كهان اليمن فقال له الفاكه لك ذلك فخرجا الى
الكاهن مع كل واحد منهما جماعة من قومه رجال ونسا فلما
شارفوا بلاد الكاهن تغير وجه هند فقال لها ابوها الا كان هذا
قبل ان يشتهر خروجنا في الناس قالت والله ما ذلك لمكروه قبلي
ولكنا نأتي بشرا يخطي ويصيب ولعله ان يسمني بميسم يبقى على
السنة الناس قال لها صدقت وساخبره فصفر لفرسه فادلى
فعمد الى حبة بر فادخلها في احليل الفرس ثم اوكا عليها فلما نزلوا
على الكاهن قال له عتبة انا قد اتيناك في امر وقد خبات لك
شيا اختبرك به فما هو قال ثمرة في كمرة قال ابين من هذا قال حبة
بر في احليل مهر قال صدقت فانظر في امر هولاي النسوة فجعل يمسح
على راس كل امراة منهن ويقول قومي لشانك حتى بلغ هندا فمسح
على راسها وقال قومي غير رسحا ولا زانية وستلدين ملكا اسمه
معوية فلما خرجت اخذ الفاكه بيدها فازالت يدها من يده وقالت والله
لاحرص ان يكون هذا الولد من غيرك فتزوجها ابو سفيان فولدت
له معاوية وذكر ان هندا قالت لابيها انك زوجتني ولم تؤامرني في
نفسي فعرض ما ترى فلا تزوجني ابدا او حتى تعرض علي حضا له

وهو يقول

فخطبها بعد ذلك سهيل بن عمرو وسفيان بن حرب فدخل عليها ابوها

اتاك سهيل وابن حرب وفيهما • رضي لك يا هند الهنود ومقنع

فما منهما الا كريم مدراه • وما منهما الا اعز سميدع

فدونك واختاري فانت بصيرة • ولا تخدعي ان المخادع يخدع

قالت فسر لي خصالهما مبتدا بذكر سهيل فقال اما احدهما ففي

ثروة وبسطة من العشيرة ان تابعته بايعك وان ملت عنه

حط اليك يحكمك عليه في ماله واهله واما الاخر فموسع عليه

منظور اليه في الحسب الحسيب والراي الاريب مدرة ارومته

وعزة عشيرته شديد الغيرة كثير الغيرة لا ينام عن ضيفه

ولا يرفع عصاه عن اهله قالت اما الاول فمضياع للحرة

فما عست ان تلين بعد ابائها بابلها بعلها واسوء وخافها اهلها

فامست مساء عند ذلك وتبح هنالك دلالها فان جات بولد

من هذا احمقت وان انجبت فعن خطا ما انجبت فاطو ذكر هذا عني

واما الاخر فبعل الفتاة الخريدة الحرة العفيفة واني التي لا اربب

له عشيرة ولا تصيبه بدعن فيعيره فزوجنيه ابن ابي سفيان

ويقال انه اهدي الي الكعبة جراير من احد ملوك اليمن وقال لا ينحرها

الا اعز من بمكة فقالت له هند وهو سامعها معها اخرج لئلا يسبقك

احد الي هذه المكرمة فقال لها دعيني وشاني والله لا ينحرها احد الا

نحرته فربطت الجراير بفناء الكعبة حتي خرج من سامعه فولدت له

هند

هند معوية بن ابي سفيان وهو الذي لا يجاريه احد في سعة حلمه يقال

انه لما افضي اليه الامر اسر رجل من قريش فحمل الي صاحب القسطنطينية

فكلمه ملك الروم فجاوبه بكلام لا يوافقه فقام اليه رجل من انماط

صاحب القسطنطينية وبطارقتهم فوكزه فقال القرشي وامعويه

لقد اغفلت امورنا واضيعتنا فوصل الخبر الي معويه فعلوا عليه

حتي احتال في فدا القرشي فلما وصل اليه ساله عن امره مع صاحب

القسطنطينيه واسم البطريق الذي وكزه في مجلس صاحب القسطنطينية

فلما عرفه ارسل الي رجل من قواد صور الذين كانوا قواد البحر وكان

معروفا بالنجدة وغزو الروم في البحر وقال له انشي مركبا يكون له

مجاديف في جوفه واستعمل السفر الي بلاد الروم واظهر انك

انما تتجر الي بلادهم علي وجه السر والاستتار منا وصل الي

صاحب القسطنطينيه ومكنه من المال واحمل الهدايا الي جميع

اصحاب صاحب القسطنطينيه ولا تعرض بفلان يعني الرجل الذي لطم

القرشي واعمل كانك لا تعرفه فاذا كلمك وقال لاي معني تهادي

اصحابي وتتركني اعتذر اليه وقل له انا رجل ادخل الي هذه المواضع

مستترا ولا اعرف الا من عرفت به ولو اعلمت انك من وزراء

الملك لهاديتك كما اهادي اصحابك ولكني اذا انصرفت اليكم مرة اخري

سا اعرف حقك فلما انصرف اليهم ثانية هاداه والطفه واربي

في هديته علي اصحابه وجعل يوملة حتي اطمأن اليه العلج فلما كان

في بعض المرار قال له ذلك البطريق كنت احب ان تجلب الي من بلاد المسلمين
وطا ديباج يكون علي الوان الزهر قال له نعم فلما انصرف وصل الي معوية
فاخبره الخبر بما طلب فامران يشتري له بساط علي ما وصف له وقال
له معوية اذا دخلت القسطنطينية اخرج الوطا وابسطه علي ظهر
المركب وتربص في الوادي حتي يصل الخبر الي ذلك العلج وابعث له في السر
وتخبر خروجه الي ضيعته الذي له علي ضفة وادي القسطنطينية فاذا
وصلت الي حذا ضيعة العلج ايد بها لعل يحمله الشره علي الدخول عندك
فاذا تحصل عندك ثبت رجالك بالذي بينك وبينهم من امارة ليخرجوا
المجاديف التي في جوف المركب للجدف وطربه من ذلك الموضع راجعا
الي بلاد الاسلام ففعل ما امر به فلما ابسط ذلك البساط علي ظهر مركبه
وصل الي عرض ضيعة العلج خرج العلج اليه فلما اشرف علي المركب
وراي البساط حمله الحرص والنشاط علي ان دخل اليه فلما حصل في
المركب اظهروا الامارة التي كانت بينه وبين رجاله بعد ربط العلج ومن
دخل معه من اتباعه وكر راجعا الي بلاد المسلمين حتي وصل الي معوية
فاحضر معوية ذلك الرجل القرشي وقال له هذا صاحبك قال نعم قال
قم فاصنع به مثل ما صنع بك ولا تزد فقام القرشي فوكزه كما كان
فعل العلج ثم قال معاوية للعلج ارجع الي ملكك وقل له تركت ملك
الاسلام يقتص من صاحب بساطك وقال للذي ساقه انصرف له الي
اول بلاد الروم واخرجه فيه واترك له البساط وكل ما سالك ان تحمل

اليه

اليه من هدية فانصرف به الي فم وادي القسطنطينية فوجد ملك
القسطنطينية قد صنع سلسلة علي فم الوادي ووكل بها الرجال فاخرج
بها العلج وكل ما كان معه ومن معه فلما وصل الي ملكه ووصف له ما صنع
به قال ان هذا ملك كبير الحيلة فعظم معوية في اعينهم وفي نفوسهم
فوق ما كان ومن حيله في قصة ازينب بنت اسحق زوج عبد الله بن
سلام القرشي وكان عبد الله هذا واليا لمعوية علي العراق وكانت هذه
ازينب من اجمل نساء زمنها واحسنهن ادبا واكثرهن مالا وكان
يزيد بن معويه قد سمع بها وبجمالها وما هي عليه من الادب وحسن
الخلق والخلق ففتن بها فلما عيل صبره استراح في ذلك مع احد
خصيان معويه وكان ذلك الخصي خاصا لمعويه اسمه رفيف فذكر ذلك
رفيف لمعويه وذكر له شغفه بها وانه قد ضاق ذرعه بامرها فبعث
معوية الي يزيد فاستفسره عن امره فبث له شانه فقال له معوية
اين حجاك ومروتك فقال يزيد قد عيل الصبر والحجا ولو كان احد
ينتفع به من الهوي لكان اولي الناس بالصبر داود عليه السلام حين
ابتلي به فقال له اكتم يا بني امرك فان البوح به غير نافعك والله
بالغ امره فيك ولا بد مما هو كاين وكانت ازينب بنت اسحق مثالا
في اهل زمانها بجمالها وتمام كمالها وشرفها وكثرة مالها فاخذ معوية
في الحيلة حتي يبلغ يزيد رضاه فيها فكتب معوية الي عبد الله بن سلام
وكان استعمله علي العراق ان اقبل حين تنظر في كتابي لامر فيه حظك

في

ان شاء الله تعالى ولا تتاخر عنه واعد والسير وكان عند معوية يومئذ
بالشام ابو هريرة وابي الدرداء صاحبا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلما قدم على معوية عبد الله بن سلام بالشام امر معوية ان ينزل منزلا
قد هياه واعد فيه نزله ثم قال لابي هريرة وابي الدرداء رضي الله عنهما
ان الله قد قسم بين عباده نعما اوجب عليهم فيها شكرها وحتم
عليهم حفظها فحباني منها عز وجل بانه الشرف واوسع علي في رزقه
وجعلني راعي خلقه وامينه على بلاده والحاكم في امر عباده ليبلوني
اشكر ام اكفر واول ما ينبغي للمرء ان يتفقده وينظر فيه من استرعاه
امره وما لا غنى به عنه وقد بلغت لي ابنة اريد انكاحها والنظر في تخير
من يباعلها لعل ان يكون من بعدي يقتدي فيه بهديي ويتبع فيه اثري
فانه قد يلي هذا الملك من بعدي من يغلب عليه زهو الشيطان وبشر فهم
الى تعطيل بنا نعم ولا يرون لهم كفوا ولا نظيرا وقد رضيت لها عبد الله
ابن سلام القرشي لدينه وفضله وشرفه ومروته وادبه فقال له
ابو هريرة وابو الدرداء رضي الله عنهما ان اولى الناس برعاية نعم الله
وشكرها وطلب مرضاته فيما اختصه به منها لانت انت صاحب رسول
الله صلى الله عليه وسلم وكاتبه وصهره فقال معوية فاذكروا ذلك له عني
وقد كنت جعلت لها في نفسها شورى غير اني لارجوا ان لا تخرج عن
رايي ان شاء الله تعالى فخرجا من عنده متوجهين الى منزل عبد الله
ابن سلام واخبراه بالذي قال لهما معوية ثم دخل على ابنته فقال

لها

لها اذا دخل عليك ابو الدرداء وابو هريرة وعرضا عليك امر عبد الله بن سلام
والكاحي اياك منه وحضاك الى المسارعة فقولي لهما عبد الله كفو كريم
وقريب حميم غير ان تحته ازينب بنت اسحق وانا خايف ان يعرض
لي من الغيرة ما يعرض للنسا فاتناول منه ما يسخط الله فيعذبني
عليه ولست بفاعلة ذلك حتى يفارقها فلما ذكر ذلك ابو هريرة لعبد
الله بن سلام واعلماه الذي امرهما معوية فردهما عبد الله الى معوية
خاطبين ابنته فقال لهما تعلما رضاي به وحرصي عليه وكنت قد
اعلمتكما الذي جعلت لها في نفسها من الشورى فادخلا عليها واعرضا
الذي رايتما لها عليها فدخلا عليها واعلماها ذلك فقالت كالذي قال
لها ابوها فاعلما عبد الله بن سلام بذلك فلما ظن انه لا يمنعه منها
الا فراق ازينب اشهدهما على طلاق ازينب وبعث بهما اليها
خاطبين واعلما معوية الذي كان من فراق عبد الله بن سلام امراته
طالبا لما يرضيها فاظهر كراهة لفعله وقال ما استحسن له
طلاق امراته ولا احببته فانصرفا في عافية ثم عودا الينا
فيها وناخذ ان شاء الله تعالى رضاها وكتب الى يزيد يعلمه
بما كان من طلاق عبد الله بن سلام لازينب بنت اسحق فلما
عاد ابو هريرة وابو الدرداء الى معوية امرهما بالدخول على ابنته
وسوالها عن رضاها تبريا من الامر ونظرا في الغدر ويقول
لعله لم يكن لي ان اكرهها وقد جعلت لها الشورى في نفسها فدخلا عليها

واعلماها بطلاق عبد الله بن سلام امراته ليسمراها وذكرا لها من
فضله وكمال مروته وكريم مجده فقالت لهما جف القلم بما هو كاين وانه
ليس في قريش الا رفيع القدر وقد تعلما ان التزويج جده جد وهزله
جد والاناة في الامور اوفق لما يخاف فيها من المحذور فان الامور اذا
جات خلاف الهوي بعد التاني فيها كان المرو بحسن العزا خليقا •
وبالصبر عليها حقيقا واني سايلة عنه حتي اعرف دخلة خبره ويصح
بالذي اريد علمه من امره ولو كنت اعلم ان الاختيار لا صرفيما هو
كان ومعلمتكما بالذي يريد به الله في امره ولا قوة الا بالله فانصرفا
عنها واعلما عبد الله بن سلام بقولها فانشا يقول **شعر**

فان يك صدر هذا اليوم ولى • فان غدا لناظره قريب •

وتحدث الناس بالذي كان من طلاق عبد الله بن سلام امراته وخطبته
بنت معوية وقالوا لم طلق حتي يفرغ من خطبته ويوجد له الذي
كان من بغيته واستحثت عبد الله ابا الدردا وابو هريرة فاتياها
فقالا لها اصنعي ما انت صانعة واستخيري الله تعالي فانه يهدي
من استهداه قالت ارجوا والحمد لله ان يكون الله قد خار فانه لا يكل
الي غيره من توكل عليه وقد استخبرت امره وسالت عنه فوجدته
غير ملايم ولا موافق لما اريد لنفسي مع اختلاف من استشرته
فيه فمنهم الامر به والناهي عنه واختلافهم اول ما كرهت فلما
بلغاه كلامها علم انه مخدوع وقال متعزيا ليس لامر الله ولا لما

لابد

لابد منه صار فان المرو وان كمل له حلمه واجتمع له عقله واستبد
رايه ليس بدافع عن نفسه قدرا براي ولا كيد ولعل ما سولوا له
واستجلوا به لا يدوم لهم سروره ولا يصرف عنهم محذوره قال
وذاع امره وفشا في الناس وقالوا خدعه معوية حتي طلق امراته
وانما ارادها لابنه بئس ما صنع ولما بلغ ذلك معوية قال لعمري
ما خدعته فلما انقضت اقرادها وجه معوية ابو الدردا الي العراق
خاطبا لها علي ابنه يزيد فخرج حتي قدمها وبها يوميذ الحسن بن علي
ابن ابي طالب رضي الله عنهما فقال ابو الدردا اذا قدم العراق •
ما ينبغي لذي نهي ان يبدي بشي ويوثره قبل زيارة الحسن سيد
شباب اهل الجنه اذا دخل موضعا هو فيه فاذا اديت حقه والتسليم
عليه انقلبت الي ما جيت اليه فقصد الحسن فلما راه الحسن قام
اليه وصافحه اجلالا لصحبته من جده صلي الله عليه وسلم وموضعه
من الاسلام وقال له ما اتي بك يا ابا الدردا قال وجهني معوية
خاطبا علي ابنه يزيد ارينب بنت اسحق فرايت علي حقا الا ابدا
بشي قبل السلام عليك فشكر له الحسن ذلك واثني عليه وقال
لقد كنت ذكرت نكاحها واردت الارسال اليها اذا انقضت اقراوها
فلم يمنعني من ذلك الا تخيير مثلك فقد اتي الله بك فاخطب علي وعليه
رحمك الله فتتخير من اختاره الله لها وهي امانة في عنقك حتي تؤديها
اليها واعطها من المهر مثل ما بذل لها معوية عن ابنه فقال افعل

ان شا الله تعالي فلما دخل عليها قال ايتها المراة ان الله خلق الامور
بقدرته وكونها بعزته فجعل لكل امر قدرا ولكل قدر سببا وليس لاحد
علي قدر الله مستخلص ولا للخروج عن علمه مستثنا من فكان ما سبق
لك وقدر عليك الذي كان من فراق عبد الله بن سلام اياك ولعل ذلك
لا يضرك ويجعل الله فيه خيرا كثيرا وقد خطبك امير هذه الامة وابن ملكها
وولي عهده والخليفة من بعده يزيد بن معوية والحسين بن بنت رسول
الله صلي الله عليه وسلم وابن اول من امن به من امته وسيد شباب
اهل الجنة يوم القيامة وقد بلغك شانهما وفضلهما وجيتك خاطبا
عليهما فاختاري ايهما شيت فسكتت طويلا ثم قالت يا ابا الدرداء
لو ان هذا الامر جاني وانت غايب لاستحييت فيه الرسل اليك
واتبعت فيه رايك ولم اقتطعه دونك فاما اذا كنت المرسل فيه
فقد فوضت امري بعد الله اليك وجعلته في يديك فاختار لي ارضاهما
لديك والله شاهد عليك فاقض في قصدي بالتحري ولا يصدنك عن
ذلك اتباع هوي فليس امرهما عليك خفيا ولا انت عما طوقتك غبيا
قال ابو الدرداء ايتها المراة انما علي اعلامك وعليك الاختيار لنفسك
قالت عفا الله عنك انما انا بنت اخيك ومن لا غنا به عنك فلا يمنعك
رهبة احد من قول الحق فيما طوقتك وقد وجب عليك الاجابة فيما
حملتك والله خبير من رعي وخيف انه بنا خبير لطيف فلما لم يجد
بدا من القول قال اي بنية ابن بنت رسول الله صلي الله عليه وسلم

احب الي لك وارضي عندي والله اعلم بخيرهما وقد رايت رسول
الله صلي الله عليه وسلم واضعا شفتيه علي شفتي الحسين فضعي
شفتيك حيث وضع رسول الله صلي الله عليه وسلم شفتيه
قالت قد اخترته ورضيته فتزوجها الحسين رضي الله عنه وساق
لها مهرا عظيما وبلغ معوية الذي كان من فعل ابي الدرداء
في ذلك ونكاح الحسين اياها فتعاظمه جدا ولامه شديدا وقال
من يرسل ذا بلاهة وعمي يركب ما يهوي وكان عبد الله بن سلام قد
استودعها قبل الفراق لها بدرات مملوة درا وكان ذلك اعظم
ماله لديه واحبه اليه وكان معوية اطرحه وقطع عنه جميع روافده
عنه لسوء قوله فيه وتهمته انه خدعه فلم يزل يجفوه حتي عيل
صبره وقل ما في يده ولام نفسه علي المقام لديه فرجع الي العراق
وهو يذكر ماله الذي كان استودعه اياها ولا يدري كيف يصنع
فيه والي يصل اليه وهو يتوقع جحودها لسوء فعاله بها وطلاقه
اياها علي غير شي انكره منها فلما قدم العراق لقي الحسين رضي
الله عنه فسلم عليه ثم قال له قد عرفت ما كان من خبري وخبر
ازينب وكنت قبل فراقي اياها استودعتها مالا عظيما وكان الذي
كان ولم اقبضه ووالله ما انكرت في طول صحبتها فتيلا ولا اظن
بها الا جميلا فذاكرها امري واحضضها علي رد مالي علي فان الله
يحسن عليك ذكرك ويجزل به ذخرك فسكت عنه فلما انصرف
الحسين الي اهله قال لها قد قدم عبد الله بن سلام وهو يحسن
الثنا عليك ويحمل البشر عنك في حسن صحبتك اياه وما انسه
قديما من امانتك فسرني ذلك واعجبني وذكر انه كان مستودعا
عندك مالا فادي عليه امانته وردي عليه ماله فانه لم يقل الا

صدقا ولم يطلب الاخفا قال صدق اسنتو دعني ما لا لا ادري
ما هو وانه لمطبوع عليه بخاتمه ما حول منه شي الي يومه وها
هو قد دفعه اليه بطابعه فاثني عليها الحسن رضي الله عنه خيرا
وقال الا ادخله عليك حتي تبرا منه كما دفعه اليك ثم لقي عبد الله
فقال ما انكرت مالك وانه زعمت كما دفعته اليها بطابعه فادخل
يا هذا عليها وتوف مالك منها قال عبد الله او ما تامر من تدفعه الي
قال لا حتي تقبضه كما دفعته اليها وتبراها منه اذا ادته اليك فلما
دخل عليها قال لها الحسن رضي الله عنه هذا عبد الله بن سلام قد جا
يطلب وديعته فادي اليه ماله واما نته فاخرجت اليه البدر فوضعتها
بين يديه وقالت هذا مالك فشكر واثني وخرج الحسن رضي الله عنه
وفض عبد الله خواتم بدره وحثا لها من ذلك وقال خذي هذا قليل
مني فاستعبرا جميعا حتي علت اصواتهما بالبكا اسفا علي ما ابتليا
به ثم دخل الحسن عليهما وقد رق لهما للذي سمع منهما وقال اشهد
الله انها طالق ثلاثا **اللهم** انك تعلم اني لم استنكحها رغبة في
مالها ولا جمالها ولكني اردت احلالها لبعلها فطلقها ولم ياخذ
شي مما ساق لها في مهرها فسالها عبد الله ان تعرض علي الحسن
رضي الله عنه ما كان ساق لها فاجابته الي ذلك شكرا لما صنعه بها
فلم يقبله الحسن وقال ارجوا من الثواب خير لي فلما انقضت
اقراوها تزوجها عبد الله بن سلام وبقيا زوجين متفقين
الي ان فرق الموت بينهما وحرمها الله يزيد بن معويه **ويذكر**
ان سهيلا تزوج امراة فولدت له غلاما فبينما هو ساير معه نظر
الي رجل راكب ناقه ويقود شاه فقال له يا ابة هذه ابنة هذه
فقال له ابوه يرحم الله هذا يعني ما كان من فراستها وابن المصطفي

حسن

حسن هو الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهما ويكني بابي محمد
وكان موته من سم سم به ويقال ان زوجته جعده بنت الاشعث
ابن قيس بن محمد الكندي سقته اياه سنة تسع واربعين من
الهجرة **وقيل** سنة ست واربعين ويذكر والله اعلم بحقيقة
امرهم ان معويه دس اليها لذلك علي ان يوجه اليها مائة الف
ويزوجها ابنه **فلما** مات الحسن رضي الله عنه وفي لها بالمال وقال
لها حرس حيوة يزيد منعني تزويجه منك فعلي هذا احتجم ابو محمد
في كلامه ويذكروا ان الحسن قال عند موته لقد حاتت شربته
وبلغته امنيته والله لا وفي لها بما وعد ولا صدق فيما قال وفي سمه
يقول رجل من الشيعه بعد قتل الحسين رضي الله عنه **شعر**

تعزوا كم لكم من اسوة • يفرج عنكم عتيد الخبط •
بموت النبي وقتل الوصي • وقتل الحسين وسم الحسن •
وعمت بالردي فودي ابي انس • ولم ترد الردا عنه قنا زفر

ابو انس هو الضحاك بن قيس الفهري صاحب مرج راهط وهو الضحاك
ابن قيس بن خالد بن وهب بن ثعلبه بن وايله بن سعد بن محارب
ابن فهر وكان الضحاك يدعوا لعبد الله بن الزبير وكان زفر بن الحرث
معه وكان من فرسان قيس وكان سبب مرج وقتل الضحاك
به ان الضحاك وزفر بن حرب كانا يدعوان لعبد الله بن الزبير
وكان مروان بن الحكم يدعو النفسه فجمع كل واحد منهما اصحابه
والتقيا بمرج راهط وكان اصحاب الضحاك ستين الفا اكثرهم
فرسان وكان اصحاب مروان ثلثه عشر الفا اكثرهم رجاله فاقتتلا ثلا
بمرج راهط عشرين يوما وكان مع مروان عبيد الله بن زياد
فقال له ان الضحاك اكثر عدة وعدة ومعه فرسان قيس ولست

فقال منه ما تريد الا بخديعة وانما الحرب بالخدعة فوادعهم فاذا
امنوا الكرونا عليهم فارسل مروان الي الضحاك يدعوه الي الموادعة
حتي ينظر في امره فاصبح الضحاك به والقيسيه قد طمعا ان يبايع
مروان لابن الزبير فلما علم مروان انهم قد اطما نوا هجم عليهم ففزع
الناس الي راياتهم علي غير اهبة فنادي الناس انا انبس اعجز بعد
كبيس فلما قتل الضحاك قتله دحية بن عبد الله الكلبي وكان قتله سنة
اربع وستين من الهجره وقد ذكر ابن الحارث الكلابي عنه وفي ذلك يقول
زفر وقد كان معه يوميذ رجلان كانا جارا فادركا وقتلا ونجا علي فرس
كان تحته فقال في ذلك شعر

لعمري لقد ابقت وقيعة راهط • لمروان صدعا بيننا متنا ويا •
فلم ترمني زلة قبل هـذه • فراري وتركي صاحبي ورائيا •
ايذهب يوم واحد ان اسانه • بصالح ايامي وحسن بلائيا •
امر هكلب لم تنله رماحنا • ويذهب قتلي راهط هي ماهيا •

فذلك قوله ولم يرد الردي عنه فنا زفر اذ كان زفر من فرسان زمانه
واهل البلا المشهورين في الحرب • • • •

واردف ابن زياد بالحسين فلم • يبوء بشسع له قد طاح او ظفر
ابن زياد هو عبيد الله بن زياد دعي بني امية وهو الذي وجه بعمر
ابن سعد بقتل الحسين رضي الله عنه وقد ذكرنا ذلك فيما تقدم
وقتله ابراهيم بن الاشتر النخعي سنة ست وستين وكان ابراهيم
علي جيش المختار بن ابي عبيد الثقفي وكان عبيد الله بن زياد علي
جيش لعبد الملك بن مروان والتقيا بالجارد علي الداز ويذكر
ان عسكر ابراهيم عبيد الله كان اكثر من عسكر ابراهيم بعدد عظيم
كثير وكان علي ربع من ارباع عسكر عبيد الله عمير بن الحباب وهو

نعم

الذي يضرب به المثل في النجدة والشده وكان يقال ما صاح عمير في عسكر فوقف اصدمع احد من خوفه فلما كان الليلة التي التقيا صبيحتها مشي عمير
ابن الحباب حتي دخل عسكر ابراهيم وهو لا يشعر به وكان له صاحبا
قبل ذلك فالقاه منفصلا في غلالة يمشي في عسكره يامر وينهي وليس
معه احد فاحتضنه عمير من خلفه فقال له من انت وما رد راسه
اليه قال عمير قال ابراهيم ابا المغلس كن مكانك حتي اتيك ثم مشي
فلما انصرف قال ما جا بك يا ابا المغلس قال ان جمعك لا يقوم بجمع
عبيد الله بن زياد ولا يتحرا منه فانظر لنفسك فقال له اذا كان
صبيحة غد حاكمنا كم الي اطراف الرماح والسيوف فقال عميرا اما
وقد عزمت فسا تحول غدا عنك بثلث الناس قال ان شيت فافعل
فلما كان عند الصباح ناشبوا القتال تحول عمير برايته وتحول معه
كثير من الناس وتقاتل من بقي مع عبيد الله مع اصحاب ابراهيم
ودام القتال بينهم الي الليل ثم انهزم اصحاب عبيد الله واخذهم
السيف فلما اصبح قال ابراهيم اني قتلت البارحة رجلا جاني منه
رايحة المسك وقد قسمته نصفين فرميت بذراعيه نحو المشرق ورجليه
نحو المغرب وما اراه الا ابن مرجانه فالتمسوا في القتلا فالفوه
كما ذكر لهم وابن مرجانه هو عبيد الله بن زياد ولما قتل بن زياد
بعث براسه الي المختار وكان المختار يظن انه يطلب بدم الحسين
ولذلك كان ابراهيم معه فان ابراهيم هم الحسينيه من الشيعه
فلما وصل راس عبيد الله الي المختار بعث به الي علي بن الحسين
بالمدينة قال الرسول فقدمت به عليه انتصاف النهار وهو يتغدي
فلما راه قال سبحان الله لقد ادخل راس الي عبيد الله يعني الحسين
علي ابن زياد وهو يتغدي ثم ان المختار كتب كتابا الي ابن الزبير
وقال لصاحب الكتاب اذا جيت به الي مكة ودفعت الكتاب فات

اصحاب

المهدي محمد بن الحنفية فاقرأ عليه السلام وقل له يقول لك ابو اسحق
اني احبك واحب اهل بيتك فلما فعل قال له محمد كذب ابو اسحق لو كان كذلك
ما جلس عمرو بن سعد على وسادة وهو الذي قتل الحسين فلما بلغه
الرسول ما قال أمر بقتل عمرو بن سعد ثم قال لولده حفص بن عمر
اتحب ان نلحقك به قال لا خير لي في العيش بعده فقتله ثم لم يزل يتتبع
قتلة الحسين رضي الله عنه حتى افنى اكثرهم فهذا قوله واردت بن زياد
وقوله لم يبؤ بشسع نعله اخذه من قول مهلهل حين قتل بجير بن الحرث
فقال له بؤ بشسع نعل كليب فان كان الحسين رضي الله عنه فوق
ان يقاس بن زياد بشسع نعله ولو امتلات الارض بمثل ابن زياد لم
يبؤ بشسع نعل الحسين رضي الله تعالى عنه • • •
وانزلت مصعبا من راس شاهقة • كانت بها مهجة المختار في وزر
مصعب الذي ذكره هو مصعب بن الزبير والشاهقة التي ذكرها هي الكوفة
لكثرة رجالها فجعلها شاهقة لمنعتها وكثرة رجالها وكان قتله سنة
احدى وسبعين وذلك انه لما التقى عبد الملك بن مروان وكان عبد الملك
كاتب اصحاب المصعب ووعدهم الاماني ان يغدروا بمصعب ويجيئوا اليه
وكان في جملتهم ابراهيم بن الاشتر النخعي وكان ناصحا له فجاءه بالكتاب
بطابعه واقراه اياه فاذا فيه من عبد الملك بن مروان الى فلان وهو يعده
فيه بولاية العراق ان غدر بمصعب فقال ابراهيم ما كتب الى عبد الملك حتى
كتب الى جميع اصحابك وما كان في احد منهم اقل طمعا مما كان في فهل اطلعك
احد منهم على ذلك قال لا قال فارسل فيهم فاضرب اعناقهم فانهم
ما كتموا عنك خبر كتبه الا وقد عزموا على غدرك فقال له مصعب لا افعل
هذا من غير ان يصح عندي قال فارسل فيهم فقيدهم قال لا لانت اصحا
عشايرهم يا ابا النعمن يرحم الله ابا بحر يعني الاحنف لانه كان يحذرني

غدر اهل العراق ثم ان عبد الملك زحف نحو مصعب فالتقيا بالجاثليق
فقتل ابراهيم فقال مصعب لقطن بن عبد الله بن الحارث احمل عليهم
ابا عبد الله في خيلك قال ما ارى ذلك قال لم قال لاني اكره ان اقتل
مذحج من غير شيء فقال للحجاز بن الحرث العجلي يا سيد قوم رايتك
قال التقدم الى هولاء لوم قال ما تتاخر اليه والله لوما ثم قال
لمحمد بن عبد الرحمن تقدم قال ما ارى احدا يفعل ذلك فافعله قال
مصعب يا ابراهيم ولا ابراهيم لي اليوم يعني ابراهيم بن الاشتر
لما قد اشار عليه ولم يسمع وعلم انه كان ناصحا له من بينهم ثم
قال لابنه عيسى بن مصعب الحق بعمك بمكة فاخبره ما صنع بي
اهل العراق ودعني فاني مقتول قال والله لا تحدث قريش
اني اسلمتك للقتل ابدا قال فتقدم يا بني بين يدي احتسبك •
فاني كنت اعرف منك الكدم وانت في مهدك فقاتل حتى قتل
فحول اهل العراق وجوههم وصاروا مع عبد الملك وبقي مصعب
في شرذمة قليلة وجاءه عبيد الله بن زياد بن ظبيان وكان من
اصحابه فقال اين الناس ايها الامير قال غدركم يا اهل العراق
فرفع يده عبيد الله ليضربه فبدره مصعب فضربه على البيضة
فنشب السيف في البيضة فجاء غلام لعبيد الله فضرب •
مصعبا فقتله ثم جاء عبيد الله براسه لعبد الملك وهو يقول
نطيع ملوك الارض ما اقسطوا لنا وليس علينا قتلهم بمحرم
فلما نظر عبد الملك الى راس مصعب خر ساجدا فقال عبيد
الله بن زياد ما ندمت على شيء ندمي على عبد الملك حين خر ساجدا
اذ لم اضرب عنقه فاكون قد قتلت ملكي العرب في يوم واحد
وانشد يقول عبيد الله بن زياد • • •

هممت ولو افعل وكدت وليتني • فعلت فا دمنت البكا لامارتة •
فاهورد تنافي النار بكر بن وايل • فالحقت من قد خر شكرا بصاحبه
قال السولي قال عبد الملك بن عمير كنت مع عبد الملك بن مروان
بقصر الكوفة حتي جي له براس مصعب فوضع بين يديه فرآني قد
ارتعت فقال لي مالك فقلت اعيذك بالله يا امير المومنين كنت
بهذا القصر بهذا الموضع مع عبيد الله بن زياد فرايت راس الحسين
ابن علي رضي الله عنه بين يديه في هذا المكان ثم كنت مع المختار
فرايت راس عبيد الله بن زياد بين يديه ثم كنت فيه مع مصعب
فرايت راس المختار بين يديه ثم رايت راس مصعب بين يديك
فاعاذك الله يا امير المومنين قال فقام عبد الملك من ذلك المكان
وامر بهدم ذلك الطاق الذي كنا فيه وقال عبد الملك اكان
مصعب يشرب الطلا فقال لو علم مصعب ان الماء يفسد مروته
ما شربه حتي يموت عطشا • وكان مصعب من اجمل الناس
واسخاهم واشجعهم ومما ذكر من حسنه قال الزبير بن بكار
قال قال جميل بن معمر ما رايت مصعب يختال بالبلاط الا غربت
علي بسمه بالحاب وبين الموضعين ثلث ليال واما المختار
ابن ابي عبيد بن مسعود بن عمر الثقفي ويكني بابي اسحق وكان
يدعوا امره لابن الحنفيه واخري لابن الزبير وهو في ذلك كله
يسمي حشوا في اربعا ويبغض لحم الاسلام ممسرا سعي حتي
تنبا وادعي انه يانيه الوحي من السماء وحكي ابو حاتم قال
حدثنا ابو عبيدة قال اخذ سراقة ابن مرداس البارقي يوم جبانة
السبيع فتقدم في الاساري الي المختار بن ابي عبيد فقال له
امنن علي اليوم يا خير معد • وخير من لبي وصلي وسجد •

فعفي

فعفي عنه المختار وخلي سبيله ثم خرج مع ابن الاشعث فاخذ واتي
به المختار اسيرا فقال له الم اعف عنك وامنن عليك اما والله
لاقتلنك قال له لا تفعل ان شا الله تعالي قال ولم قال لان
ابي حدثني انك تفتح الشام حتي تهدم مدينة دمشق حجرا حجرا
وانا معك ثم انشد يقول شعر •
خرجنا لا نري انا حملنا • عليهم حملة كانت علينا •
فاسجح ان قدرت فلو قدرنا • لجرنا في الحكومة واعتدينا •
تقبل توبة مني فاني • سا شكر اذ جعلت النقد دينا •
قال فخلي سبيله ثم خرج الي الاشعث ومعه سراقة فاتي بسراقة
اسيرا واتي به المختار فقال الحمد لله الذي امكنني منك يا عدو الله هذه
ثالثة فقال سراقة اما والله ما هولاي الذين اخذوني فاين هم لا اراهم
وانا لما التقينا رايت قوما عليهم ثياب بيض وتحتهم خيل بلق تطير
بين السما والارض فقال المختار خلوا سبيله ليخبر الناس ثم عاد الي قتاله فقال
الا من مبلغ المختار عني • بان البلق دهم مضمرات •
اراعتني بما لم تبصراه • كلانا عالم بالترهات •
كفرت بوحيكم وجعلت نذرا • علي قتالكم حتي الممات •
وفيه قال صلي الله عليه وسلم يخرج من ثقيف كذاب ولما ظهر لاهل الكوفة
سوء معتقده خرجوا نحو المصعب وطلبوا منه النصرة فخرج معهم نحو الكوفة
وجعل علي مقدمته عباد بن الحصين وعلي ميمنته عمرو بن عبد الله بن معمر
وعلي ميسرته المهلب بن ابي صفرة وعلي خمس بكر بن وايل ومالك بن
مسمع الذي كان يقال فيه انه كان اذا غضب غضب له مائة الف سيف
لا يسالونه فيما غضب وعلي خمس عبد القيس مالك بن المنذر وعلي خمس بني
تميم الاحنف بن قيس فلما وصل خبرهم المختار اخرج لهم قايده ابن

نسيبا فهزمه المصعب واتبعه حتى بلغ الكوفه فخرج من الكوفة
فتنزل لحروراوحال بينهم وبين الكوفه فتقاتلوا طويلا حتى انهزم
اصحاب المصعب فلما انتهوا الي المصعب جثى علي ركبتيه وقال
لا نفر فوقف الناس عنده فحمل المهلب في اصحابه علي اصحاب المختار
فقصفهم قصفا شديدا فترجل المختار وجماعة من اصحابه وتفرق
الناس عنه ثم رجع الي قصر الكوفة فاحرق به المصعب وقطع عنه
الماء والمادة فلما اشتد الحصار علي المختار قال لاصحابه انزلوا بنا
نقاتل حتى نموت او يفتح الله لنا فضعفوا عن ذلك وعجزوا فقال
لهم اما انا فلست اعطي بيدي ولا احكمكم في نفسي فلما سمع ذلك
اصحابه نزلوا عن القصر هاربين فما بقي مع المختار غير قليل فلما
راي ذلك ارسل الي امراته ان ابعثي لي طيبا كثيرا فاغتسل وتحنط
وامر ذلك الطيب علي لحيته وراسه وخرج في تسعة عشر رجلا
فضاربهم حتى مات وكان الذي قتله ضرار بن يزيد الحنفي فذلك
قوله كانت بها مهجة المختار رفي وزر
ولم تراقب مكان ابن الزبير ولا راعت عيا ذنه بالبيت والحجر
يريد ابن الزبير هنا عبد الله بن الزبير وكان يسمي العايذ لانه كان
يقول انا العايذ بالبيت ويقال ان اول عايذ بالبيت الحيتان الصغار
من الكبار في الطوفان وقتله الحجاج بن يوسف الثقفي في سنة
اثنين وسبعين وقيل سنة ثلاث وذلك انه لما قتل المصعب
اخوه وبايع الناس لعبد الملك ودخل الكوفة قال له الحجاج يا امير المومنين
اني رايت كاني اسلخ ابن الزبير من راسه الي قدمه قال عبد الملك
انت صاحبه فاخرج مع الجيوش فسار بها حتى نزل علي مكة ونصب
المناجيق علي ابي قبيس وعلي قعيقعان وما زال محاصره ويضيق

عليه

عليه فلما كان في الليلة التي قتل في صبيحتها جمع القرشيين فقال
لهم ماترون فقال رجل من بني مخزوم والله لو قاتلنا معك حتى
نجد مقيلا والله لئن صبرنا معك ما نزيد علي ان نموت وانما هي احد
خصلتين اما ان تاذن لنا فناخذ امانا لانفسنا ولك واما
ان تاذن لنا فنخرج فقال له رجل اكتب الي عبد الملك فقال
كيف اكتب من عبد الله امير المومنين الي عبد الملك بن مروان فوالله
لا يقبل هذا ابدا او اكتب لعبد الله عبد الملك بن مروان من عند عبد
الله بن الزبير والله لئن تقع الخضرا علي الغبرا اهون علي من
ذلك فقال له عروة بن الزبير وهو جالس معه علي السرير يا امير
المومنين قد جعل الله لك اسوة قال ومن هو الحسن بن علي
خلع نفسه وبايع معويه فرفع عبد الله رجله وركضه في صدره ركضة
ارماه عن السرير وقال له يا عروة قلبي اذا مثل قلبك والله
لو قلتها ما عشت الا قليلا وقد اخذني الدسه وان اضرب بسيف
في عز احب الي من ان الطم في ذل فلما اصبح دخل علي امراته
ام هاشم بنت منظور بن زبان وهي التي يقول فيها الفرزدق
اذ نافرته زوجته النوار الي عبد الله بن الزبير فنزل الفرزدق
علي حمزة بن عبد الله بن الزبير ونزلت زوجته النوار علي بنت منظور
وكان كلما اصلح حمزة من شان الفرزدق عند ابيه نهارا افسدته
زوجته النوار ام هاشم ليلا حتى غلبته النوار علي الفرزدق ففي ذلك يقول
اما البنون فلم تقبل شفاعتهم • وشفعت بنت منظور بن زبانا
ليس الشفيع الذي ياتيك متزرا • مثل الشفيع الذي ياتيك عريانا
فلما دخل عبد الله علي ام هاشم قال لها اصنعي لي طعاما فلما
صنعت له ذلك اخذ منه لقمة فلاكها ثم لفظها ثم قال اسقوني

قال

لبنا فسقوه ثم اغتسل وتحنط وتطيب ثم اتي امه اسما ذات النطاقين
فقال ما ترين يا امه فقد خذلني الناس فقالت لا تلعب بك صبيان
بني امية عش كريما ومت كريما فقال لها اني اخشي ان يمثل بي بعد
الموت فقالت له ان الشاة لا تتالم بالسلخ بعد الذبح فقبل بين عينيها
وودعها وخرج واسند ظهره الي الكعبة وجعل يقاتل قتالا يوم جمعا الا
هذه فقال رجل من اهل الشام اسمه حلبوب اما يمكنكم اخذه اذ ولي
قيل له تجده انتنا اذا ولي قال نعم وهو يريد ان يخضنه من خلفه
فعطف عليه فقطع ذراعيه فصاح فقال اصبر حلبوب ثم جعل يقول
لو كان قرني واحدا لكفيته • وحمل عليهم فقصفهم قصفا شديدا وهو يقول
لو جدا اصحابنا ضرب الاعناق وقامت الحرب بينهم علي ساق
فبينما هو يقاتل جاءه حجر من حجارة المنجنيق فشد به ضربة فصرعه
وكان اهل الشام اذا رموا الكعبة بالمنجنيق يرتجزون **شعر**
خطارة مثل الفنيق المزبد • يرمي بها عواذ اهل المسجد •
ولما صرعه حجر المنجنيق اقتحم عليه اهل الشام فحزوا راسه
فذهب به الي الحجاج فدعي بالنطع وحز راسه بيده وبعث به الي عبد
الملك بن مروان وكان عبد الله يكني بابي بكر وبابي خبيب ونقال
له ولاخيه المصعبين وكان عبد الملك يدعي الجمل لاحلاله القتال في
الحرم وفي ذلك يقول رجل من الشعر الغزل في رمله اخيه **شعر**
يا من لقلب معني غزل • بذكر المحلة احب المحل •
ولما قتل الحجاج عبد الله اتي امه ليعزيها فقالت له يا حجاج اقتلت عبد
الله فقال لها يا ابنة ابي بكر اني قاتل الملحدين قالت بل انت قاتل الموحدين
قال لها كيف رايتني صنعت بابنك قالت افسدت عليه دنياه وافسد
عليك اخرتك لا صبر ان الله اكرمه علي يديك وقد اهدي الي راس يحيي بن

زكريا

زكريا الي بغي من بغايا بني اسرائيل **وروي** هشام بن عروة عن ابيه
قال كان عثمان بن عفان رضي الله عنه قد استخلف عبد الله بن الزبير علي
الدار يوم الدار فلذلك ادعي الخلافة ولما صلب ابن الزبير كان عبد
الله بن عمر رضي الله عنهما يقول لقايده جنبني خشبة ابن الزبير
فلم يشعر ليلة حتي عبر فيها فقال ما هذا فقيل له خشبة ابن الزبير
فوقف ودعا له وقال لان علتك رجلاك وكان منكسا لطالما وقفت
عليها في صلاتك ثم قال لاصحابه اما والله ما عرفته الا صواما قواما
ولكن ما زلت اخاف عليه من راسه اعجبته بغلات معوية الشهب
قال كان معوية قد حج ودخل المدينة وخلفه خمس عشرة بغلة شهبا
عليها رحالها الارجوان فيها الجواري عليهن الحلي المعصفرات ففتنت الناس
ولم تدع لابي الذبان خاضبة • ليس المطايب لها عمرو بمنتصر
ابو الذبان هو عبد الملك بن مروان بن ابي العاص ابن امية وسمي الموفق
لامر الله ويلقب برشح الحجر لبخله وهو اول من سمي بعبد الملك في الاسلام
وفي ايامه حولت الدواوين الي العربية من الرومية حولها علي الرومية سليمان
ابن سعد مولي حسين وحولها عن الفارسية صالح بن عبد الرحمن مولي عتبة
ويقال انها حولت في زمن الوليد بن عبد الملك وكان يدعي بابي الذبان لبخره
وقيل انه كان تدمي لثته فيقع عليها الذباب وهو ابو الاملاك من
بني امية لانه ولي الخلافة اربعة من ولده الوليد وسليمان ويزيد وهشام
وقوله خاضبة اشارة الي انه كان مظفرا علي اعدايه وانه غلب في ايامه
علي عدة رجال اكابر كانوا في زمانه كعبد الله بن الزبير والمصعب بن الزبير
وعمرو بن سعيد الاشدق وعبد الرحمن بن الاشعث فكل واحد منهم
ما قام منه له قايمة وكلهم قتل وحكم فيهم خاضبه اي سيفه ومع هذا
فلم ينفعه ولا اغني عنه شيا حتي تمت ايامه واتاه حمامه ويوبد هذا

خبر الرجل الذي ورد علي معوية وكان من اهل الكتاب والعلم بالحدثان
فقال له معوية اتحدثني بشي من كتاب الله تعالي قال اي والله حتي لو
كنت في امة من الامم لوضعت يدي عليك من بينهم قال فكيف تجدني
قال اول من يجعل الخلافة ملكا والمشورة لبنا ثم ان ربك من بعد لغفور
رحيم قال له معاوية ثم يكون ماذا قال ثم يكون منك رجل شراب للخمر
سفاك للدما يقطع الرجال ويتخير الاموال ويحب الخيول ويبيح حرمة
الرسول قال ثم يكون ماذا قال ثم يكون ينشعب الامر حتي يفضي الامر
الي رجل اعرفه بعينه يسع الاخرة الدايمة بحظ من الدنيا محسوس فيجتمع
اليه من آلك وليس منك لا يزال لعدوه قاهرا وعلي من ناواه ظاهرا
ويكون له قرين مبين لعين قال أتعرفه ان رايته قال واراه من كان
من بني امية بالشام قال ما اراه هاهنا فوجه نحو المدينة مع ثقات
من رسله فبينما هو يمشي في ازقة المدينة اذ راي عبد الملك يلعب
بطاير علي يده ثم قال ها هو ذا ثم صاح به يا ابو من قال ابو الوليد
قال يا ابا الوليد ان بشرتك ببشارة فسرتك ما يكون لي عندك قال
وما مقدارها حتي اري ما يكون مقدارها من الجعل قال ان تملك الارض
قال مالي مال ولكن ارايت ان تكلفت لك جعلا انال ذلك قبل وقته
قال لا قال فان حرمتك تخلف ذلك عن وقته قال لا قال فحسبك
فذكروا ان معاوية كان يكرم عبد الملك بن مروان ليجعلها يدا عنده
يجازيه بها في خلافته وكان عبد الملك من اكثر الناس علما وابرعهم
ادبا واحسنهم ديانة في شبيبته وكان يواظب المساجد حتي
سمي حمامة المساجد وحكي عن عبد الملك انه لما اراد الخروج علي
المصعب تعلقت به عاتكة بنت يزيد بن معوية وجعلت تبكي
حتي بكا لبكايها حشمها فقال قاتل الله كثيرا كانه يري يومنا هذا حيث يقول

اذا

انا ما اراد الغزو به

ما

اذا هم بالاعدي لم يثن همه حصان عليها نظم در يزينها
نهته فلما لم يري النهي عاقه بكت فبكي مما شجاها قطينها
ثم خرج يريد مصعبا وكثير في موكبه فقال له عبد الملك يا ابا
جمعة ذكرتك الساعة ببيتين من شعرك فا اصبت معناهما
حكيت قال نعم اردت الخروج فبكت عاتكة بنت يزيد وبكي حشمها
فذكرت قولك وانشده البيتين قال نعم فاعطاه ما طلب ثم نظر اليه
يسير في عرض الناس مفكرا فقال علي بابي جمعة فجي به فقال اني
قد عرفتك تفكرك فيما هو لي حكي قال نعم قال قلت في نفسك
انا في شر حال خرجت مع رجل من اهل النار ليس علي ملتي وربما
اصابني سهم عربي فاتلف لغير معني فقال والله يا امير
المومنين ما اخطات ما في نفسي فا صنع قال الحكمي ان اهدك بعشرة
الاف درهم واردك الي اهلك ففعل به ذلك وحكي انه لما
قتل عمرو بن سعيد وتسمي بالخلافة سلم عليه بها اول تسليمة
والمصحف في حجره فاطبقه وقال هذا فراق بيني وبينك وكان
له في عنفوان نسكه صديق من اهل الكتاب يقال له يوسف
وكان قد اسلم فقال له عبد الملك يوما وقد مضت جيوش
يزيد بن معاوية مع مسلم بن عقبة المري الي المدينة الا تري
الي خيل عدو الله يقصد حرم رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال
له يوسف جيشك والله الي حرم الله اكثر من جيشه الي حرم رسول
الله صلي الله عليه وسلم فقال له عبد الملك معاذ الله فقال يوسف
والله ما قلت شاكا ولا مرتابا واني لاجد جميع اوصافك قال عبد الملك
فيكون ماذا قال يتداولها رهطك الي ان يخرج الرايات السود
من خراسان واما اللطيم عمرو فهو عمرو بن سعيد الاشدق وسمي

الشيطان

بهذا الاسم لمثل كان في فمه وكان يقال له من اجل ذلك لطيم الحق وقيل سمي لتشادقه في الكلام وكان من فصحاء قريش واهل الخطابة منهم وسعيد بن العاص هو ذو العصابة وقيل له ذلك لانه كان من شرفه اذا اعتم بعمامة اي لون كانت لا يعتم بلونها احد اجلالا له ويكنى بابي احيحه وفي ذلك يقول الشاعر شعر

ابو احيحه من يعتم عمته • يضرب لو كان ذا مال وذا حسب

ولما مات سعيد بن العاص والد عمرو هذا دخل عمرو على معاوية فاستنطقه فقال ان اول مركب صعب وان مع اليوم غدا فقال له معاوية الي من اوصي بك ابوك فقال ان ابي اوصاني ولم يوص بي قال فباي شي اوصاك قال ان لا يفقد منه اصحابه غير شخصه فقال معاوية ان عمروا هذا لاشدق فسموه بذلك وكان سبب قتل عبد الملك لعمرو هذا من اجل ان عمروا لما قام مروان يطلب الامر وعضده عمرو واتفق معه علي ان يكون له الامر بعده فلما كثر امر مروان صير الامر من بعده لابنه عبد الملك علي ان يصيره عبد الملك لعمرو بعده فلما كاتب اهل العراق عبد الملك خرج نحوهم وكان في العراق مصعب فقال عمرو ان الامر كان لي بعد مروان فصيره مروان لك ولكن اكتب لي به انت بعدك فسكت عبد الملك وخرج بوجهه نحو المصعب فلما كان من دمشق علي ثلاث مراحل كر عمرو حتي رجع الي دمشق وغلق ابوابها في وجه عبد الملك وتسمي بالخلافة فلما علم عبد الملك بذلك رجع حتي نزل علي دمشق وحاصرها حتي صالحه عمرو علي ان يكون الامر له بعده وان له مع كل عامل عاملا ففتح دمشق وكان بيت المال بيد عمرو فارسل اليه عبد الملك اخرج ارزاق الحرس قال عمرو ان كان له حرس فان لنا حرسا قال واخرج لحرسك ايضا فلما كان ذات يوم ارسل عبد الملك الي عمرو

غير ٨

ابا

٩٦

ابا امية تجي حتي ادبر معك امرا فقالت له امراته لا تذهب اليه فاني اخافه عليك واني لاجد ريح دم فما زالت به حتي ضربها بقوايم سيفه فشجها فقام فلبس درعه تحت ثيابه فلما اراد الخروج عثر بالبساط ثم مشي وكان معه اربعة الاف من انجاد الشام في السلاح يمشون معه حيث مشا وكان عمرو كثير الكبر لا يلتفت وراه ولو انطبقت الارض خلفه اعجابا وزهوا فلما وصلوا القصر الذي فيه عبد الملك دخل وغلقت الابواب خلفه ولم يدخل معه الا غلام له وهو لا يدري بذلك فلما حصل مع عبد الملك وتمكن منه وراي انه لم يدخل معه غير غلام واحد وعبد الملك في حشمه قال للغلام اذهب للناس وقل لهم ما به باس فقال له عبد الملك تريد ان تخدعني خذوه فلما اخذوه قال عبد الملك ابا امية اني قد اقسمت ان امكنني الله منك ان اجعل جامعة في عنقك وهذه جامعة من فضة اريد ان ابرئها قسمي فطوح الجامعة في عنقه مع يديه ثم جذبه الي الارض بيديه وضرب فمه في جانب السرير فانكسرت ثنيته فجعل عبد الملك ينظر اليها فقال له عمرو ولا عليك يا امير المومنين عظم انكسر ثم قال له سالتك بالله يا امير المومنين لا تخرجني الي الناس علي هذه الحالة فقال له تكيد يا ابا امية وانت في الحديد فبينما هو كذلك اذ جاء المؤذنون فقال لعبد الله الصلوة يا امير المومنين فقال عبد الملك لاخيه عبد العزيز اقتله وخرج فقال عمرو لعبد العزيز سالتك بالله وبالرحم لا تكن انت من بينهم قاتلي ولكن من هو ابعد منك فتركه عبد العزيز فلما رجع عبد الملك فراه جالسا فقال لعبد العزيز لعن الله

امره لذلك ولم يكن اخاه من امر ثم اخذ الحربة بيده وقال قربوه لي فقال
عمرو فعلتها يا ابن الزرقا فقال له عبد الملك لو علمت انك تبقي ويسلم
ملكي لفديتك بدم النواظر ولكن قل ما اجتمع فحلان على ذود الا عدا
احدهما على صاحبه ثم رفع يده في الحربة فضرب بها في صدره فلم تغن
الحربة شيا فضرب عبد الملك بيده على عاتق عمرو فاصاب الدرع تحت
ثيابه وقد كفن عليه بثوب فقال لقد كنت معدا يا ابا امية اضربوا به
الارض فصرع له ووقع على صدره فذبحه فلما قيل لاصحابه ان عبد الملك
خرج الى الصلاة ولم يخرج عمرو قاتلوا البوابين وكان فيمن كان على الباب الوليد
ابن عبد الملك فضربه اصحاب عمرو فشجه فلما راى ذلك قبيصة ابن ابي ذويب
وكان من اصحاب عبد الملك قال يا امير المومنين ادم بالراس اليهم وانثر
الدنانير عليهم فانهم يشتغلون ويتفرقون ففعل فافترق اصحاب عمرو
عن الباب وذهب دم عمرو هدرا لم يطلب احد بثاره ولذلك قوله لبيس اللطيم
لها عمرو فمنتصر وكان ملك عبد الملك بعد قتل الاشدق اربع عشرة سنة
ومات سنة ست وثمانين ويقال انه لما حضرته الوفاه قال لابنه الوليد اذا انا
مت فضعني في قبري ولا تعصر عينيك عصر الامه ولكن شمر واتزر والبس للناس
جلد النمر فمن قال براسه كذا فقل بسيفك كذا وكان من اهل الحزم حتى كان يقال
في بني امية معوية احلمهم وعبد الملك احزمهم ومع حزمه وما كان عليه من
الظفر على اعدائه اخذته الليالي كما فعلت بغيره من الملوك • •
واظفرت بالوليد ابن اليزيد ولم • تبق الخلافة بين الكاس والوتر

الوليد هو ابن يزيد بن عبد الملك وله يقال الجبار العنيد ويحكى انه فتح
المصحف وجعله غرضا ورماه بالسهام وهو يقول شعر
اتوعد كل جبار عنيد • فها انا ذاك جبار عنيد •
اذا ما جيت ربك يوم حشر • فقل يا رب مزقني الوليد •
وكان الوليد هذا كثير الاشعار مخلوع العذار في الشراب والسماع
لا يرعوي لعذل ولا يسمع النصح لقول قايل حتى اعدم ملكه وسد سلكه
ومن اشتهاره في المدامه وقلة رجوعه فيما يفعل بها من القبيح الى ثيابا
مرامه انه سمع عن ابن شراعة الكوفي وكان من اهل البطالة المشهورين
فيها المجهرين ارسانهم اليها فبعث اليه من دمشق فحمل اليه فلما دخل
عليه قال له قبل ان يبدا له عن شي يا ابن شراعة اني ما ارسلت اليك لاسالك
عن شي من كتاب الله ولا سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو سالتني
في ذلك لوجدتني فيه حمارا وانما ارسلت اليك لاسالك عن القهوة قال انا دهقانها نعا
الخبير ولقمانها الحكيم وطبيبها الماهر قال فاخبرني عن الشراب قال سل
عما بدا لك قال ما تقول في الما قال لا بد منه والحمار شريكي فيه قال فاللبن قال
ما رايته قط الا استحييت من طول ما ارضعتني امي قال فالسويق قال
شراب الحزين والمستعجل والمريض قال فشراب التمر قال سريع الامتلا
سريع الانفشاش قال فنبيذ الزبيب قال حاموا به عن الشراب
قال فالخمر قال اوه تلك صديقة روحي قال وانت والله صديق روحي قال
فاي المجالس احسن قال ما شرب فيه على وجه السما ثم لم يزل عاكفا على الشرا

والقيان والملاهي ومعاشقة النسا عشق سعدي ابنة سعيد بن عمرو
ابن عثمان بن عفان فتزوجها ثم طلقها فرجعت الي المدينة فتزوجها
ابن عمه بشر بن الوليد وكانت من اجمل النسا فندم علي طلاقها وكلف
بحبها فدخل عليه اشعب يوما فقال هل لك ان تبلغ عني سعدي رسالة
ولك عشرون الف درهم اعجلها لك قال هاتها فدفعها اليه فقال
ما رسالتك قال اذا قدمت المدينة فاستاذن علي سعدي وقل لها يقول لكن الوليد
اسعدي ما اليك لنا سبيل • ولا حتي القيامة من تلاق •
بلي فلعل دهرا ان يواتي • بموت من حليلك او فراق •
فلما بلغها الرسالة قالت لجواريها خذن هذا الخبيث وقالت ما جراك
علي هذه الرسالة قال عشرون الف درهم معجلة قالت والله لاجلدنك او
لتبلغه عني كما بلغتني عنه قال اجعل فالت لك بساطي هذا قال قومي
عنه فقامت عنه فطواه وضمه وقال هاتي رسالتك قالت قل له •
اتبكي علي سعدي وانت تركتها • فقد ذهبت سعدي فما انت صانع
فبلغ الرسالة له فاغتاض فقال له يا اشعب اختر مني احد ثلاث خصال
لا بد لك من واحدة منها اما ان اقتلك واما ان القيك من اعلي القصر واما
ان القيك للسباع الضارية فقال يا سيدي ما كنت لتعذب عينين نظرت
بها الي سعدي فضحك وخلي سبيله **وحكي** خالد بن ذكوان قال بت
عنده ليلة فجعلنا نتحدث فقال للجواري اسقيني فجاوا بانا مغطي وصفت
له سبعين قدحا وجلس يوم يشرب وجارية تغنيه فانشدت

قينة

قينة في يمينها ابريق ثم قال للجارية لو انت الشعر قالت لست
ادريه فبعث في القام عن حماد الراوية فلما دخل عليه قال له قينة
في يمينها ابريق فانشده حماد يقول **شعر** •
ثم قالوا الا اصبحونا فقامت • قينة في يمينها ابريق •
قدمته علي عقار كعين الـ • ديك صفي سلافة الراووق •
مزة قبل مزجها فاذا ما • مزجت لذ طعمها من يروق •
وكان ينشد دايما **شعر** •
علاني واسقياني • من شراب اصفهان • من شراب الشيخ كسري •
او شراب الهرمزاني • ان بالكاس لمسكا • او بكفي من سقاني •
~~ان في ذاك فسادي~~ انما الكاس ربيع • يتعاطي بالبنان •
وكان ينشد **شعر** • •
ليت حظي اليوم من كل معاش لي وزاد • قهوة ابذلها طارقي بعد تلادي •
فيظل القلب منها • هايم في كل وادي • ان في ذاك فسادي • وصلاحي ورشادي •
• • وقال **ايضا** • • •
امدح الكاس ومن اعملها • واهج قوما قتلونا بالعطش •
انما الكاس ربيع باكر • فاذا مالم نذقها لم نعش •
ولما افرط في شربه وضيع امور ملكه تغير الناس له وطعنوا عليه دخل عليه
معاوية بن عمرو بن عقبة فقال يا امير المومنين انه ينطقني الانس بك
ويسكتني الهيبة لك واراك تامن اشيا اخافها عليك افاسكت مقيفا

ام اخو لشقيقنا قال قل مقبول منك فينا على غيب نحن صابرون اليه
ثم قال لما اكثر الناس القول فيه **شعر**
خذوا ملككم لا ثبت الله ملككم * ولا رب ملك قد ازيل فزالا *
دعوا لي سلمى مع شراب وقينة * وكاس الا حسبي بذلك مالا *
وسلمى هذه فتن بها بعد سعدى وهي اختها فتزوجها بعد سعدى
وله فيها اشعار كثيرة قبل زواجها فمن شعره فيها **شعر**
حدثوني ان سلمى * خرجت نحو المصلى * فاذا طير مليح * فوق غصن يتفلا
قلت يا طيرا دن مني * فدنا ثم تدلى * قلت هل تعرف سلمى * قال لا ثم تولا
* نكتي في القلب كلما * باطنا ثم تجلى *
فلما ظهر خلعه في الملاهي اجمعوا على قتله وان يقلدوا الخلافة يزيد
ابن الوليد بن عبد الملك فجمع يزيد بن الوليد ودخل دمشق وكسر باب
المقصورة واخذ الاموال وحملها على العجل نحو باب المضمار ونادى مناديه
من انتدب الى قتال الوليد فله الفان فانتدب معه الفا رجل فكان الوليد
بالبلقا فبلغ الخبر فتوجه الى حمص فلما احاطت به الخيل تفرق من كان
حول الوليد من اليزيد وهجم عليه الناس فكان اول من هجم عليه السر
ابن زياد بن ابي دبسه السكسكي وعبد السلام اللخمي فقتلاه واخذا
راسه ثم وضع على رمح وطيف به في دمشق **وحكي** عنه من
خذلانه واستهتاره انه جاءه المؤذن يؤذنه بالصلوة فامر جارية من
جواريه وقد كان نكحها وهما جنبان ان تتلثم وتخرج فتصلي بالناس

علي ما ذكر اسحق بن محمد الازرقي على ما حدثته الجارية بعد قتله **وروي**
عنه خليفة بن خياط غير هذا انه قال لما احيط به اخذ المصحف فوضعه
في حجره وقال اقتل كما قتل ابن عمي عثمان بن عفان وكان قتله سنة ست وعشرين
ولم تعد غضب السفاح ثانية * عن راس مروان او اشياعه الفجر
السفاح هذا هو عبد الله بن محمد بن عبد الله بن العباس وهو اول من قام
دولة بني العباس وامه ريطة بنت عبيد الله بن عبد المدان الحارثي
وكانت ولايته سنة اثنين وثلاثين ومايه وكان ابوه قد منعه من
زواج ريطة الوليد بن عبد الملك ثم سليمان بعده لانهم كانوا يرون
ان ملكهم يزول على يدي رجل من بني العباس يقال له ابن الحارثية
فلما ولي عمر بن عبد العزيز الخلافة شكى اليه محمد بن علي فعل الوليد وسليمان
ومنعهما اياه ان يتزوج ريطة وساله ان لا يمنع زواجها وكانت بنت
خاله فقال عمر تزوج من شئت فتزوجها فولدت له ابا العباس السفاح
فكان خراب ملك بني امية على يديه كما كانوا يرون ذلك في الاثار وفي
ذلك يقول ابو العباس **شعر** *
ثنا ولت ثاري من امية عنوة * وجزت تراثي اليوم عن سام قيصرا
والغيث ذلا عن مفارق هاشم * والبستها عزا وسعدا ومفخرا
وتوفي ابو العباس سنة ست وثلاثين ومايه **وكان** من حديث الحارثية
فيما حكى الهيثم بن عدي قال حدثني غير واحد ممن ادركته من المشايخ
ان علي بن ابي طالب رضي الله عنه اصار الامر الى الحسن واصاره الحسن

الي معوية وكره ذلك الحسين ومحمد بن الحنفيه فلما قتل الحسين
صار امر الشيعه الي محمد بن الحنفيه وقال بعضهم الي علي بن الحسين
ثم الي جعفر بن محمد والذي عليه الاكثر ان محمد بن الحنفيه اوصي الي
ابي هاشم ابنه فلم يزل قايما بامر الشيعه فلما كان في زمن سليمان
ابن عبد الملك اتاه وافدا فاكرمه سليمان وقال ما ظننت قريشا
تشبه هذا وقضي حوايجه ثم شخص يريد فلسطين فلما كان في بلاد
لخم وجذام ضربت له ابنيه في الطريق ومعهم اللبن المسموم فكلما
مر وا بقوم قالوا هل لك في الشراب قال جزيتم خيرا ثم باخرين
فعرضوا عليه وهو يظنهم من لخم او جذام فقال هاتوا فلما استقر في
جوفه حتي قال لاصحابه اني ميت انظروا من القوم فنظروا فاذا بهم
قد قوضوا اخبيتهم وذهبوا فقال ميلوا بي الي ابن عمي واسرعوا
فاني اخشي ان لا الحقه وكان محمد بن علي والد ابي العباس السفاح
بالحميمه من ارض الشام به فلما وصل اليه قال يا ابن عمي اني ميت
وانت صاحب هذا الامر وولدك بن الحارثيه هو القايم به ثم اخوه من بعده
والله لا يتم هذا الامر حتي يخرج الرايات السود من خراسان ثم ليبلغن
ما بين حضرموت واقصي افريقيه وما بين الهند واقصي فرغانه فعليك
بهولاء الشيعه فهم دعاتك واعوانك وليكن دعواتك من خراسان
ولا تعدها ولا سيما مرو واستظهر هذا الحي من اليمن فان كل ملك لا يقوم
بهم فمصيره الي انتقاض وانظروا هذا الحي من قريش وتميم فانهم

الي

الي من عصمه الله تعالي منهم وهم قليل ثم مرهم فليجعلوا اثني عشر نقيبا
وبعدهم سبعين نقيبا فان الله لم يصلح بني اسرائيل الا بهم وقد فعل
ذلك النبي صلي الله عليه وسلم فاذا مضت سنة الحمار فوجه رسلك نحو
خراسان منهم من يقتل ومنهم من ينجوا حتي يظهر الله دعوتكم قال
محمد بن علي يا ابا هاشم وما سنة الحمار قال انه لم يمض مائة سنة قط
من نبوة الا انتقض امرها لقول الله تعالي او كالذي مر علي قرية الي قوله
وانظر الي حمارك واعلم ان صاحب هذا من ولدك عبد الله بن الحارثيه ثم عبيد
الله اخوه ولم يكن لمحمد بن علي في ذلك الوقت ولد يقال له الحارثيه ثم مات
ابو هاشم وبقيت الشيعه تختلف الي محمد بن علي فلما ولد ابو العباس السفاح
اخرجه الي الشيعه في خرقة وقال لهم هذا صاحبكم فجعلوا يلحسون اطرافه
ولما مات محمد بن علي اوصي الي ولده ابراهيم وهو الذي يدعي بالامام
فاخذه مروان بن محمد فسجنه فخرج امر الشيعه فقال لهم يقطين بن موسي
وكان من دهاتهم انا اعرفكم بمن يلي امرنا من بعده فشخص الي الشام
ووقف لمروان بن محمد يوما وهو خارج الي صلوة الجمعه فقال له يا امير
المومنين اني رجل تاجر قدمت بما يقدم به التجار فدخلت الي رجل يقال
له همه وضاره فابتاع مني متاعا كثيرا ولم يزل يسوفني بثمنه الي ان
جات رسلك فامرت فان رايت ان تجمع بيني وبينه وتاخذ لي بحقي فافعل
فقال مروان لبعض خدمه يا فلان اذا نحن صلينا فسر معه الي ابراهيم
ابن محمد وقل له اخرج هذا عن حقه فلما قضي مروان الصلوة مضي الخادم

بيقطين فادخله على ابراهيم فقال يقطين يا عدو الله الحمن تكلمني
قال الى ابن الحارثية فعاد الى الشيعة فاعلمهم ان ابا العباس السفاح
هو الامام بعده ولما كانت سنة احدى وثلثين ومائة هزم قحطبة
ابن شبيب وكان من قواد الشيعة عسكر يزيد بن هبيرة ثم فقد قحطبة
وولي اخوه حميد مكانه فمشى نحو الكوفة ودخلها وقدمها ابو العباس
واخوه محمد معه وعمه عبد الله بن علي وحكي انهم لقيتهم امراة
في الطريق فنظرت اليهم مليا ثم قالت سبحان الله فالتفت اليها ابو جعفر
فقال ما شانك يا امة الله فقالت انا اعجب هذا خليفة وخليفة وخارجي فقال
لها ما هذا الكلام قالت ليلين هذا واشارت الى ابي العباس ولتخلفنه
انت واشارت الى ابي جعفر المنصور وليخرجن عليك هذا واشارت الى
عبد الله بن علي ولتقتلنه انت واشارت الى ابي جعفر المنصور وكان ولتقتلنه
كذا ذكر وسنذكر خبر خروجه عليه عند ذكر ابي جعفر المنصور وقد ذكر هذا
الخبر على وجه اخر قريب من هذا وذلك محتمل حدث ابو العباس المنصوري
عن البطاح عن ابراهيم السندي عن ابيه عن عبد الصمد بن علي قال لما اخذ
مروان بن محمد ابراهيم خرجت مع ابي العباس السفاح وابي جعفر المنصور
وعبد الله بن علي فانتهينا الى ماء من مياه بني نمير فاذا نحن بامراتين
مقبلتين فوقفتا علينا فقالتا ما راينا وجوها اكرم ولا انضر ولا اصبح
من خليفتين وامير فانتهرهما عبد الله بن علي وكان فيه عرب وقال
كفا عنا فقالت لنا احداهما ابغضت ايضا ابي وامي ان هذا الخليفة واشارت

الى

الى ابي العباس وان هذا الخليفة واشارت الى ابي جعفر وان هذا الامير
واشارت الي وليظفرن بك هذا يعني المنصور فانتهرناهما جميعا قال السندي
فقلت لعبد الصمد فلم خرجت مع عبد الله بن علي وانت قد سمعت هذا وعرفته
قال انسيته ومن اخبار ابي العباس السفاح انه تزوج ام سلمه
بنت يعقوب بن سلمة بن عبد الله وكانت قبله عند الوليد بن عبد الملك
ثم عند هشام بن عبد الملك وكان لها مال عظيم وجوهر وحشم ولما دخل
عليها اول ليلة وجدها قد كللت كل عضو من اعضائها بالجوهر وكان
زواجه اياها قبل الخلافة فحظيت عنده وحلف لها ان لا يتزوج عليها
ولا يتسرى فغلبت عليه غلبة شديدة حتى كان لا يقطع امرا دون مشاورتها
فجلس عنده يوما خالد بن صفوان وكان نخاسا وخالد من اهل الفصاحة
واللسن فقال له يا امير المومنين اني فكرت في امرك وسعة ملكك
فانك قد ملكت نفسك امراة واقتصرت عليها فان مرضت مرضت
وحرمت نفسك التلذذ باستطراف الجواري ومعرفة اختلاف
حالاتهن والتنعم مما تشتهي منهن اذ منهن الطويلة الغيدا
والبضة البيضا والعسعه الادعا والرقيقه السمر والمديدة العجزا
من مولدات المدينة يفتن بمحاورتها وتلذ بخلوتها واين امير المومنين
عن بنات الاحرار والنظر الى ما عندهن من التحمر والتعطر وحسن
الخدمة وجعل خالد يطيب الوصف بفصاحته وعذوبة لسانه فلما
فرغ من كلامه استعاده ابو العباس فحسن موقعه منه وتشوف

الي ماسمع ثم قال له انصرف وبقي ابو العباس مفكرا فيما سمع ثم دخلت عليه
ام سلمة فانكرت ما رات من فكره وقلة بشره وقد كان وفي لها بما شرط
فقالت يا امير المومنين هل حدث امر انكرته او اتاك خبرا ارتعت له قال
لا والحمد لله ولم تزل به حتي اخبرها بمقالة خالد فقالت فما قلت لابن الزانية
قال سبحان الله اينصحني واضره فارسلت ام سلمة مواليها من البخارية
الي خالد وقالت لهم اضربوه بالمقارع حتي يموت قال خالد وخرجت مسرورا
بما رايت من امير المومنين ولم اشك في الجايزة فبينما انا ماش في بعض
الطريق اذا بالعبيد تسال عني فخففت العقلة فقلت ها ايدي ثم اهوا الا ان
هوي الي احدهم بخشبة لها يغفت بالشر فحشبت بردوني فضرب احدهم
كفله وتعادي الباقون خلفي ففتهم ركضا وما كدت انجوا فاتيت منزلي ٥
فاختفيت فيه فلم اشعر بعد ايام الا وقوم قد هجموا علي وقالوا اجب امير
المومنين فركبت الي امير المومنين وانا آيس من الحياة فدخلت عليه في
بيت وستور مرخاة في ناحية من البيت فقال لي يا خالد اين كنت قلت
ما لي قال انك وصفت لي من امر النسا صفة اخر مرة رايتك فاعدها
الي وسمعت حركة من خلف الستر فعلمت انه امر مصنوع فقلت نعم
يا امير المومنين حدثتك ان العرب اخذت اسم الضرة من الضر قال
لم يكن هذا حديثك فقلت وحدثتك ان الاسماء الثلث للرجل كالاثافي
في القدر يغلي عليها قلبك واخبرتك ان الاربع شر مجموع لمن كن عنده
يقمرنه ويهرمنه قال ما سمعت هذا منك قلت بلي بهذا حدثتك قال

انتكذبني

افتكذبني قلت افتقتلني يا امير المومنين واخبرتك ان ابكار النسا كرجال
الا انهن لا خصي لهن قال فسمعت ضحكا من خلف الستر قلت نعم واخبرتك
ان بني مخزوم ريحانة قريش وان عندك ريحانة من تلك الرياحين وانت
تطمع بعينك الي حراير النسا وغيرهن من الاما فسكت ابو العباس متعجبا
وقيل لي من وراء الستر صدقت يا عماه وبررت بهذا حدثته ولكنه غير حديثك
ونطق علي لسانك قال فسلمت وخرجت فبعثت لي ام سلمة بعشرة
الاف درهم وتخت ثياب وبرذون قال وكان ابو العباس لا ياتي
بعد ذلك بنسا وكان امر دعاة بني العباس وشيعتهم ترجع الي ابي
مسلم ولم يزل ابو مسلم صاحب دعوة الي بني العباس وكان لقيطا
قد رباه محمد بن علي بن العباس كان سار الي بعض الطريق فوجد صبيا منبوذا
فامر به فاخذ ورباه حتي ترعرع وادخله في الشراجين فلما بلغ واحدا
وعشرين سنة قدمه علي الشيعه ولم يزل يقود الجيوش ويدوخ الارض
ويقتل اتباع مروان بن محمد بكل موضع وابو العباس مختفي في تلك المدة
وكان قيام مسلم وابي العباس من عام مخفي يقاتل عنهم عشرين سنة
ويقال انه احصي كل من قتل ابا مسلم صاحب الدعوة في حروبه من بني امية
ونوادهم فوجدوا ذلك الف الف وستماية الف وله **شعره**

ادركت بالحزم والكتمان ما عجزت • عنه ملوك بني مروان اذ حشدوا
ما زلت اسعي عليهم في ديارهم • والقوم في غفلة بالشام قد رقدوا
حتي ضربتهم بالسيف فانتبهوا • عن نومة لم ينمها قبلهم احد

ومن رعى غنما في ارض مسبعة ونام عنها تولى رعيها الاسد
وقتله ابو جعفر المنصور في ايامه اذ افضت اليه الخلافة لامن حقده له
وذلك انه كبر ابو مسلم في نفسه حتى يقال انه خطب احدى بنات عم ابي
جعفر ليتزوجها وماشى ابو جعفر في بعض الاوقات في ايام ابي العباس
وكان لا يتقدم ابا جعفر ويتقدمه في المشي ولا يلتفت لما يامره به ابو جعفر
فلما افضت اليه الخلافة استدعاه فامتنع عليه ثم انه دس عليه ابو جعفر
من اختدعه حتى اوصله اليه فلما جاء للدخول عليه اخذ منه سلاحه فاحس
بالشر وقد كان ابو جعفر امر رجاله ان يكونوا بحيث يسمعون كلامه
معه فاذا ضرب بكف على كف خرجوا عليه فقتلوه فلما جلس بين يديه
جعل ابو جعفر يعدد عليه ويقول يا عبد الرحمن وكان اسمه الذي فعلت كذا
وكذا لامر كان قصر فيه نحو ابي جعفر وانت خطبت فلانه لتتزوجها فجعل
يقول له يا امير المومنين ابقني لبعض اعدائك فقال يا ابن الفاعله وبلي
عليك وضرب بكف على كف فخرجوا عليه القوم باسيافهم فضربوه حتى برد
وقال هذا اخر امن تعدا طوره او كلاما معناه ويقال ان ابا مسلم حج
فقيل له ان بالحيرة نصرانيا قد اتت عليه مايتا سنة وعنده علم من العلم
الاول فوجه اليه واتي به فلما نظر الشيخ الى ابي مسلم قال قدمت بالكفاية
ولم تنل في الغاية وقد بلغت النهاية احرقت نفسك لمن سيسلبك حسك
وكافى بك وقد عاينت رمسك فبكى ابو مسلم فقال لا تبك ما لم توت
من حزم ولين ولا من راي ولين ولا امر تريد نافع ولا من سيف قاطع

سيسلبك

ولكن

ولكن ما اصنع لاحد امله الا اسرع في تقريبه اجله قال ثم تراه يكون قال
اذا تواطا الخليفتان في امير كان والتقدير في يد من يبطل معه التدبير
ولو رجعت الى خراسان سلمت وهيهات فاراد الرجوع فكتب المنصور بالمضي
ووجه اليه من يستحثه فلولا ان البصر يغشى اذا نزل القدر لكانت هذه
دلالة تقع موقع العيان ويبعث على النفس في الحذر والاحتيال في الهرب
لكن لكل نفس غاية ولكل امر نهاية وحكي انه لما نزل مدينة سمرقند
اتاه اسقفها فقال ايها الملك بالقبر هاهنا حجر مدفون فيه ثلاثة اسطر وجدت
في الكتاب ان سليمان بن داود عليه السلام بعث به ودفن في هذا الموضع
ووجدت انك انت تستخرجه وتعمل بما فيه فامر به فاخرج فاذا السطر
الاول مكتوب فيه الحزم انتهاز الفرصة وترك الوقار فيما يخاف عليه
الفوت وفي السطر الثاني الرياسة لا تتم الا بحسن السياسة
والسطر الثالث لم يقتل الا من يترك الاناة ولم يعب من لم يعجب
فكان ابو مسلم يقول علم جليل تتم به هذه الدولة وان لم ينزل القدر
بما يحول بيننا وبين الحذر ولم يزل يستعمل هذا الكلام الى ان قدم
العراق فاعماه القدر عن الاستعانة بالحذر ومروان الذي ذكر
هو مروان بن محمد بن مروان بن الحكم بن العاص بن امية ويسمى على بعض
ما في الروايات بالقائم بحق الله وكان مروان من اهل العزم والحزم ومن
اهل المعرفة بالحدثان فلذلك ولى ابنه عبيد الله قبل محمد ومحمد اكبر من عبيد
الله وذلك لانه كان يرى ان الامر صاير بعده الى عبيد الله وعبد الله

فراي ان عبيد الله اقرب الي عبد الله من محمد ولم يزل مروان في اختلاف
من امره وانتشار حتي قتل ببوصير من اعمال مصر **وحكي** عنه
انه لما التقي مع عبيد الله بن علي عم ابي العباس وراي الاعلام السود
التفت مروان الي ابي جعدة المخزومي وكان من اصحابه فقال ما تلك البخت
المجللة قال له هي اعلام القوم قال له ومن تحتها قال عبيد الله بن علي بن عباس
قال واي عبيد الله هو قال ابو جعدة قلت له الفتي المعروف بالطويل الخفيف
العارضين الذي رايته في وليمة كذا ياكل وبجنبه فسالتني عنه فنسبته
لك فقلت ان هذا الفتي لبلعامه فقال لقد عرفته والله لقد وددت
ان علي بن ابي طالب عليه السلام مكانه ثم ارسل اليه يقول له يا ابن
عمي الامر اليك صاير لا محالة فالله في بنات عمك فكتب اليه عبيد الله بن
علي يقول الحق لنا في دمك والحق علينا في حرمك وكان يري انه يقتله رجل
من ولد العباس اسمه علي العين ولذلك **وحكي** عنه انه لما التقي معه
انتقي مروان من عسكره ماية الف فارس علي ماية الف فرس ذكر فلما نظر نحوه
عبد الله بن علي قال ما تغني القوة اذا انقضت المدة ثم ولي منهزما
وروي عن علما بني امية بامر الحدثان كمروان ومسلمة وغيرهم انهم
كانوا يرون ان عبد الله بن علي يقتل اكثر رجالهم فمن ذلك ما ذكره ابو
العباس المنصور عن رجاله قال دخل عبد الله بن علي بن عبد الله بن عباس
علي هشام بن عبد الملك فادني مجلسه حتي اقعده معه واكرم لقاه واظهر
بره فبينما هو كذلك خرج بني لهشام بن عبد الملك صغير ومعه قوس

ونشاب

٩٤

ونشاب وهو يلعب كما يلعب الصبيان فجعل الصبي ياخذ السهم
ويرمي به عبد الله بن علي حتي فعل ذلك مرات وعبد الله ينظر اليه ثم
قام عبد الله وخرج بعين مسلمة بن عبد الملك فقال مسلمة يا امير
المومنين ارايت ما صنع الصبي والله لا يكون قتله وقتل رجال من
اهل هذا البيت الا علي يده فقال هشام لا تقبل هذا فانك لا تزال
تاتينا بشي لا نعرفه فقال هو والله كذلك قال فوالله ما مضت الا
الايام والليالي حتي ورد عبد الله واليا علي الشام من قبل العباس
فقتل ثلثة وثمانين رجلا من بني امية واتي بالصبي فيمن اتي فقال
له عبد الله انت صاحب القوس فامر به فقدم فضرب عنقه **وذكر**
لعبد الله بن علي ان عبد الله بن عمر بن عبد العزيز يقول انا قاتل مروان
فاني قرات في بعض الكتب انه يقتل مروان عين بن عين بن عين فقال
عبد الله بن علي هيهات انا والله ذلك ولي عليه فضل ثلاثة اعين انا
عبد الله بن علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم وهو محمود
ولما هرب مروان بن محمد من عبد الله بن علي اتبعه عبد الله
ابن علي حتي بلغ فلسطين وكتب اليه السفاح ان اقم بموضعك وابعث
في تتبع مروان اخاك صالح بن علي فاقام عبد الله بفلسطين وبعث صالحا
فلحقه بقرية من قرا الفيوم من ارض مصر يقال له بوصير فقتله بها
وكان الذي قتله بيده عامر بن اسماعيل الحرشي من اهل خراسان
وقد قيل تولي قتله رجل يقال له المعور من اهل البصره وهو

الحرشي

عبدالله بن علي السفاح

لا يعرفه فصاح رجل من اصحابه قتل امير المومنين فابتدره اصحاب
صالح فسبق اليه رجل من اهل الكوفة كان يبيع الرمان فاجتز
راسه فبعث به الي عبد الملك فلما وضع بين يديه خر ساجدا وقال
الحمد لله الذي اظهرني عليك ولم يبق ثاري قبلك وقبل رهطك ثم تمسك
بشعر ابي الاصبع العدواني حيث يقول شعر

لو يشربون دمي لم يرو شاربهم • ولا دماؤهم للغيظ تروبني

وقيل انه لما سبق الراس فوضع بين يدي عبد الله بن علي
قبل ان يبعثه الي ابي وكان لسانه قد خلع من فمه جاءت هرة فاقتلعت
لسانه وجعلت تمضغه فقال عبد الله لو لم ترينا الايام من عجايبها
الا لسان مروان بن محمد في فم هرة لكفانا ولما قتل مروان صفا الامر
لابي العباس واضمحل امر بني امية وعادوا كان لم يكونوا فسبحان
من لا يحول ملكه ولا يزول سلطانه • • •

واسبلت دمعة الروح الامين علي • دم بفخ لال المصطفي هدر

هذا بيت غلط ابو محمد رحمه الله في خبره وخلطه مع غيره الا ان
يكون صدر هذا البيت علي غير هذا النظم مثل ان يكون •

واسبلت عبرات للعيون علي • دم بفخ لآل المصطفي هدر

فان المقتولين هم الحسين بن علي بن الحسن بن علي بن ابي طالب
رضي الله عنهم وعبد الله بن اسحق بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي
طالب رضي الله عنهم والحسن بن محمد بن الحسن بن الحسن بن علي

ابن ال

ابن

ابن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم قتلوا جميعا بفخ او يكون وقع في البيت
تصحيف في قوله بفخ وهو يلطف فيكون الخبر صحيحا والله اعلم علي ما ذكر
في نظم البيت الا ان الناسخ جعل في موضع طف فخ فوقف اللبس في
هذا البيت بهذا التصحيف فان الذي جرت عليه دمعة الروح الامين
علي ما قال هو الحسين بن علي بن ابي طالب وقد تقدم الخبر في قتله
وكيفية جري دمع الروح الامين عليه وذكرنا في اي موضع قتل واما
المقتول بفخ فهو الحسين بن علي بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي •
طالب رضي الله عنهم كان قام في المدينة في ايام المهدي وخرج معه
الحسن بن محمد بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم
وعبد الله بن الحسن بن ابراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي
طالب يغزو مكة حتي اذا كانوا علي فرسخ من مكة بموضع يقال له فخ
قتلوا به وكان الذي قتلهم سليمان بن ابي جعفر وموسي بن عيسي
والعباس بن محمد وفي هذا الموضع يقول محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد
الثقفي الذي شبب بزينب اخت الحجاج بن يوسف الثقفي حيث يقول

مررت بفخ ثم رحت عشية • يلبين الي الرحمن مع نجرات •

في جملة ابيات يصف فيها زينب وفي قتله يقول الهادي شعر

سلاهموني واطفانار موحدتي • عون الاله علي الاعدا بالظفر •
في كل يوم لنا من اهلنا حسد • انا ملكنا وصرنا سادة البشر •
ان يرفعوا بصغير الازم اكبره • وهل يقاس ضيا الشمس بالقمر •

وكان قتله سنة ثمان وستين ومائة في ايام الهادي من بني العباس وفيه يقول بعض شعرا ذلك العصر من ابيات **شعر**

فلابكين علي الحسين * بعولة وعلي الحسن * وعلي بن عاتكة الذي * واروه ليس له كفن

تركوا بفخ غدوة * في غير منزلة الوطن *

في ابيات والحسن الذي ذكره في هذه الابيات هو الحسن بن محمد بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم وكان اسر في ذلك اليوم وضرب عنقه صبرا وابن عاتكة الذي ذكره هو عبد الله بن اسحاق بن ابراهيم بن الحسن بن الحسن ابن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم وقد ذكر نسب هذا المقتول بفخ غريب في كتابه مختصر الهدى للطبري والصولي في مختصر الاوراق وابن قتيبة في المعارف والخوارزمي في تاريخه كل ذكر انه الحسن بن علي بن الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم

واشرقت جعفرا والفضل ينظره * والشيخ يحيى بريق الصارم الذكر

هذا البيت فيه تقديم وتاخير واشرقت جعفرا بريق الصارم الذكر والفضل ينظره اي يظن كل واحد منهما انه لا ياتيه منيته لسرعة ما اتته فانه سرق لها وهو في غرة الاغترار اخذته في وقت كان لا ينتظرها اذ كان في عنفوان عمره وبهجة ايامه وعلو رفعته في دهره والايام تخدمه فما كان الا كلا ولا حتى محت اثره وابقت غيره للمعتبر بن خبره وجعفر هذا هو جعفر ابن يحيى بن خالد بن برمك والبرمك هو الذي يعمر بيت النار وكان برمك من مجوس بلخ وكان عظيم القدر فيهم وساد ابنه خالد وقد وزر خالد

لابي

لابي العباس السفاح بعد ابي سلمة الخلال وقتل هرون الرشيد جعفر سنة سبع وثمانين ومائة وكان جعفر قد بلغ من الرشيد ما لم يبلغه وزير من خليفة قبله حتى كان يجلس معه في حلة واحدة قد اتخذ لها جيبان على ما ذكره بعض المخبرين وكان بلغ عنده الى ان يحكم عليه فيما شا من امر ماله وولده فمن ذلك ما حكاه ابراهيم بن المهدي عم الرشيد وهو المعروف بابن شكله وكانت شكلة امة سودا وقد ذكر ان ابراهيم كان اسود شديد السواد وكان من اهل الطبقة العالية في صنعة العود قال قال جعفر يوما يا ابراهيم اذا كان غدا فبكر الي فلما كان غدا مشيت اليه مبكرا فجلسنا نتحدث فلما ارتفع النهار احضر حجاما فحجمنا ثم قدم لنا طعاما فطعمنا ثم خلع علينا ثياب المنادمة فقال جعفر لحاجبه لا يدخل علينا احد الا عبد الملك القهرمان فنسي الحاجب ما قال له فجا عبد الملك بن صالح الهاشمي وكان رجلا من بني هاشم ذا فصاحة وملاحة وحلم وعلم وجلالة قدر وفخامة ذكر وصيانة وديانة فدخل في نفس الحاجب ان الذي امره بادخاله فادخله عليهما فلما راه جعفر تغير لونه فقال عبد الملك لما راهم على تلك الحالة وظهر له انهم احتشموه اراد ان يرفع خجله وخجلهم بمشاركته لهم في فعلهم قال اصنعوا بنا ما صنعتم بانفسكم فجا خادم فطرح عليه ثياب المنادمة ثم جلس يشرب فلما بلغ ثلثا قال ليخفف

عني فانه شيء ما شربته قط فتهلل وجه جعفر فقال هل من حاجة
يبلغها مقدرتي وتحيط بها علمي بعمي فاقضيها لك مكافاة لما
صنعت قال بلي ان امير المومنين علي غاضب فتساله الرضي عني
قال قد رضي عنك امير المومنين قال وعلي اربعة الاف دينار
قال هي حاضرة من مال امير المومنين قال وابني ابراهيم اريد ان
اشد ظهره بصهر من امير المومنين قال قد زوجه امير المومنين عالية
قال واحب ان يخفق الولاية علي راسه قال قد ولاه امير المومنين مصر
قال ابراهيم بن المهدي فانصرف عبد الملك بن صالح وانا اعجب من اقدام
جعفر فلم يلبث ان دعي بابي يوسف القاضي ومحمد بن واسع وابراهيم
ابن عبد الملك فعقد له النكاح وحملت البدر الي منزل ابراهيم وكتب سجل
ابراهيم علي مصر وخرج جعفر فاشار الي فلما صار الي منزله نزلت بنزوله
فالتفت الي وقال اقلبك معلق باول امر عبد الملك فاحببت معرفة خبره
وذلك اني لما دخلت علي امير المومنين تمثلت بين يديه وابتديت
القصة من اولها الي اخرها كما كانت فجعل يقول احسن والله ثم قال
ما صنعت فاخبرته بما سال وبما اجبته فجعل يقول في ذلك كله احسنت
احسنت وخرج ابراهيم واليا علي مصر وكان الرشيد يحبه حبا شديدا
حتي كان لا يفارقه وكانت العباسية اخت الرشيد عند الرشيد احب
من نسائه اليه وكان ايضا لا يريد ان يفارقها وكان متي غاب جعفر
لم يتم سروره ومتي غابت العباسية لم يتم ايضا سروره فقال

[illegible]

يا جعفر

٩٧

يا جعفر انه لا يتم لي سرور الا بك وبالعباسية وانا ازوجها منك
ليحل لكما الاجتماع معا واياكما ان تجتمعا دوني فتزوجها علي هذا
الشرط فبقيا علي تلك الحال ما شاء الله ان يبقيا حتي عشقت العباسية
جعفر اغراه دونه فابي وخاف علي نفسه فلما اعيتها الحيلة في امره
وعلمت ان النساء اقرب الي الخديعة بعثت الي عتابه وهي ام جعفر
وكانت ترسل الي ابنها في كل يوم جمعة بكرا عذرا وكان جعفر لا يطا
تلك الجارية الا ان يشرب شيا من النبيذ فقالت العباسية لام
جعفر ارسليني لجعفر كاني جارية من جواريك التي ترسلين اليه
بهن فابت عليها ام جعفر فقالت لها العباسية ان لم تفعلي
بي قلت للرشيد ام جعفر كلمتني في كيت وكيت وان انت فعلت
ذلك واشتملت منه علي ولد زاد في شرف ابنك وما ذا يفعل اخي
لو قد علم اني قد اشتملت علي ولد منه ولذلك فطمعت المراة في ذلك
فجعلت تعد ولدها بانها ترسل اليه بجارية عذرا من عندها من هيئتها
وصفتها وجعلت تمطله بذلك وجعفر يطالبها بعدتها المرة بعد المرة
فلما علمت انه قد اشتاقت نفسه لتلك الجارية التي ذكرت له قالت
للعباسية تهيي في هذه الليلة ففعلت العباسية وادخلت علي جعفر
وكان لا يثبت صورتها فانه انما كان يجلس معها والرشيد حاضر
وكان لا يرفع طرفه اليها مخافة الرشيد فلما دخلت عليه وقضي منها
وطره قالت له كيف رايت خدعة بنات الملوك فقال واي بنت ملك

قالت انا مولاتك العباسيه فطار السكر من راسه وذهب الي امه فدخل
عليها فلما فقال يا امه بعتيني رخيصا فاشتملت العباسية من تلك
الساعة علي ولد فلما ولدته وكلت به غلاما اسمه رياش وحاضنة
اسمها برة فلما خافت ظهور الامر بعثتهم الي مكة وكان يحيي بن
خالد ينظر الي قصر الرشيد وعلي حرمه وعلي خدمه وكان يغلق ابواب
القصر في الليل وينصرف بالمفاتيح معه يفعل ذلك حتي ضيق علي حرم
الرشيد فشكت زبيدة ام الامين الي الرشيد فقال له الرشيد يا ابة ما بال
زبيدة تشكوك قال يا امير المومنين امتهم انا في حرمك وخدمك قال
لا قال فلا تقبل قولها فازداد لها يحيي منعا عليها وغلظة فدخلت زبيدة
علي الرشيد فقالت ما يحمل يحيي علي ما يفعل بي من منعه خدمي ووضعي
في غير موضعي قال لها الرشيد يحيي عندي غير متهم في حرمي قالت لو
كان ذلك لحفظ ابنه مما ارتكبه فقال لها وما ذاك فخبرته بخبر العباسيه
فقال وهل علي ذلك دليل قالت واي دليل ادل من الولد قال واين هو
قالت كان هنا فلما خافت ظهوره وجهت به الي مكة قال ويعلم ذلك
سواك قالت ما في القصر جارية الا وقد عرفت ما اخبرتك به قال
فسكت عنها واظهر انه يريد الحج فخرج وخرج معه جعفر فكتبت العباسيه
الي الدابه والخادم ان يخرجا بالصبي الي اليمن فلما وصل الرشيد الي
مكة وكل به من يثق به بالبحث عن امر الصبي والخادم والداية
فوجد الامر صحيحا فاضمر في البرامكة من اجل ذلك ازالة ملكهم

ثم دعا السندي بن شاهك وهو احد قواده فامره بالمضي الي مدينة
السلام والتوكيل بالبرامكة ودورهم وكتابهم وقراباتهم وان يجعل ذلك
سرا من حيث لا يعلم به احد حتي يصل الي بغداد ثم يفضي بذلك الي
من يستثقه من اهله واعوانه ففعل السندي ذلك وكان
الرشيد بالانبار بموضع يقال له العمر وكان معه فيه جعفر وكان
جعفر قد مضي الي موضعه ودعا بابي زكار الاعمي الطنبوري ومدت
الستاره وجلس جواريه خلفها يضربن ويغنين وابو زكار يغنيه
ما يريد الناس منا ما ينام الناس عنا انما همهم ان يظهروا ما قد دفنا
قال ودعا الرشيد من ساعته بياسر غلام من غلمانه ويدعي
بدظله فقال له يا ياسر اني دعوتك لامر لم ار له محمد ولا عبد الله
ولا القاسم اهلا ورايتك اهلا به فحقق ظني واحذر ان تخالفه فيكون سبب
سقوط منزلتك عندي قال يا امير المومنين لو امرتني ان اقتل نفسي
لفعلت قال اذهب الي جعفر بن يحيي وجيئني براسه الساعه علي اي
حال تجده فوقف ياسر حايرا لا يحير جوابا فقال يا ياسر الم اقدم
اليك ان خالفت امري قال بلي ولكن الامر عظيم وددت اني ميت
قبل هذا قال امض لما امرتك فمضي حتي دخل علي جعفر وابو زكار يغنيه هذه الابيات

فلا تبعد فكل فتي سياتي • عليه الموت يطرق او يغادي •
ولو فديت من حدث الليالي • فديتك بالطريف وبالتلادي •
وكل ذخيرة لا بد يوما • وان بقيت تصير الي نفادي •

ثم قال يا ياسر سررتني باقبالك وسؤتني بدخولك بغير اذن
فقال الامر اعظم من هذا ان امير المومنين امرني بكذا وكذا
فاقبل جعفر يقبل قدمي ياسر ويقول دعني ادخل اوصي قال الاسبيل
الي ذلك ولكن اوصِ بما شئت قال ان لي عليك حقا ولن تجد مكافاتي
الا في مثل هذه الساعة قال تجدني سريعا الا فيما خالف امير المومنين
قال فارجع اليه فاعلمه انك قد انفذت ما امرك فان اصبح نادما كانت
حياتي على يديك وكانت لك عندي نعمة وان اصبح مثل مذهبه نفذت
لما امرك به قال لا هذا لست افعله قال فاسير معك الي مضرب
امير المومنين بحيث اسمع كلامه ومراجعتك اياه فاذا ابليت عذرا
ولم يقنع الا بمصيركم براسي فعلت قال اما هذه فنعم فسارا جميعا
الي مضرب الرشيد فلما سمع حسه قال يا ياسر قال نعم قال ما وراك
معرفه ما قال جعفر قال يا ماص بظر امك والله لئن راجعتني لاقدمنك
قبله فرجع وقتله وجاء براسه فلما وضعه بين يديه اقبل عليه مليا ثم
قال يا ياسر جئني بفلان وفلان فلما اتاه بهما قال لهما اضربا عنق ياسر
فاني لا اقدر ان ارى قاتل جعفر وقيل ان سبب قتل الرشيد
للبرامكة كان لما وجه الرشيد ليقطين بن موسي الي امر يقتضيه لاصلاحها
وكان يقطين من كبار الشيعة وممن كان مع ابراهيم الامام فقال يا امير
المومنين اكشف لي عن جسدك لاقبله لاكون قد قبلت بضعة من رسول
الله صلي الله عليه وسلم ثم قال له يا امير المومنين حدثني مولاي

الامام

الامام ابراهيم ان الخامس من خلفاء بني العباس يغدر به كنا به
ان لم نقتلهم قتلوه فقال الله حدثك بهذا قال نعم فامر ان
يكتب له الحكاية ومات يقطين لست وثمانين واوقع الرشيد
بالبرامكة سنة سبع وثمانين وحكي انه اصيب علي باب
قصر علي بن عيسي بن ماهان بخراسان صبيحة الليلة التي قتل
بها جعفر هذه الابيات شعر

ان المساكين بني برمك • صبت عليهم غير الدهر •
ان لنا في امرهم عبرة • فليعتبر ساكن ذا القصر •

وحكي انه لما فهم جعفر بن يحيي التغيير من الرشيد عند
حجه معه ووصل الي الحيرة ركب جعفر الي كنيسة بها لبعض الامر
فوجد فيها حجرا عليه كتابة لا تفهم فامر بترجمة الخط وقال في
نفسه قد جعلت ما فيه فالا لما اخافه من الرشيد وارجوه فقرئ
فاذا فيه مكتوب هذه الابيات شعر

ان بني المنذر عام انقضوا • بحيث شاد البيعة الراهب •
اضحوا فلا يرجوهم راغب • يوما ولا يرهبهم راهب •
ينفح بالمسك دفا نيرهم • والعنبر الورد له قاطب •
فاصبحوا اكلا للدود الثري • وانقطع المطلوب والطالب •

فحزن جعفر لذلك وكان يجري علي لسانه مع الاحيان ويقول ذهب
والله امرنا وحدث المغيرة بن محمد المهلبي قال حدثنا الاصمعي

الي

قال وجد الرشيد بعد قتله جعفر فقال ابيات اردت ان تسمعها قلت
اذا شاء امير المومنين فانشدني **شعر** •
لو ان جعفر خاف اسباب الردي • لنجا به منها طمر ملجم •
ولكان من حذر المنية حيث لا • يرجوا اللحاق به العقاب القشعم
لكنه لما اتاه يومه • لم يدفع الحدثان عنه منجم
فعلمت انها له فقلت هذه احسن ابيات في معناها فقال الحق
الآن باهلك يا ابن قريبو يقال ان علية بنت المهدي قالت
للرشيد بعد ايقاعه بالبرامكة ما رايتك يا سيدي يوم سرور تام
منذ قتلت جعفر فلاي شي قتلته فقال لها يا حياتي لو علمت ان
قميصي يعلم السبب لحرقته **وكان** جعفر بخيلا فلولا ذلك ما احد
يجاريه من اهل زمانه فيما **وحكي** من بخله انه اراد ابوه ان يحفظ
كتاب كليله ودمنه فصعب عليه ذلك فقال له عبد الحميد بن عبد الرحمن
اللاحقي ان انظمه لك شعرا ليخف عليك حفظه قال له افعل فنقله الي
قصيدة مزدوجة عدد ابياتها اربعة عشر الف بيت وعملها في ثلاثة اشهر
فاعطاه عشرة الاف دينار واعطاه ابنه الفضل خمسة الاف دينار
وقال جعفر اكون راويتك لها ولا اعطيك شيا فاول القصيدة •
هذا كتاب ادب ومحنه • نظمته علي كليله دمنه **وحكي** •
عن جعفر انه اراد الركوب الي دار الرشيد وذلك في اخر ايامهم فدعي
بالاصطرلاب ليختار وقتا وهو في داره علي دجله فمر رجل علي سفينة

وهو

وهو لا يراه ولا يدري ما يصنع والرجل ينشد بهذا البيت •
يدبر بالنجوم وليس تدري • ورب النجم يفعل ما يريد •
فضرب بالاصطرلاب الارض وركب **ومن** مستحسن اخباره انه
اخبره يهوديا زعم ان الرشيد يموت في تلك السنة وان الرشيد مغموم
لذلك واليهودي في يده فركب جعفر الي الرشيد فراه شديد الغم فقال
لليهودي انت تزعم ان امير المومنين يموت الي كذا وكذا قال نعم قال
وانت كم عمرك قال كذا وكذا وذكر امدا طويلا فقال للرشيد اقتله
حتي تعلم انه كذب في امرك كما كذب في امره فقتله وذهب ما كان من
الرشيد من الغم وشكره علي ذلك وامر بصلب اليهودي فقال اشجع السلمي في ذلك
سل الراكب الموفي علي الجذع هل راي • لراكبه نجما بدا غير اعور •
ولو كان نجم مخبر عن منية • لاخبره عن راسه المتحير •
يعرفنا موت الامام كانه • يعرفه ابنا كسري وقيصر •
اتخبر عن نحس لغيرك شومه • ونجمك بادي النحس بالشر مخبر •
حدث محمد بن غسان صاحب صلوة الكوفة وقاضيها قال دخلت
علي امي في يوم عيد اضحي فرايت عندها عجوزا في اطمار رثه فاذا لها
بيان ولسان فقلت لامي من هذه قالت هذه خالتك عتابة ام جعفر
ابن يحيي فسلم عليها فسلمت عليها وقلت اصارك الدهر الي ما اري
قالت نعم يا بني انا كنا في عوار ارتجعها الدهر منا فقلت حدثيني
ببعض شانك قالت خذه جملة لقد مضي علي اضحي مثل هذه منذ ثلث سنين

وعلي راسي اربعماية وصيفه وانا ازعم ان ابني عاق وقد جبتكم اليوم
اطلب جلدي شاة اجعل احدهما شعارا والاخرى دثارا قال فغمني ذلك
وابكاني فوهبت لها دنانير كانت عندي وكان جعفر من اهل الفصاحة
البارعه والفطنة التي لا تحد ذكر انه يري الكاتب يكتب على البعد
منه فيقرا بتحريك القلم ما يكتب الكاتب ويقال ان كتاب زمنه كانوا بتحريكه
يدفعون بغلمانهم فيقفون ببابه فاذا جلس للمظالم فكلما خرج غلام
بنسخة توقيع دفع اليه دينارا واخذ التوقيع منه ليري كيف هو
ليحتذوا على مثاله وكان ابوه يحيي الذي قال فيه والشيخ يحيي
من اهل العقل البارع والسخاء الكامل وكان يقول ما رايت احدا قط
الا هبته حتى يتكلم فان تكلم كان بين اثنين اما ان تزيد هيبته واما ان
تضمحل وامر كاتبين من كتابه ان يكتبا في موضع واحد ومعنى واحد فاطال
الاول واختصر الاخر فلما نظر في كتابيهما فقال للمختصر ما اجد موضع
زيادة وقال للمطول ما اجد موضع نقصان فارضاهما معا بكلامه ومات
يحيي في سجن الرشيد بالرقة وهو ابن سبعين سنة وكان موته فجاة اكل
ونام فنبهوه لصلاة العصر فوجدوه ميتا بعد مرض شديد طويل
كان قد صح عنه فلما بلغ الرشيد موته استرجع وقال اليوم مات
اعقل الناس ولوددت لو رددته الي حاله وحكي من حسن عقله انه
اراد الرشيد بعد نكبة البرامكة ان يهدم الايوان الذي بناه سابور
ابن هرمز لانه كان قد ذكر له ان تحته مالا عظيما فشاور اهل

دولته

دولته في هدمه فكل اشار بهدمه فارسل الي يحيي وهو في السجن يستشيره
في ذلك فقال لا تفعل فان هدمه ليس براي فتركه بكلامه وعول على هدمه
فعجز عنه فاشار عليه القوم الذين كانوا اشاروا عليه اولا بهدمه ان يتركه
فارسل الي يحيي يستشيره في ذلك ويخبره انه عجز عن هدمه فامره ان
يتمادي على هدمه فقال للرسول قل له لماذا امرتني اولا ان لا اهدمه فلما
عجزت عنه امرتني ان اهدمه قال قل لامير المومنين انما علي النصيحة
لما شاورني علمت انه سيعجز عن هدمه فلما شرع فيه امرته ان يتمادي
على هدمه وان لا يترك فيه اثرا لكي لا يقول العجم ملك الاسلام عجز
عن هدم ما بناه ملك من ملوكنا والهدم اسهل من البنا فاري ان يتمادي
على هدمه وان لا يتركه وقد حكيت هذه الحكاية عن خالد والد يحيي انها
جرت له مع المنصور اذ اراد هدم قصور كسري وكتب يحيي بن خالد
الي الرشيد من السجن لامير المومنين وامام المسلمين وخلف المهديين
وخليفة رب العالمين من عبد اسلمته ذنوبه واوثقته عيوبه وخذله
شقيقه ورفضه صديقه وزل به الزمان واناخ عليه الحدثان فصار الي
الضيق بعد السعة وعالج البوس بعد الدعة وافترش السخط بعد الرضي
واكتحل السهر وافتقد الهجوع فساعته شهر وليلته دهر قد عاين الموت
وشارف الفوت جزعا يا امير المومنين حجب الله عني فقدك لما اصبت به
من بعدك لا لمصيبتي في الحال والمال فان ذلك كان بك ولك وكانا عارية
في يدي منك ولا باس ان تسترد العواري فاما المصيبة في جعفر

فبجرمه اخذته وبجريرته عاقبته ولا اخاف عليك زلة في امره ولا
مجاوزة به فوق ما يستحقه ثم اذكر يا امير المومنين خدمتي وارحم
ضعفي وشيبتي ووهن قوتي وهب لي رضاعي ثمن مثلي التذلل
ومنك الاقالة ولست اعتذر ولكني اقر وقد رجوت ان يظهر عند الرضي
من وضوح عذري وصدق نيتي وظاهر دعوتي وفلج حجتي ما يكتفي
به امير المومنين ويري الحيلة فيه ويبلغ المراد منه ان شا الله تعالي
وكتب اليه شعر يقول فيه **شعر**

قل للخليفة ذي الصنايع * والعطايا الفاشيه
وابن الخلايف من قريش * والملوك الهاديه
ملك الملوك وخير من * ساس الامور الماضيه
ان البرامكة الذين رموا * لديك بداهيه
عمتهم لك سخطة * لم يبق منهم باقيه
فكانهم مما بهم * اعجاز نخل خاويه
صفر الوجوه عليهم * خلع المذلة باديه
مستضعفون مطردون * بكل ارض قاصيه
من دون ما يلقون من * عتب المذلة القاصيه (بتغيب الناصيه)
اضحوا وجل مناهم * منك الرضي والعافيه
بعد الوزارة والامارة * والامور العاليه
انظر الي الشيخ الكبير * فنفسه لك راجيه

او ما سمعت مقالتي * يا ذا الفروع الزاكيه * ما زلت ارجوا راحة * فاليوم خاب رجائيه
واليوم قد صلب الزمان كرامتي وبعا ليه * ابقي الزمان حرابه * مستشقيا ثنائيه
ورمي بسوا دهقانتي فاصاب حين رمانيه * يا من يود لي الردي * يكفيك ويحك ما بيه
يكفيك اني مستباح عشيرتي ونسائيه * يكفيك ما ابصرت من ذلي وذل مكانيه

وذهاب

وذهاب مالي كله * وفدا الخليفة ما بيه
ان كان لا يكفيك * الا ان اذوق حماميه
فلقد رايت الموت * من قبل الممات علانيه
وفجعت اول فجعة * وفنيت قبل فنائيه
وهويت في قعر السجون * علي رفيع بنائيه
انظر بعينك هل تري * الا قصورا خاليه
وذخاير موروثة * قسمن قبل مماتيه
ومصارعا وفجايعا * ومصايبا متواليه
وبواديا يدعونني * تحت الدجا بكنائيه
انا علي البرمكي * فما اجيب الداعيه
ونداهن وقد سمعت * معا فذا حسانيه
اخليفة الله الرضي * لا تشمتن اعاديه
واذكر مقاساتي الامور * وخدمتي وعنائيه

ارحم جعلت لك الفدا كربي وشدة حاليه * ارحم اخاك الفضل والباقين من اولاديه
اخليفة الرحمن انك لو رايت بنا تنيه * وبكا فاطمة الكبيرة والمدامع جاريه
ومقالها وبكاءها يا شقوتي وشقائيه * من لي وقد غضب الامام علي جميع رجاليه
وعدمت طيب معيشتي وتغير نتا لانيه * يا نعمة الله ارحمي عودي علينا ثانيه

وحكي ان الرشيد لما راي هذه الابيات وقع تحت الشعر
اجري القضا عليكم * ما جنيتموه علانيه * من ترك نصح امامكم
عند الامور البادية * يا ال برمك انما * كنتم ملوكا عاتيه
فكفرتم وعصيتم * وجحدتم انعمائيه * هذا عقوبة من عصي
معبوده وعصانيه وتحت ذلك مكتوب **هذه الايات**
وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا

من كل مكان فكفرت بانعم الله فاذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون

وحكي انه كتب قبل موته يخاطب الرشيد بهذه الابيات

ستعلم في الحساب اذا التقينا • غدا عند الاله من الظلوم •
سينقطع التلذذ عن اناس • اداموه وتنقطع الهموم •
الا يا بعا دينا بدنيا • غرور لا يدوم لها نعيم •
تخلص من الذنوب فانت منها • علي ان لست ذا سقم سقيم •
تنام ولم تنم عنك الرزايا • تنبه للمنية يا ظلوم •
تروم الخلد في دار المنايا • وكم قد رام قبلك ما تروم •
الي ديان يوم الدين نمضي • وعند الله تجتمع الخصوم •

وحكي سهل بن هارون صاحب دواوين الرشيد بعد يحيي البرمكي وهو صاحب كتاب ثعله وعفره وهو كتاب مشي فيه علي نحو كليله ودمنه قال كنت مع يحيي بن خالد البرمكي في الرقه داخل سرادقه وانا بين يديه احصل ازراق العامه وهو يعقدها جملا بكفه اذ غشيته سامة واخذته سنة فغلبت عيناه فقال لي يا سهل طرق النوم شفري وكل خاطري فما ذاك قلت ضيف كريم ومالك مثلك لا يغالب **قال** فنام اقل من فواق بكيه او نزع ركيه ثم انتبه مذعورا فقال يا سهل لامر ما قد كان قد ذهب والله ملكنا وذل عزنا وانقضت ايامنا ودولتنا **قلت** وما ذاك اصلح الله الوزير قال رايت كان منشدا ينشدني يقول

كان لم يكن بين الحجون الي الصفا • انيس ولم يسمر بمكة سامر

فاجبته

فاجبته من غير روية ولا اجالة فكر •

بلي نحن كنا اهلها فازالنا • صروف الليالي والجدود العواثر •

قال سهل فلما كان في اليوم الثالث من ذلك اليوم وانا بين يديه اكتب توقيعات اذ جا رجل فاكب عليه فقال ويحك ما كتم خير ولا اكتتم شر **قال** قتل امير المومنين جعفرا قال وقد فعل ذلك قال نعم قال فما زاد علي ان القي القلم من يده **وقال** هكذا تقوم الساعه ثم قبض علي يحيي وعلي الفضل فسجنا حتي ماتا في السجن وكان موت يحيي سنة تسعين وماية بعد قتل جعفر بثلث سنين وكان الفضل معه مسجونا فبقي بعده في السجن سنتين ثم مات فيه وكان حين موته ابن ست واربعين سنة ومات يحيي ايضا وهو ابن سبعين سنة وكان الفضل من كرما بني برمك علي كرمهم **ولما** بلغ خبر موته الرشيد قال امري قريب من امره **وحدثني** اسحق قال كان خاتم الوزارة للفضل قبل جعفر فلما اراد الرشيد ان يصرف الوزارة الي جعفر قال ليحيي يا ابة وكان يدعوه يا ابة اردت ان اجعل الخاتم الذي لاخي الفضل لجعفر وكان يدعوا الفضل يا اخي فان ام الفضل كانت ارضعت الرشيد وهي من مولدات المدينه واحتشمت من الكتابة اليه بالعفيف فكتب يحيي اليه قد امر امير المومنين اعلي الله امره بتحويل الخاتم من يمينك الي شمالك فكتب اليه الفضل قد سمعت الي ما قاله امير المومنين في اخي واطعت وما انتقلت عني نعمة صارت اليه ولا

زبيده بنت جعفر بن المنصور

عذبت عني رتبة طلعت عليه قال جعفر سداخي ما الغنى لنفسه وابين
دلايل الفضل عليه واقوي منه العقل واوسع في البلاغة ذرعه وارحب
بمناجاته يوجب علي نفسه بما يحب له ويحمل الكرمه علي طاقته وحكي
انه كان يقول والله ما سرور الموعود بالفايدة كسروري بالانجاز وامر
الرشيد بضرب الفضل بن يحيي وهو في السجن فضرب بالسياط ضرب التلف
وكان الفضل من اهل الكرم المشهور والافضال وحكي عنه انه اتاه
حاجبه يوما فقال له ان بالباب رجلا يزعم ان له نسبا يمته به اليك
قال ادخله فدخل رجل حسن الوجه رث الهيئة فسلم عليه فاومي اليه
بالجلوس فلما استقر به المجلس قال له بعد ساعة ما حاجتك فقال قد اعلمتك
بها رثاثة ملبسي قال اجل فما تمت به قال ولادة تقرب من ولادتك
وجوار يدنوا من جوارك واسم مشتق من اسمك فقال الفضل اما الجوار
فيمكن وقد يوافق الاسم بالاسم ولكن ما اعلمك بالولادة قال اخبرتني
امي انها لما ولدتني قيل لها ولد هذه الليلة ليحيي بن خالد غلام وسمي
بالفضل فسمتني امي فضيلا اكبارا لاسمك ان تلحقني به وصغرته
لقصور قدري عن قدرك فتبسم وقال له كم اتي عليك من السنين
قال خمس وثلاثين سنة قال صدقت هذا المقدار الذي اعد قال
ما فعلت امك قال ماتت قال ما منعك اللحاق بنا متقدما قال لم ارض
لنفسي للقاك حتي رضيت نفسي قال فما تصلح له قال للكبير من الامر
والصغير قال يا غلام اعطه بكل يوم مر من شبيبته الف درهم

واعطه

واعطه عشرة الاف درهم يجمل بها نفسه الي وقت استعماله واحمله
علي مركب سري ويقال ان ما صار الي الرشيد من اموال البرامكة واثاثهم
وضياعهم ما قيمته خمسة عشر الف الف دينار فقال الفضل بن الربيع
عجل امير المومنين قد ذهبت الاموال فقال الي نار الله واشفي غيظي غليلي
وذكر ان سبب مواخذة الرشيد علي البرامكة ان الرشيد اخذ يحيي
ابن عبد الله بن الحسن العلوي ودفعه الي جعفر ليحبسه عنده وكان
يخافه علي الخلافة وقد كان دفعه الي اقوام قبله ثم لم تطب نفسه الا علي
جعفر فبقي عنده ما شا الله ثم ان جعفر كان يري سرور الرشيد بموت
من يموت في حبسه من هولاي الاصناف فشرب يوما فسكر فقال يا امير
المومنين ان يحيي بن عبد الله قد مات فسر بذلك وقال الحمد لله الذي
كفانا امره ولم يؤ لمني فيه واصطبح جعفر فاخبر اباه يحيي بما كان
فقال انا لله وانا اليه راجعون ان تركناه تلفنا وان قتلناه فالنار لنا
ثم انفتح ليحيي باب في امره علي ما ضيل له فكتب الي علي بن عيسي بن
ماهان وكان والي خراسان وكان علي يبغض يحيي فعرفه ما جري وتضرع
اليه في ان يكون عنده يحيي بن عبد الله موسعا عليه الي ان يقضي الله فيه
قضاؤه وكان الكتاب بخط يد يحيي فلما وصل الكتاب الي علي ووصل يحيي
ابن عبد الله قال هذا من حيل الفضل وجعفر علي ولم يكن يحيي بن خالد
يعلم ما بين علي بن عيسي وبين ابنيه الفضل وجعفر من العداوة فاجاب
علي بن عيسي ليحيي بن خالد بانه يفعل ما اراد وانفذ كتاب يحيي الي الرشيد

واعلمه ان يحيى بن عبد الله عنده فكتب اليه الرشيد يحسن موقع
ما فعله عنده ويعلمه ما فسد امر البرامكة لديه وامره ببعث يحيى بن
عبد الله بن الحسن من غير ان يعلم احد فما يكاتبا به فلما اوقع بالبرامكة
وصل يحيى الى الرشيد بعد مدة من ذلك الوقت • •

وانعقدت في الامين العهد وانتدبت • لجعفر بابنه والاعبد الغدر
الامين هو محمد بن هرون الرشيد ويكنى بابي موسى وامه زبيده بنت جعفر
ابن ابي جعفر المنصور سميت بذلك لسمنها في صغرها ولم يلي الخلافة هاشمي
ابن هاشمية بعد علي بن ابي طالب والحسن بن علي غير الامين وفيه يقول ابو الهول الحميري

ملك ابوه وامه من بيعة • منها سراج الامة الوهاج •
شربوا بمكة في ذرى بطحايها • ماء النبوة ليس فيه مزاج •

وبويع الامين بعد موت ابيه الرشيد يوم الخميس لاربع عشرة ليلة من جمادى
الاخرة سنة ست وتسعين ومايه وقتل ليلة الاحد لست بقين من محرم
سنة ثمان وتسعين ومايه وقيل وهو ابن ثمان وعشرون سنة وهو اول
من تسمى بالامين ثم تسمى بعده صالح صاحب المعتضد وحكى عن امه
زبيده انها رات في الليلة التي علقت فيها بمحمد كان ثلث نسوة دخلن عليها
وهي في مجلس فقعد اثنتان عن يمينها وواحدة عن يسارها فدنت احداهن
فوضعت يدها على بطنها ثم قالت ملك ضخم عظيم البذل ثقيل الحمل يلد الامر
ثم قامت الثانية ففعلت فعل الاولى وقالت ملك ناقص الجد مفلول
الحد سسر الخلاف قليل الانصاف قالت ام جعفر فانتبهت وانا فزعة

فلما

فلما كان الليلة التي وضعت محمد دخلن علي وانا نايمة في الصورة التي وردن
علي فيها انفا فقعدن عند راسي واطلعن في وجهي ثم قالت احداهن شجرة
نضرة وريحانة عبقة وروضة زاهرة وقالت الثانية عين غدقة قليل
لبثها سريع فناؤها عجل ذهابها وقالت الثالثة عدو لنفسه ضعيف
بطشه سريع عشه مفلول عرشه فاستيقظت من نومي وانا فزعة
فاخبرت بعض قهارمتي فقالت بعض ما يطرق النايم وعبث من عبث التوابع
فلما تم فصاله اخذت انامه مرقدي فدخلن علي ومحمد امامي في مهده فوقفن
عند راسه واقبلن عليه ثم قالت احداهن ملك جبار متلاف مهذار بعيد
الاثار سريع العثار ثم قالت الثانية ناطق مخصوم ومحارب مهزوم
وراغب محروم وشقي مهموم وقالت الثالثة احفروا قبره ثم شقوا لحده
وقربوا اكفانه واعدوا جهازه فان موته خير من حياته وكان الامين
مضعف العقل ذكر ابراهيم بن المهدي قال استاذنت على الامين وقد
اشتد الحصار عليه من كل مكان فابوا ان ياذنوا لي بالدخول الى ان كابرت
ودخلت فاذا هو قد قطع دجلة بالشباك وكان في داخل القصر بركة عظيمة
مخترق الى الماء في دجلة وفي المخترق شباك حديد فسلمت عليه وهو مقبل
على الماء والخدم والغلمان قد انتشروا في نفس الماء والبركة وهو كالواله
فقال لي وهو كالواله وقد ثنيت السلام عليه فقال لا تؤذيني يا عم فقد
ذهبت مقرطتي من البركة الى دجلة والمقرطة سمكة كانت قد اصيدت
له وهي صغيرة فقرطها بحلقتي ذهب فيهما حبتان در فخرجت

وانا آيس من فلاحه وقلت لو اندرع لي وقت لكان في هذا الوقت وكان
اصغر سنا من المامون ولكنه قدمه الرشيد واولاه العهد لاجل جلالة
خالة عيسي بن جعفر وتعصب بني هاشم له لانه ابن اخيهم وكان
الرشيد اعرف بمن هو الاولي منهما بالتقدم ولكنه غلب عليه وكان الرشيد
يقول والله اني لاعرف في عبد الله يريد المامون حزم المنصور ونسك المهدي
وعز نفس الهادي ولو شيت انسبه الي الرابع لفعلت يعني نفسه ولكني
اقدم محمدا عليه لاجل زبيده وميل بني هاشم لذلك وفي ذلك يقول الرشيد

لقد بان وجه الراي لي غير انني • غلبت علي الامر الذي كان احزما
وكيف يرد الدر في الضرع بعدما • توزع حتي صار نهبا مقسما
اخاف التوا الامر بعد استوايه • وان ينقض الحبل الذي كان ابرما

وقال الرشيد وقد بلغه ما تهدد به الامين عبد الله المامون

محمد لا تظلم اخاك فانه • يعود عليك البغي ان كنت باغيا
ولا تعجلن الدهر فيه فانه • اذا مال بالاقوام لم يبق باقيا

وقوله اخفرت في الامين العهد يريد العهد الذي كان اخذه الرشيد
للامين علي المامون وللمامون علي الامين حين عقد العهد بينهما
في ذلك وعلقه في الكعبة وكان كتاب بين عهد المامون علي الامين وعهد
الامين علي المامون بان لا يغدر احدهما بصاحبه واخذ عليهما اغلظ
الايمان والعهود واستوثق منهما علي ما ظن وكان اخذه عليهما العهود
في هذا سنة ست وثمانين ومايه وحكي ابراهيم بن المهدي قال

لما

لما اشتد حصار طاهر علي الامين خرج من قصر الذهب وانا معه حتي
صار الي قرب الصراه فقال لي اما تري طيب هذه الليلة وحسن القمر
وضوءه في الما فقلت ان الموضع لحسن فنزل ونزلت معه فامر بالشرا
فوضع بين ايدينا فشرب رطلا وسقاني مثله فغنيت فقال لي تريد من
يضرب عليك قلت ما استغني عن ذلك فدعا بجارية اسمها ضعف فتطيرت
من اسمها فلما جات قال لها غنينا فقول النابغة الجعدي • • فغنت

كليب لعمري كان اكثر ناصرا • وايسر ذنبا منك ضرج بالدم

فاشتد ذلك عليه وعلي وقال لها غنينا بغير هذا فغنت

ابكي فراقهم عيني وارقها • ان التفرق للاحباب بكا
ما زال يعدو عليهم صرف دهرهم • حتي تفانوا فصرف الدهر عداك

فقال لها فعل الله بك وصنع ما تعرفين من الغنا غير هذا قالت
ما غنيت الا ما كنت تقترحه ابدا علي ثم غنت • •

اما ورب السكون والحرك • ان المنايا كثيرة الشرك
ما اختلف الليل والنهار وما • دارت نجوم السما في الفلك
الا لنقل السلطان من ملك • اذا انقضي ملكه الي ملك
وملك ذي العرش دايم ابدا • ليس بفان ولا بمشترك

فتطير من قولها وقال اسكتي فعل الله بك وصنع ثم عاد لها وقال لها
ارجعي الي غنائك فغنت • • •

هم قتلوه كي يكونوا مكانه • كما غدرت يوما بكسري مرازبه

فاسكنتها وتركها ساعة وامرها بالغنا فغنت **شعر**
كان لم يكن بين الحجون الي الصفا • انيس ولم يسمر بمكة سامر
بلي نحن كنا اهلها فابادنا • صروف الليالي والجدود العواثر
فقال لها قومي فعل الله بك وصنع فقامت فعثرت بقدح بلور حسن
الصنعة كان بين يديه فكسرته فقال لي اما تري اظن امري قد
قرب فدعوت له بالبقا فسمعنا قايلا يقول قضي الامر الذي فيه
تستفتيان فقال يا ابراهيم اسمعت هذا فقلت له ما سمعت شيا
فقام وقمت فسمعت قايلا يقول **شعر** •
لاتعجبن من العجب • قد جا ما ينفي العجب •
قد جا امر فادح • فيه لذي عجب عجب •
قال فقعدت معه بعد ذلك الي ان قتل وقال كوثر الخادم امر الامين
يوما ان يفرش له بساط علي دكان القصر الذي يسموه بالخلد فبسط وطرحت
عليه النمارق وجلس بين يديه عشر مغنيات فابتدات واحدة فغنت
من كان مسرورا بمقتل مالك • فليات نسوتنا بوجه نهار •
يجد النسا حواسر يندبنه • قد قمن قبل تبلج الاسحار •
فزاد ضجره ولعنها ثم قال للثانية غني فغنت **شعر**
كليب لعمري كان اكثر ناصرا البيت فقام من مجلسه فامر بهدم الدكان
تطيرا بما جري **وكان** من اهل البطش والشدة يحكي انه اصطبح ذات
يوم فدخل عليه اسد في قفص فقال سلوا باب القفص فقيل له يا امير

المومنين

المومنين انه اسد اسود هايل فقال اطلقوا عني فتح باب القفص فخرج
وكان اسد اسود اشعر عظيم مثل الثور فزار وضرب بيديه الارض فتهارب
الناس وغلقت الابواب في وجهه وبقي الامين وحده جالسا في موضعه
غير مكترث من الاسد فقصده الاسد حتي دنا منه فمد يده الي مرفقة
ارمينية كانت بقربه لما متنع بها منه فمد الاسد يده اليه فجذبه
الامين وقبض علي اصل ذنبه وهزه ثم رجع به الي خلف فوقع الاسد
علي قفاه ميتا وتبادر الناس الي الامين فاذا مفاصل يديه قد زالت
من مواضعها فاتي بمجبر فردها وجلس كانما صنع شيا فشق علي جوف
الاسد فوجد وامرارته قد انكسرت في جوفه **وحكي** عنه انه لما
اراد ان يخلع اخاه المامون من ولاية العهد ويجعلها لابنه موسي جعل
يتعلل عليه بضروب من العلل ويظهر للناس انه يخالفه فيما لا ينبغي
له خلافه وتشاجر الامر بينهما فتكلم الامين مع جميع قواده في ان
يرسلهم بالجيوش الجاخيه ليا خذوه له فكلهم ابي ان يقود اليه عسكرا
وقالوا الم نتعاهد معه واخذت علينا البيعة بعدك فكيف ينكث بيعته
الي ان جا علي بن عيسي بن ماهان من خراسان فوسع له في صدر المجلس
وامر ان يبسط له فراش في مجلسه علي عوايد الملوك مع من كانوا يريدون
ترفيعه واظهار النعمة عليه حتي يمتاز به عن غيره ممن لا ينتمي الي تلك
الدرجة من التنزيه والترفيع **وقال** له انت كبير القواد وشيخهم
وقد امرتك لامر لم اجد احد يستقل به سواك ولا ينهض له احد بعيه

غيرك قال انا عند ظن امير المومنين بي ومستنفذ في مرضاته
وسعي وجهدي وغايتي وطاقتي قال ان اخي قد ضاق في امور ضاق لها
ذرعي وقد اقسمت ان يقاد الي في قيد وقد جعلت قيدا من فضة اجعله
فيه لابر قسمي فسر اليه في الجيوش حتي تاتيني به قال نعم يا امير المومنين
فوجد علي بن عيسي بن ماهان في مايتي الف الي المواضع التي كان اخوه بها
وبعث معه قيدا من فضة وقال له قيده بهذا القيد وكان المامون قد
ولاه ابوه علي الري وقال للامين لا سبيل لك الي اخيك ولا الي الموضع
الذي هو فيه بل يكون واليا عليه طول حياتك لا تزله عنه فبعث اليه ان
تنح من الري حتي اولي عليها من شيت فابي عليه المامون فبعث اليه
علي بن عيسي بن ماهان وكتب اليه كتابا يقول فيه لا يحصي عدد جنودي
الا من يحصي عدد هذا الجراب وبعث اليه بجراب فيه سمسم فيقال ان
طاهر بن الحسين قال للمامون اكتب اليه عندي ديك اعور يلتقطه كله وكان
طاهر اعور ويقال انه بعث اليه قفيزا من جاورس وكتب اليه من يحصي
هذا يحصي عدد جنودي فلما قرا المامون الكتاب علي اصحابه قال له طاهر
ابن الحسين اما احصاوه فلا ولكن عندي ديك اعور يلتقطه في يوم واحد
ويقال ان ارسال طاهر لقتال علي بن عيسي كان علي راي ذو بان وكان
ذو بان هذا من رجال ملك كلستان وكان ذو بان هذا قد وجهه ملك بهدية
للمامون وكتب يقول له اني وجهت لك بهدية ليس في الارض اسني منها
ولا ارفع ولا افخر فعجب المامون وقال للحسين بن سهل سل الشيخ عن

فضل

فضل هذه الهدية فساله فقال ما هي شي اكثر من علم قال واي شي علمك
قال راي ينفع وتدبير يقطع ودلالة تجمع فلما اجمع المامون ان يوجه
الي لقا علي بن عيسي بن ماهان قال لذو بان ما تري في التوجيه الي ابن
ماهان والي العراق قال راي وثيق وامر شفيق وحزم مصيب وملك
قريب والسير ماض تخافض ما انت خاض قال فمن توجه قال الفتي
الاعور الطاهري الاطهر يسير ولا يفتر قوي مرهوب مقاتل غير
مغلوب قال وكم نوجه معه من الجند قال اربعة الاف من الاسياف
لا تنتقص في العدد ولا تحتاج الي مدد فوجه بطاهر بن الحسين قال
وفي اي وقت يخرج قال مع طلوع الفجر تجتمع له الامور ويسير الي الظفر بنصر
سريع وقتال فريع والنصر له لا عليه ثم يرجع الملك الاعور اليك والبه مظفر
طاهر وقتل علي بن عيسي بن ماهان قايد الامين ووزيره واستولي علي
عسكره واموال فامر المامون لذو بان بماية الف دينار فلم يقبلها وقال
ايها الملك ان ملكي لم يوجهني اليك لانقصك مالك ولا تجعل ردي لنعمتك
تسخطا وساقبل ما يغني بهذا المال ويزيد قال وما هو قال كتاب يوجد
بالعراق فيه مكارم الاخلاق وعلوم الافاق وهو من كنز عظيم الفرس فيه
شفا للنفس فيه من صنوف الاصباب ما ليس في كتاب عند عاقل لبيب
ولا فطن اريب يوجد في خراب تحت الايوان لا زيادة ولا نقصان فاحفر المدر
واقلع الحجر فاذا وصلت الي الساجة فاقلعها تجد الحاجة ولا تعترض لغيرها
فيلزمك عدم صبرها فارسل المامون الي ايوان كسري فحفر واوسطه فوجدوا

صندوقا صغيرا من زجاج اسود عليه قفل منه فحمله الي المامون فقال
لذوبان هل بغيتك قال نعم قال خذه فاخذه وتكلم بلسانه ونفخ في
القفل فانفتح فاخرج منه خرقة ديباج فنشرها فسقط منها اوراق
عدد مائة ورقة ولم يكن في الصندوق شي سواها فاخذ الاوراق وانصرف
الي منزله قال الفضل بن سهل فجئنا اليه فسالناه فقال هذا كتاب جاويدان
جود تاليف كجوار وزير انوشروان فطلبت منه شيا فاعطاني ورقات
منه فترجمها علي بن الحضري فحملناها الي المامون فقال والله هذا هو الكلام
لا ما نحن عليه علي لين السنتنا ومحولة تشادقنا ولولا ان العهد طرفه
بيد الله وطرفه بايدينا لاخذناه منه فكتب له بذلك فلم يجاوبه ولما توجه
علي بن عيسي بن ماهان بالجيوش نحو المامون اخرج المامون اليه هرثمة
ابن اعين وطاهر بن الحسين في نحو ثلاثة عشر الفا ويقال انه لما دني
علي بن عيسي بالجيوش من طاهر قال ولد عيسي بن ماهان لوالده تحرس
من طاهر اذا وقعت عينه علي ان ياتيني مستنا منا فلما جمعا في ارض
واحدة خرج طاهر في جملة خيل ووقف بموضع يشرف علي عسكر علي بن
عيسي بن ماهان فراي ما ملا الارض وهاله كثرة جنوده فالتفت الي
هرثمة وقال له ما تري هذا جمع لا قبل لنا به قال له هرثمة الراي ما تري
قال اما اني فوالله لا رجعت الي صاحبي منهزما ابدا حتي اموت ولكني اجعلها
خارجية اضرب في عسكرهم بمن تابعني من اصحابي حتي نموت او يفتح الله
لنا قال له هرثمة وانا افعل مثل ذلك فرجعا الي عسكرهما وانتخبا من

اصحابهما

اصحابهما نحو سبعمائة اكثرهم من الخوارزمية ثم اقتحما بهم عسكر علي بن
عيسي وجعل يشق لهم الناس حتي وصل الي مضرب علي بن عيسي فخرج
اليه عبد اسود كان لعلي من انجاد الرجال كالمدافع عن علي فجمع طاهر
يديه علي قايم سيفه وضرب به الاسود فقسمه فسمي بذي اليمينين
فلما قتله وانتقض جمع علي منهزما اتبعه هو واصحابه نحو من ستة
ايام يقتلونهم في كل موضع ومشا طاهر وهرثمة من حينهما حتي نزلا
علي الامين ببغداد فحاصراه فلما ضيقا عليه كتب الامين الي طاهر
الحمد لله الذي يرفع من يشا بقدرته ويضع من يشا بحكمته الذي يمنع
ويعطي ويقبض ويبسط احمده علي نوايب الزمان وخذلان الاعوان
وكشف البال وتشتيت الاحوال وصلي الله علي سيدنا محمد وعلي اله
الطاهرين اما بعد فقد رايت من الصلاح الخروج الي اخي من هذا
السلطان فاني ارجي له حظا دوني وهو المحكم في امري فاعطني الامان
علي نفسي وامي وولدي وحاشيتي حتي اخرج اليك علي حكم راضيا بجوره
دون عدله وانتقامه من عفوه فقال طاهر هيهات هلا كان ذا قبل ضيق
الخناق وتفرق العشاق لا نعل ذلك الا حتي ينزل علي حكمي فلما ييس من
طاهر كتب اليه اعلم يا طاهر انه ما قام لنا قايم بحق قط فتممه لاحدنا
الا كان السيف جزاه منا فانظر لنفسك اودع وقد علمت ما فعل ابو
سلمة الخلال في اول هذا الامر والي ما كان من ابي العباس وما كان
من ابي مسلم صاحب الدعوة وعلي اي شي انقضي امره فقال طاهر قد كان

قوم يتباعفون عنده الامين ويقولون انه لضعيف اما والله لقد قدح في
قلبي نارا من الحزن لايطفيها امرؤ ابدا وكان يقرا كتابه علي اهل خراسان
ويقول ليس هذا لمضعوف ولكنه مخذول ولما يئس من طاهر خطب هرثمة
يطلب منه الامان فاعطاه الاميلن ودخل هرثمة بغداد وخرج الامين لخمس
بقين من المحرم فاسطعها عليه طاهر وارصد له الرصايد وكان خروج الامين
من بغداد في حراقة فلما حصل فيها بمن معه دخل عليه اصحاب طاهر في
الزوارق فغرقوا الحراقة واخذ محمد وسيق الي طاهر **وحكي** احمد بن سالم
صاحب المظالم قال كنت مع الامين مع من كان في الحراقة فاخذت وادخلت
بيتا فلما مضي من الليل ساعة ادخل علي رجل عليه سراويل وعمامة قد تلثم
بها وعلي كتفه خرقة فلما ذهبوا حسر العمامة فاذا هو الامين فبكيت فقال
فقال من انت فقلت مولاك احمد بن سالم فقال اقعد الي يا احمد فقد استوحشت
فجعل بعض الخرقة التي كانت علي كتفه فنزعت منطقة كانت علي وجعلتها
عليه فقال لي ما فعل اخي يا احمد قلت حي بخراسان قال لعن الله اصحاب بري
الذين كتبوا الي انه قد مات فلتلعن الله وزراكه فقال لي لاتقل فان لي
في اكثر ذلك فبينا نحن كذلك فتح الباب علينا رجل ودخل فنظر في وجه
الامين وانصرف واذا محمد بن حميد فلما انتصف الليل دخل علينا قوم
من العجم في ايديهم السيوف فقال انا لله وانا اليه راجعون ذهبت نفسي
اما من حيلة لي اما من مغيث ثم اخذ وسادة فتترس بها فضربه مولا
لطاهر ضربة بسيف فوقعت علي مقدم راسه وضرب هو لغا ربه ٥

بالوسادة

بالوسادة التي كانت في يده ضربة القاه منها علي ظهره وبرك عليه ليا خذ
منه السيف فصاح من تحته بالفارسية قتلني فهجم عليه الباقون فاعتقر
سبو بطنه وحزوا راسه وحملوه الي طاهر فاخذه طاهر ووجه به الي
الماموان وكتب له قد وجهت اليك بالدنيا والاخرة فلما وضع الراس
بين يديه بكا فقال له الفضل بن سهل احمد الله يا امير المومنين فانه
ادركه في حالة كان يجب ان يدرك منها فقال انا ومحمد كما قال قيس بن زهير
فان اك قد شفيت بهم غليلي • فلم اقطع بهم الا بنا بي •
وفي قتله يقول طاهر بن الحسين **شعر** •
ملكت الناس قهرا واقتدارا • وقتلت الجبابرة الكبارا •
ووجهت الخلافة نحو مرو • الي المامون يبتدر ابتدارا •
حصرت المترف المخلوع حتي • نسجت من الدماء له ازارا •
فتكت به برغم انوف قوم • ولو نطقوا لسار واحيث سارا •
وجعفر الذي ذكره هو المتوكل جعفر بن المعتصم ويكني بابي الفضل
وامه ام ولد يسمي شجاع وبويع وهو ابن ست وعشرين سنة
وهو العاشر من خلفاء بني العباس وكانت ولايته سنة اثنين وثلاثين
ومائتين وولي بعده اخيه الواثق بالله بن المعتصم **وحكي** عنه
انه كان بين يديه بعض خواصه يقرا كتابا من الملاحم فمر به الخليفة
العاشر من بني العباس يقتل في مجلسه فتوقف القاري فقال
له اقرأ فهاب ان يقرا فلم يزل به حتي قرا فوجم لذلك فقال له

نهم

في يوم بدر

القاري اخرك الواثق هو العاشر وما كل هذا يبيع قال كيف هو العاشر قال
فعددت له في الخلفاء ابراهيم بن المهدي فطابت لنفسه **قال** القاري ومنسر
علي يوما مناما قال لي كنت ارى انه يكلمني دابه والله لو كانت بين الف
دابة لميزتها فجري علي خاطري قوله تعالى فاذا وقع القول عليهم اخرجنا
لهم دابة من الارض تكلمهم ثم قلت الدابة عجما لا تتكلم يدل هذا ان الله
يفتح ما لم يقلم غيركه علي فيمه فلما كان بعد شهور اهديت له هدايا فراي يقدر
دابة فقال لي هذه والله تلك الدابة فقتل بعد ايام وكان سبب قتله
المعتز على المنتقي وتبعه علي ضياع وصيف التركي ودفعها للفتح بن خاقان المنتصر
وكان يقول للمنتصر بعدما ولاه العهد انت المنتظر لست بالمنتصر والله
لاخلعنك ولاصيرنها لاخيك المعتز وكان يامر عبيده ان يوذوه حتى
وصلوا الحد الي ان سبوا امه فكان يقول والله لو كنت بعض خدم سواسك
لوجب ان يمنع من ذكرها وكان من جملة ما يعد للمتوكل على المنتصر انه
اقبل يوما فقام له الناس ولم يقعد حتى قرب فانكر المتوكل ساعة ثم قال

هم سمنوا كلبا لياكل بعضهم ٭ ولو اخذوا بالحزم ما سمنوا كلبا ٭

وذكر ابراهيم بن المدبر قال وصف للمتوكل عن سيف حديد كان لاصحاب
اليمن فوجه من اشتراه له بالفي درهم فلما راه استحسنه فالتفت
الي باغر التركي فقال هذا سيف وحش وانت وحش وقد وهبته لك وامر
ان يقف به على راسه فقتله به **وحكي** انه ما سل ذلك السيف باغر
حتى سله لقتله ولما تواطأ المنتصر مع غلمانه على قتل المتوكل قال

لزرافه

لزرافة الحاجب التركي اني اريد ان احدث معك شيا فخرج زرافة مع المنتصر
من الدار فلما خلا الدار من زرافة الحاجب دخل عليه وزرافة التركي وبجن المسعد
فقتلا المتوكل والفتح بن خاقان معا **وحكي** ابن ابي ربعي انه راي
في منامه كان رجلا ينشد هذين البيتين **شعر**

يا عين ويحك اهلي بالدمع منك واسبلي ٭ دلت على قرب القيامة قتلة المتوكل

وراي هذا قبل قتله بيسير **وحكي** احمد بن صالح سهرت ذات ليلة
ثم خفقت فرايت رجلا يعرج به الي السماء وقايلا يقول **شعر**

ملك يقاد الي مليك قادر ٭ متفضل بالعفو ليس بجابر ٭

فما امسيت ذلك اليوم حتى ورد قتل المتوكل من سر من راي الي بغداد
وذكر ابو الوارث قاضي نصيبين انه راي في المنام قايلا يقول

يا نايم الليل في جسمان يقظان ٭ ما بال عينيك لا تبكي بهتان ٭
ان الليالي لم تحسن الي احد ٭ الا اساءت له من بعد احسان ٭
اما رايت صروف الدهر ما صنعت ٭ بالهاشمي وبالفتح بن خاقان ٭

فاتى البريد بقتلهما في تلك الليلة وكان قتله بالجعفري وهو سهر في
بنيانه وسمي بالجعفري اضافة الي نفسه ويقال انه انفق في بنيانه
الفي الف دينار **وحكي** عن البحتري الشاعر انه حدث على قتل المتوكل
قال لما كان في غداة الاربعا لايام خلون من شوال من سنة تسع واربعين
ومايتين وهي الاربعا التي قتل في ليلتها الاتية قال للفتح بن خاقان
احب ان نصطبح ما حضر لي المغنيين فلما جلس احضروا وكان فيهم

احمد بن ابي العلا فدعا به من المغنيين وقال له غن فغنا **شعر**

يا عاذلي من الملام دعاني • ان البلية فوق ما تصفا لي •

زعمت بثينة ان رحلتنا غدا • لا مرحبا بغد فقد اشجا بي •

فتطير قلب المتوكل وقال كيف وقع ان تغني بهذا الشعر فشغل قلب ابن ابي العلا بما انكر عليه ثم ذهب ليغني غيره فغناه ثانية فقال المتوكل نسال الله خير هذا اليوم اصرفوا المغنيين وقام للصلوة وصلي الظهر فلما فرغ قال له الفتح يا سيدي ما هذا الفكر الردي انتم يومكم فدعا بالشراب ثم قال ابن ابن ابي العلا فلما حضر قال له ويحك يا احمد ما اعجب ما كان منك اليوم ان غنيت ذلك الصوت مرتين ثم قال غن فاغني عليه حتي اعاد البيتين بعينهما فاغتم المتوكل بغاية الغم فلما كان في الليلة الاتية من ذلك اليوم قتل ولا يعلم احد مات رصدا وهو خليفة قبل ان يكمل له ثلثون سنة سوي المتوكل ولا يعلم احد قبل المتوكل بعد عشرة ابا في الاسلام منهم اربعة خلفا سوي ~~المتوكل ولا يعلم احد قبل المتوكل~~ وسلم عليهم بالخلافة ثمانية كلهم بن خليفة محمد بن الواثق واحمد بن المعتصم وموسي بن المامون وعبد الله بن الامين وابو احمد بن الرشيد والعباس بن الهادي ومنصور بن المهدي والمنتصر ابنه ولا يعرف امراة رات ابنها خليفة جدا وله ثلثة اولاد ولا العهود الا ام المتوكل •

وروعت كل مامون ومؤتمن • واسلمت كل منصور ومنتصر •

المامون هو عبد الله بن هرون الرشيد ويكني بابي العباس كناه بذلك

الرشيد وكان يجب ان يكني بابي جعفر لجلالة المنصور في نفوسهم وهو اول من تسمي بالمامون امه ام ولد تسمي مراجل وتقلد الخلافة وهو ابن تسع وعشرين سنة وتسعة اشهر وتوفي لخمس بقين من المحرم سنة تسع وتسعين ومايه وله تسع واربعين سنة وهو اول من قال بخلق القران من الخلفا وكان محبا في لعب الشطرنج وكان يقول هو فكري يشحذ الذهن ولم يكن فيه حاذقا يقول انا ادبر امر الدنيا فاتسع في ذلك واضيق عن تدبير شبرين في شبرين ومن شعره في وصفها **شعر** •

ارض مربعة حمراء من ادم • ما بين شخصين مخصوصين بالكرم

تذاكروا الحرب فاحتالا لها مثلا • من غير ان يا ثما فيها بسفك دم

هذا يكر علي هذا وذاك علي • هذا يكر وعين الحزم لم تنم

فانظر الي حكمة جاشت بمعرفة • من عسكرين بلا بوق ولا علم

داما قوله وروعت كل مامون ومؤتمن فذلك ان الله لما عقد الرشيد البيعة لابنه محمد الامين وعبد الله المامون والقاسم المؤتمن ومات الرشيد وافضت الخلافة للامين احافهما وروعهما ورد العهد لولده موسي وسماه الناطق بالحق وكان بينه وبين اخيه المامون ما قد ذكرنا في قصة الامين والمامون اول من قتل اخاه في الاسلام علي الملك ثم قتل ايضا اخاه المعتز قتل المويد وعبد الله بن محمد من بني امية قتل اخويه هشاما والقسم وابو الحسن احمد بن طولون قتل اخاه المسمي بالامين خنقه بماء مغلي حتي مات وابو تغلب بن حمدان قتل اخاه

حمدان وعبد الله بن زياد ظ الله فقتل جميع اخوته وجده ابراهيم فقتل جميع اخوته ونصر بن احمد صاحب خراسان فقتل اخاه صالحا واخاه زكريا فصالحا بعصر خصاه وزكريا بالسم وابو عبد الله الزبيري فقتل اخاه يوسف وابراهيم بن الحجاج فقتل اخاه سليمان ويحيي بن زكريا فقتل اخاه خلفا وعباد بن محمد فقتل اخاه عبد الله واما المؤتمن فلم يكن له امر ولا ولاية وذلك انه كان في عهد الامين اذا افضت اليه الخلافة ان شا امضي عهده وان شا عزله فلما افضت الخلافة الي المامون ازال المؤتمن عن العهد فودعه غاية الترويع علي ذلك وكان السبب في ان جعل الرشيد للقسم وسماه المؤتمن علي ان يكون بعد الامين والمامون لان القسم كان في حجر عبد الملك بن صالح وكان عبد الملك ابن صالح من رجال بني هاشم جلالة ونباهة وظهورا في امره كله حتي كان الرشيد يخافه علي الخلافة وسجنه علي ذلك فقال لعبد الملك والله لو اردتها لكانت اسرع الي من الما الحدور فان كان سجنه لي ان خلقني الله علي الصورة التي خلقني عليها من الجمال فمالي في ذلك ذنب وكان عبد الملك من اجمل الرجال وابهاهم وان كان ذلك علي علمي فلا اقدر ان ازيله وان كان علي عقلي وحب الناس لي فلست بمذنب في ذلك كله ولا علي في هذه لائمة فلما عقد الرشيد لمحمد ولعبد الله العهد وعلقه في الكعبة كما ذكر كتب عبد الملك بن صالح بهذه الابيات

يا ايها الملك الذي • لو كان نجما كان سعدا •

للقسم اعقد بيعة • واقدح لها في الملك زندا •
الله فرد واحد • فاجعل ولاة العهد فردا •

فعقد له البيعة بعد اخوته علي ان يكون الامر فيه للمامون اذا افضت اليه الخلافة ان شا اقره وان شا عزله وسماه المؤتمن فولاه الجزيرة والثغور والعواصم فقال عبد الملك بن صالح في ذلك شعر •

حب الخليفة حب لا ندين له • حب الاله وشان يلعج الفتنا •
الله قلدها رونا سيها ستنا • لما اصطفاه فاحيا الدين والسننا •
وقلد الامر هرون مراقبة • فينا امينا ومامونا وموتمنا •

وكان سبب موت المامون انه كان علي نهر البذندون مدليا ساقيه فقال ما رايت ابرد من هذا الما ثم ذاقه فقال ما اطيب طعمه ثم التفت الي سعيد بن العلاف فقال اي شي يصلح يوكل ثم يشرب عليه من هذا الما فقال امير المومنين اعلم قال الرطب الازاد قال وانا لنا بالرطب الازاد في هذا الموضع وكان في بلاد الروم فما تم كلامه حتي سمع لجم البريد فالتفت فراي فعول البريد علي اعجازها حقايب فيها الطاف وفيها رطب ازاد فقنعت اوعية الرجال فحمد الله واكل واكل من كان معه فما قام احد من اكلها الا محموما وكان ذلك اول علة المامون ثم تولد بالمامون مادة تنصب الي حلقه وكان دواوه ان يتبرك حتي ينفتح فينفتح فيفعل ذلك مرات وكان طبيبه ابن ماسويه فخاف ابن ماسويه علي نفسه اذ علم ان تلك العلة لا دوا لها وانه

فما اخطات في علاجها بعض الخطا هلك صاحبها فعلق بها الطبيب اخر لطيفة منها فطنه منها ذكر الطبيب قبل التفيح منها فمات المامون ويقال انه خرج في تلك الغداة التي في طريقها صاح في احد الليالي لغلام له اسمه شقير وقال له ويلك من يغني فقال لها يغني احد قال شقير ثم قمت فسمعت فلم اسمع حسا فقلت ما اسمع شيا فقال بلي والله انه كان يغني ويقول شعر

الم تعجب لمنزلة ودور • خلت بين المسعر والحرور •

كان بقية الاثار فيها • بقايا الخط من قلم الزبور •

واعتل في اليوم الثالث من هذه الليلة وقال ابراهيم بن المهدي رايت في منامي كان جارية من جوار الرشيد في يدها عود وهي علي منبر رسول الله صلي الله عليه وسلم تغني وتقول شعر

سوف يا بن الرسول من بعد شهر • وهو ينعي الخليفة المامون •

فقلت هذه مفسرة فما لبث من بعد شهر وكان من اعلم خلفا بني العباس بعد ابي جعفر المنصور وحكي عنه من طيب اخباره انه تنبا رجل في ايامه فقال ليحيي بن اكثم القاضي يا يحيي امض بنا مستترين حتي ننظر الي هذا المتنبي والي دعواه فركبا في الليل مستترين ومعهما خادم حتي صارا علي بابه وكان مستترا ببلوته فاستاذنا عليه فخرج اذنه فقال من انتما فقالا رجلان نريد ان نسلما علي يديك قال ادخلا فدخلا وجلس المامون عن يمينه ويحيي عن يساره فقال له المامون الي من بعثت قال الي الناس كافة قال فيوحي اليك ام تري في المنام او يلقي في قلبك ام تناجي ام تكلم

قال بل اناجي واكلم قال ومن ياتيك بذلك قال جبريل قال فمتي كان عندك قال الساعه قبل ان تاتياني بساعة قال فما اوحي اليك قال اوحي الي ان الله سيدخل عليك رجلان فيجلس احدهما عن يمينك والاخر عن يسارك فالذي عن يسارك الوط خلق الله فقال له المامون اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله وكان يحيي يعزي الي ما قاله المتنبي وحكي عنه انه داعبه المامون يوما فقال له وهو يعرض به للواط يا يحيي من الذي يقول

قاض يري الحد في الزناء ولا • يري علي من يلوط من باس •

فقال ابن ابي نعيم وهو القايل شعر •

شاهدنا يرتشي وحاكمنا • يلوط والراس شر ما راس •

وما اري الجور ينقضي وعلي • الامة وال من ال عباس •

والمامون اول من ولي الخلافة مرتين فانه ولاه الرشيد العهد وبايعه الناس ثم خلعه الامين ثم غلب علي الامين وبايعه الناس ثانية وكان للمامون اخبار وظراف وكان من اهل العلم الفايق والادب البارع لا يكاثره فيه احد الا كاثره ومن ذلك قصته مع بوران بنت الحسن بن سهل واسمها خديجة وكانت من اهل الادب حكي اسحق بن ابراهيم بن ميمون الموصلي قال قال لي المامون يوما هذا يوم سرور ثم قال للغلمان خذوا علينا الباب واحضرونا الشراب فبقينا بقية يومنا في انس وشرب فلما كان الليل قال يا ابا اسحق اني اريد الصبوح فكن بمكانك حتي ادخل الي الحرم واخرج اليك فلما استبطات خروجه قلت اشتغل وغلب عليه النبيذ ونسيني

وكانت عندي صبية بكر كنت اشتريتها فتطلعت لها نفسي فنهضت فقال
لي الغلمان قد انصرف عبدك بدابتك فتمشيت على رجلي فلما كان في بعض
الطريق احسست بالبول فعدلت عن الطريق فلما اردت ان امتسح
ببعض الحيطان اذا شي معلق من حايط واذا زنبيل معلق قد لبس بالديباج
وفيه اربعة احبل ابريسم فقلت ان له امرا ثم تجاسرت وجلست فيه فلما
احس بثقله جذب واذا اربع جواري يقلن بالرحب والسعه اصديق ام
جديد فقلت جديد فسارت احداهن بين يدي حتى ادخلتني الى مجلس لم
ار مثله فجلست في ادنى مجالسه واذا بوصايف بايديهن الشمع والمجامر
يسجر فيها العود وبينهن جارية كالبدر الطالع ذات دل وشكل فنهضت
لشكولها فقالت مرحبا بالضيف ثم رفعتني وسالتني عن دخولي فقلت
عن غير ما قصد فقالت ما السبب قلت انصرفت من عند بعض الاصحاب فلما
رايت الزنبيل حملني النبيذ على الدخول فيه قالت فما صناعتك قلت بزاز قالت
ومولدك قلت بغداد قالت ومن اي الناس قلت من اوسطهم قالت حياك الله
هل رويت من الاشعار قلت شي ضعيف قالت فذاكرني قلت ان للداخل دهشة
ولكن ابداي والشي بالمذاكرة قالت لعمري فهل تحفظ قصيدة فلان الذي يقول فيها
كذا وكذا ثم انشدتني لجماعة من الشعرا القدما والمحدثين وانا مستمع انظر
من اي احوالها اتعجب من حسنها او حسن انشادها او حسن ادبها او ضبطها
للغريب من النحو واللغه ثم قالت قد ذهب عنك بعض الحصر قلت ان شا الله تعالى
لقد كان ذلك قالت فانشدني فانشدتها فجعلت تسالني عن اشيا تمر في

الشعر

الشعر كالمختبرة ثم قالت والله ما قصرت ولا توهمت فيك هذا ولا رايت
في ابنا التجار مثلك فكيف مخبرتك بالاخبار وايام الناس قلت نظرت في شي
من ذلك ثم امرت واحضرت الطعام فلما اكلنا احضرت النبيذ ثم شربت
قدحا وقالت هذا اوان المذاكرة فاندفعت فقلت بلغني كذا وكذا وكان رجل
كان من قصته كذا وكذا فسرت بذلك وقالت ليس هذا من اخبار التجار
وانما هي من احاديث الملوك قلت انه كان لي جار ينادم بعض الملوك فكنت
ادعوه في بعض الاوقات الى منزلي فاستمتعت به ممن عنده اخذته قالت
يمكن هذا فقالت لو كان عندك شي واحد لكنت كاملا تحركه بعض الملاهي او تترنم
قلت لا احسن من هذا الشي على اني مولع بسماعه قالت يا جارية عود فضربت
وغنت غنا بديعا ثم قالت هذا الغنا لاسحق وقد كنت كتمت لها نفسي فلم
نزل على ذلك حتى اذا كان عند الفجر قالت المجالس بالامانات ثم انصرفت واخذت
فاخرجت الى باب صغير فانتهيت الى داري فارسل المامون الي فمشيت
اليه فبقيت عنده الى وقت البارحه ودخل المامون على حريمه فخرجت الى
ذلك الموضع ودخلت في الزنبيل فقالت ضيفنا قلت وما اظن اني ثقلت
قالت مادح نفسه يقريك السلام قلت هفوة حضني بالصفح قالت قبلنا ولا
تعديت فلما كان عند الصباح صنعت صنعتها البارحه واخرجت فمشيت الى
المامون فقال اين كنت فاعتذرت اليه فلما كان عند الليل صنع صنعه البارحه
وصنعت كذلك فلما دخلت في الزنبيل ووصلت اليها قالت ضيفنا قلت اي
ها انا ذاك قالت جعلتها دار مقام قلت الضيافة ثلث فان رجعت فانت من دمي

مني حل فلما كان عند ذلك الوقت افكرت في المامون وعلمت انه لا يخلصني منه
الا اخبره الخبر وعلمت من شغفه انه يطالبني بالمشي اليها فقلت لها جعلت
فداك انا ذنبين في ذكر شيء خطر قالت قل قلت اراك ممن يحب الغنا ويعجب
بالادب ولي ابن عم هو من اهل الحسن والادب والعقل وهو اعرف خلق
الله بغنا اسحق الذي سمعتك تثني عليه فقالت طفيلي ومقترح قلت
انما ذكرت لك ذلك وانت المحكمة قالت فان كان كما ذكرت فما نكره ان نعرفه
قلت فالليلة القابلة قالت نعم ثم انصرفت علي عادتي فما وصلت داري حتي
اتاني رسول المامون فمشيت اليه وهو حنق علي فقال يا اسحق امرك بشي
ثم لا تقف عنده وكان لا يدخل علي حرمه حتي يا مرني بانتظاره فما تذكر
مجالسة تلك الجارية فانسي عقوبته قلت لي قصة احتاج فيها الي خلوة فاومي
الي من كان واقفا فتنحوا قلت كان من خبري كيت وكيت فلما فرغت من
كلامي قال اتدري ما تقول قلت نعم قال كيف لي بمشاهدة ذلك المكان قلت
قد علمت انك تطالبني بذلك وقد قلت لها ان لي ابن عم من صفته ومن عادته
ثم جلسنا علي عادتنا في الايام التوالي نشرب وهو يسالني عن حديثها فلما
جا الليل سرنا الي ذلك الموضع وقد قلت له دعني من نخوة الخلافة وكن
كانك تبع لي فلما وصلنا الي ذلك الموضع الغينا زنبيلين فدخل في موضع
ودخلت في الاخر فلما صرنا الي البيت جلست في صدره وجلس المامون
تحتي فلما اتت قالت حيا الله ضيفنا بالسلام ثم رفعت مجلسه وقالت
هذا ضيف وانت من اهل المنزل ولكل جديد لذة وقعد المامون في صدر البيت

واقبلت

واقبلت عليه تحدثه وهو ياخذ معها في كل فن فيسكنها ويعجبها فالتفتت
الي وقالت وفيت بوعدك ثم احضرت النبيذ وجعلنا نشرب وهي مقبلة
عليه ثم قالت وابن عمك هذا من اولاد التجار ان حديثكما وادبكما لمن حديث
الملوك وليس للتجار هذه المنزلة في الاحاديث والادب ثم قالت لي وعدك
قلت لعمري انه ليحبه ولكن حتي يسمع شيا قالت وذلك ثم اخذت العود
فغنت فشربنا عليه ثم ثانيا ثم ثالثا وفي كل ذلك يشرب فلما شرب
المامون ثلثة ارطال وطرب وكان الصوت مما يقترحه ابدا علي المامون
فلما سمعه وقد داخله السكر نظر الي نظر الاسد علي فريسته وقال يا ابا
اسحق غننا بهذا الصوت فلما رانني قد اخذت العود ووقفت بين يديه
اغنيه علمت اني اسحق وانه المامون فنهضت فقال لها ها هنا واومي
الي كلمة بعشرته فدخلتها فلما فرغت من ذلك الصوت قال يا اسحق
انظر من صاحب هذا المنزل قالت الحسن بن سهل قلت ومن هذه قالت
ابنته بوران فخرجت فاعلمته فقال علي به الساعة فاحضرته فوقف
بين يديه فقال الك بنت قال نعم يا امير المومنين قال زوجنيها قال
هي امتك وامرها اليك قال فاني اتزوجها علي ثلثين الفا تحملها اليك
صبيحة غدنا نعد اليك المال فاحملها الينا قال نعم يا امير المومنين
ثم نهض فنهضنا وخرجنا فلما صرنا الي الدار قال يا اسحق لا توقف
احدا علي ما وقفت عليه فان المجالس بالامانات فقلت يا امير المومنين
مثلي يحتاج الي وصية بهذا قال فلما اصبحنا امر بحمل المال اليه

ونقلت اليه من يومها قال اسحق عما فعت بالخبر الا بعد موت المامون

وذكر انه لما اراد ان يعرس بها امر ان يخرج العسا طيط والاخبيه وتضرب علي صفة الدجلة في موضع منخفض وخرج وجوه الناس لحضور ذلك العرس وعامة الناس للتنزه وكانت النفقة من عند الحسن بن سهل علي من حضر ذلك العرس فيقال كان الانفاق فيها علي جميع الناس وكان عدد الملاحين منهم خاصة اصحاب الدواوين والزلالات وما شاكلها الذين كانوا حملوا الناس في مواكبهم الي ذلك الموضع ينيف علي عشرة الاف ملاح سوي سواد الناس

ويذكر انه لما بسطت القبة التي دخل فيها المامون خبر الحسن الخاصة من حضر ذلك العرس بين مائة دينار وحله او قبضه من ارض تلك القبة فيقال ان القابض يكفيه في ارض القبة كان اربح من اخذ مائة دينار وحله فانه ربما كان يخرج في يده حجر ياقوت او حجر زمرد او درة نفيسة تساوي اضعاف ذلك العدد وهو اول من تسمي بالمامون وتسمي به بعد ذلك ولد المعتمد بن عباد وتسمي به يحيي بن ذي النون صاحب طليطلة وحكي انه بنا قصرا بطليطلة تأنق في بنائه وانفق فيه مالا كثيرا وصنع فيه بحيرة وبني في وسطها قبة وسيق الماء الي راس القبة علي تدبير الحكماء المهندسين وكان الماء ينزل من اعلا القبة حواليها محيطا بها متصلا بعضها ببعض وكانت القبة في علاله من ماء سكب لا يفتر والمامون بن ذي النون قاعد فيها لا يمسه من الماء شي ولو شاء ان يوقد فيها الشمع لفعل فبينما هو نائم فيها اذ سمع منشدا ينشد

النبي

اتبني بناآ الخالدين فانما * بقاؤك فيها لو علمت قليل *
لقد كان في ظل الاراك كفاية * لمن كل يوم يقتضيه رحيل *

فلم يلبث بعد هذا الا يسيرا حتي قضي نحبه واما المؤتمن فاول من تسمي بهذا الاسم مروان بن الحكم ابو عبد الملك قيل انه كان تسمي بالمؤتمن وكان لما قتل الضحاك بن قيس الفهري بمرج راهط قال له اصحابه انا لا نتخوف عليك الا خالد بن يزيد فتزوج امه فانك تكسره بذلك ففعل فتكلم يوما خالد في بعض الامر فقال له مروان يا ابن الرطبه وكان مروان فحاشا فدخل خالد علي امه يبكي وشكا لها ما قاله مروان فقالت له لا عليك لا يقولها لك بعد فلما دخل مروان عندها امرت خدمها ان يقعدن الخادع علي فمه حتي مات ثم القسم بن الرشيد ولاه ابوه العهد بعد اخوته الامين والمامون وخلعه الامين حين خلع اخاه المامون ثم لما خلع المامون الامين خلع المؤتمن خلعا لم يبق له في الخلافة رسما وتسمي بالمؤتمن ايضا محمد بن ياقوت وياقوت هذا مولا للمعتضد ثم كان صاحب فارس محمد ابنه الذي تسمي بالمؤتمن وتسمي ايضا به سلامه اخو نجح الطولوني ثم تسمي به عبد العزيز بن عبد الرحمن ابن ابي عامر ثم تسمي بالمنصور وبه شهر واما قوله اسلمت كل منصور ومنتصر فانما اول من تسمي بهذا الاسم علي الرواية المتقدمه هشام بن عبد الملك ومات من ذبحة اصابته وذكر عنه انه لم يكن في بني امية بعد مونه وعمر بن عبد العزيز اقرب منه الي العذاب

وحكي عنه من الزيادة انه رافعه ابراهيم بن محمد بن طلحه الي القاضي فلما
حضر القاضي حكم عليه بما ثبت عليه فلم يات في ذلك ولا زبره وحكي
عنه الله حج فحمل ثياب لباسه علي ستماية جمل فلما مات لم يكن معه ثوب
يكفن فيه وبقي حتي انتن او قارب وسبب ذلك انه كان بينه و بين
الوليد بن يزيد وهو الذي يسمي بالجبار العنيد وجه شديد وكان الخليفة
بعده فلما افضي الامر الي الوليد قبض علي المفاتيح وتركه كما ذكرنا حتي تكلم في تكفينه
فامر له بكفن ويسمي بالمنصور ابو جعفر عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن
عباس ثم تسمي به ابو الطاهر اسمعيل بن القسم بن عبد الله الشيعي وادعي
انه علوي النسب وتسمي بامير المومنين ولم يكن من اولاد امير المومنين علي
رضي الله عنه فانه كان ابو الطاهر بن ابي القسم بن عبيد الله بن عبد الله بن
سالم بن ميدان صاحب شرطة زياد وسالم جدهم قتله المهدي علي الزندقة
ثم تسمي به محمد بن علي بن عامر بالاندلس ثم زيري بن زيري الاصبهاني
وكان في عهد محمد بن ابي عامر وكان بينهما قتال كثير كان زيري بنواحي
فارس من ارض العدوه ومن العجايب ان زيري هذا كان له اثنا عشر يدا
من الغي امراة في زمان واحد كل له محرم ومن الرجال كذلك ثم تسمي به سابور
صاحب بطليوس ايضا ثم تسمي به محمد بن يحيي صاحب سرقسطة ثم ابن
الافطس ببطليوس ايضا وكان اخي المتوكل من بني الافطس ثم عبد الله
ابن محمد بن مسلمه التجيبي ثم حفيده يحيي بن محمد بن عبد الله ثم عبد
العزيز بن ابي عامر وقد تقدم اسمه في خبر الموتمن ثم تسمي بعد

بالمنصور

بالمنصور ثم منذر بن يحيي صاحب سرقسطه وقد ذكر انه تسمي بهذا
الاسم سعور بن حو البرغواطي صاحب سبته واذ قد ذكرنا كل من تسمي
بهذا الاسم فلنرجع الي ذكر ابي جعفر المنصور الذي هو اعلاهم قدرا
روي عن المنصور انه قال رايت كاني حول الكعبة فنادي مناد من جوف
الكعبة ابا العباس فنهض اخي فدخل الكعبة وخرج بيده لواء قصير
مقصي ثم نادا منادي ابا عبد الله فنهضت انا وعمي عبد الله بن علي
نبتدر فلما استوينا علي الدرجة دفعته عن الدرجة فهوي فدخلت
الكعبة فاذا برسول الله صلي الله عليه وسلم جالس فعقد لي لواء طويل
علي قناة طويله وقال خذها حتي تقاتل بها الدجال وابو جعفر هذا
اول من قتل في الاسلام عمه عبد الله بن علي ثم المعتضد غرق عمه ابا عيسي
ثم قتل عمه المعتمد ثم الحكم المرتضي قتل عميه سليمان ومسلمه ثم عبد الرحمن
الناصر قتل عمه القاضي والمغيرة بن عبد الرحمن الناصر قتله هشام المويد
والقسم بن علي بن حمود قتله ابن اخيه ادريس وزياده الله قتل جميع اعمامه
ثم حبس بن ابي الحبس قتل عمه مضر وهرون بن ابي الحبيش قتل عمه ربيعه
ثم ناصر الدوله قتل عمه ابا العلا ثم حماد بن بلقين الصنهاجي قتل عمه
ماكس ثم عاد بن محمد قتل عمه وابو جعفر المنصور ايضا اول من قتل في
الاسلام علي الملك ابن اخيه قتل محمد بن السفاح ثم المعتصم قتل العباس بن
المامون بالمزراب ثم القاهر قتل ابن اخيه ابا احمد بن المكتفي بعصر خصيبه
ثم عبد الرحمن بن معويه الداخل بالاندلس قتل ابن اخيه المغيرة بن الوليد

ثم محمد بن ابي عامر ثم قتل بن اضبه هرويا وكان المنصور من اهل العلم البارع
في جميع الانبيا حدث عنه شيبة بن شيبة الاهمي قال حججت العام
الذي هلك فيه هشام بن عبد الملك وولي الوليد وذكر سنة خمس وعشرين
ومايه فبينما انا مربع ناحية من المسجد اذ طلع من بعض ابوابه فتي اسمر
رقيق السمرة موفد اللمه خفيف اللحية رحب الجبهة اقني بين القني كان
عينيه لسانان ناطقان يخلط ابهة الاملاك بزي النساك تقبله القلوب
وتتبعه العيون يعرف الشرف في تواضعه والعتق في صورته واللب
في مشيته فما ملكت نفسي ان نهضت في اثره سايلا عن خبره وسبقني فتحرم
بالطواف فلما سبع قصد المقام فركع وانا ارعاه ببصري ثم نهض منصرفا
فكان عينا اصابته فكبا كبوة دميت لها اصبعه فقعد لها القرفصا فدنوت
منه متوجعا لما به متصلا به امسح رجله من عفر التراب فلا يمتنع علي
فشققت حاشية ثوبي فعصبت بها اصبعه وما ينكر ذلك ولا يدفعه
ثم نهض متوكا علي وانقدت له اماشيه حتى اتى باب انا علي مكة فابتدره
رجلان بكاد صدورهما تنفرج من هيبته ففتحا له الباب فدخل فاجتذبني
فدخلت بدخوله ثم خلى يدي واقبل على القبلة وصلى ركعتين اوجزهما في
تمام ثم استوى في صدر مجلسه فحمد الله واثنى عليه وصلى على النبي صلى
الله عليه وسلم اتم صلاة واطيبها ثم قال لي لم تخف علي مكانك منذ
اليوم ولا فعلك بي فمن تكون يرحمك الله قلت شيب بن شيبة قال
الاهتمي قلت نعم قال مرحب وقرب ووصف قومي بابين بيان وافصح

لسان فقلت انا اجلك يرحمك الله عن المسئلة واحب المعرفة فتبسم
وقال لطف اهل العراق انا عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس
فقلت له بابي انت وامي ما اشبهك بنسبك وادلك على منصبك
ولقد سبق الي قلبي من محبتك ما لا ابلغه بوصفي قال فاحمد الله يا اخا
بني تميم فانا قوم ايما يسعد الله من احبنا بحبه ويشقي ببغضنا من
ابغضه ولن يصل الايمان الى قلب احدكم حتى يحب الله ورسوله واهل
بيته ومهما ضعفنا عن جزائه فولي الله على ادائه فقلت انت توصف
بالعلم وانا من حملته وايام الموسم ضيقة واشغال اهله كثيرة وفي
نفسي اشيا احب ان اسال عنها افتاذن لي قال نحن من اكثر الناس
مستوحشون وارجوا ان تكون للسر موضعا وللامانة راعيا فان
كنت كما رجوت فافعل قال فقدمت من وثيق القول والايمان ما سكن
اليه قال فتلى قل اي شي اكبر شهادة قل الله شهيد بيني وبينكم ثم
قال سل عما بدا لك قلت ما ترى فيمن على الموسم وكان عليه يوسف
ابن محمد بن يوسف الثقفي خال الوليد فتنفس الصعدا وقال عن الصلاة
خلفه تسالني ام لذهب امرنا منه على ال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من لبس منهم قلت عن كلا الامرين قال ان هذا عند الله لعظيم ففرض
الله يعبد به خلقه فاد ما فرض عليك في كل وقت ومع كل احد وعلى كل حال
فان الله فرتكب نهج بيته وحضور جماعته واعياده لم يخبرك في كتابه
انه لا يقبل منك نسكا الا مع اكمل المومنين ايمانا رحمة منه لك ولو

ولو فعل بك ذلك لضاق الامر عليك فاسمح يسمح لك قال فسالته عن
اشيا من امر ديني فما احتجت ان اسال عن امر ديني احدا بعده ثم قلت
يزعم اهل العراق ستكون لكم دولة قال لا شك فيها تطلع طلوع الشمس
وتظهر ظهورها فنسال الله خيرها ونعوذ به من شرها فخذ حظ المسالك
ولا تترك منها ان ادركتها قلت او يتخلف عنها احد من العرب والترساداتها
قال نعم قوم يابون الا وفا لمن اصطنعهم ونابي اذا طلبنا حقنا فننتصر
ويخذلون كما نصرنا ولنا اولهم قال فاسترجعت قال سهل عليك الامر
سنة الله التي خلت من قبل ولن تجد لسنة الله تحويلا تبديلا ولبيس ما يكون
منهم مخامرلنا عن صلة ارحامهم وحفظ اعقابهم وتجديد الصنيعة
عندهم قلت وكيف تسلم لهم قلوبهم قال نحن قوم حبب الينا الوفا
وان كان علينا وبغض علينا الغدر وان كان لنا فاما افضا دولتنا ونقبا
شيعتنا وامرائنا جيوشنا منهم ومواليهم وموالي القوم من انفسهم فاذا
وضعت الحرب اوزارها صفحنا بالمحسن على المسيء ووهبنا للرجل قومه
ومن اتصل باسبابه فيطهر النائرة وتخبو الفتنة وتطمئن القلوب قلت
ويقال انه يبتلي ربكم من خلص لكم المحبة قال قد روي ان البلا اسرع الي
محبينا من الماء الي قراره قلت لم اراد هذا قال غمه قلت يعفون في الولي
ويخطئون العدو قال نحن سعدنا من اوليائنا اكثر وانما نحن بشر واكثرنا
ادن وما يعلم الغيب الا الله وما انكرت من ان يكون الامر علي ما بلغك فان
مع الولي التعذر والادلال والثقة والاسترسال ومع الغدر والتحرز

والاحتبال

والاحتبال والتذلل ولما امل المدل واصل المسترسل وانك لمسئول بالاحا
بني تميم قلت اني اخاف ان لا اراك بعد هذا اليوم قال ارجوا ان اراك
وتراني كما تحب عن قريب ان شا الله تعالى قلت عجل الله ذلك قال امين
قلت ووهب لي السلامة منكم فاني من محبيكم قال امين وتبسم
قال لا باس عليك ما اعاذك الله من ثلث ما هن قال القدح في الملك او
هتك في الدين او تهمة في حرمه ثم قال احفظ عني ما اقول لك لا تجالس
عدونا وان احظيناه فانه مخذول ولا تخذل ولينا فانه منصور واصحبنا
بترك المماكره وتواضع ان رفعوك وصل ان قطعوك ولا تغضب الاعمال
ولا تتعرض للاموال وانا رايح من عشية فهل من حاجة فنهضت
لوداعه ثم قلت اتوقت لظهور الامر قال الله الموقت ولكن قامت اليوخنا ن
بالشام وهما اضر العلامات قلت وما هما قال موت هشام العام وموت
محمد بن علي الاخر ذي القعدة وعليه علقت قلت وهل اوصى قال نعم الي
اخي ابراهيم قال فلما خرجت اتبعني مولى له بكسوه وقال لي يقول لك ابو جعفر التبعي
خذ هذه فصل فيها قال وافترقنا فوالله ما رايته الا وحرسيان قد بعثا
علي بن بنابي منه في جماعة من قومي لا بايعه فلما نظر الي اثبتني فقال
خليا من صحبت مودته وتقدمت خدمته واخذت قبل اليوم بيعته قال
فاكبر الناس ذلك من قوله ثم قال لي اين كنت عني ابا مراحي العباس فذهبت
اعتذر فقال امسك فان لكل شيء وقتا ولا يعدوه فاحضر بين رزق او عمل
يرفعك قلت انا حافظ لوصيتك قال وانا لها احفظ انما يعنيك ان

تتعطب الاعمال ولو انفك عن قبولها قلت الرزق مع قبولا امير المومنين الي
قال هو احب لعلك واحب الي لك ثم قال هل زدت في عيالك بعد شي وقد كان
سالني عنهم فذكرتهم له فعجبت من حفظه فقلت الفرس والغلام فقال
قد الحقنا عيالك بعيالنا وخادمك يخدمنا وفرسك الي افراسنا ولو اوسعني
لعلت لك علي بيت المال وقد ضمنتك الي المهدي واني موصيه بك فانه افرغ
لك مني وراي ابو جعفر من قبل موته بيسير عجايب كثيره وعجايب
موذنه بالهلاك من ذلك انه لما نزل اخر منزل نزله من طريق مكة في صدر
البيت الذي نزلت فيه واذا فيه مكتوب **شعر** •

ابا جعفر حانت وفاتك وانقضت • سنونك وامر الله لابد واقع •
ابا جعفر هل كاهن او منجم • لك اليوم من حر المنية مانع •

ثم دعا بالمتولي لاصلاح المنازل فقال له الم امرك ان لا يدخل احد هذا البيت
قال والله يا امير المومنين ما دخلها احد منذ فرغ منها قال اقرا ما في صدر
هذا البيت قال ما ارى شيا مكتوبا فالتفت الي حاجب فقال اقرا لي اية
من كتاب الله تعالي تشوقني الي الله فقرا وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب
ينقلبون قال له ما وجدت اية من كتاب الله تعالي تقراها غير هذه الاية
قال والله لقد محي القران من قلبي غير هذه الايه ان هتف به هواتف
كثيره وهو يقصد المدينة بهذه الابيات **شعر**

اما ورب السكوك والحرك • ان المنايا كثيرة الشرك •
عليك يا نفس ان اسات وان • احسنت في اليوم كان ذاك لك •

ما اختلف

ما اختلف الليل والنهار ولا • دارت نجوم السماء في الفلك •
الا لنقل النعيم من ملك • اذا انقضي ملكه الي ملك •
حتي يصيرانه الي ملك • ما عز سلطانه لمشترك •
ذاك بديع السماء والارض • ومرسي الجبال مسخر الفلك •

ثم راي بعد ذلك منشدا ينشد **شعر** •

بني حفص مناكاه • فكان نومك قد اناكا • ولو اراك الدهر من •
تصرفه لك ما اراكا • واذا رايت الخافض العقد الذليل كانت ذاكا •
ملكت ما ملكته • والامر فيه الي سواك **وحكي** انه كان جالسا
علي مجلس من اعلي باب خراسان اذ جاء سهم غاير فسقط بين يديه فذعر
لذلك فجعل يقلبه فاذا بين الريشتين مكتوب **شعر**

اتطمع في الحياة الي المعاد • وتحسب ان مالك من نفاد •
ستسال عن ذنوبك والخطايا • وتسال بعد ذلك عن العباد •

ثم قرا عند الريشة فاذا فيها مكتوب **شعر** •

احسنت ظنك بالايام اذ حسنت • ولم تخف سوء ما ياتي به القدر
وسالمتك الليالي فاغتررت بها • وعند صفو الليالي يحدث الكدر

ثم قرا عند الريشة الثانيه فاذا فيها مكتوب **شعر**

هي المقادير تجري في اعنتها • فاصبر فليس لها صبر علي حال •
يوما تريك خسيس الناس ترفعه • الي السماء ويوما تخفض العالي •

واذا علي جنب السهم مكتوب همدان منها رجل مظلوم في حبسك فبعث

من فوره الحبوس والمطابق فوجدوا شيخا في نقب من الحبس بسراج مسروج
والشيخ موثق بالحديد متوجه نحو القبلة وهو يردد قوله تعالي وسيعلم
الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون فسالوه من اين هو فقال من همدان
فحمل حتي وضع بين يدي المنصور فساله عن حاله فاخبره انه رجل من
اهل همدان دار باب نعمها وان واليها بلغه ان لي ضيعة تغل ثمانين
الف الف درهم فطلبها مني فامتنعت فكبلني في الحديد وكتب الي
عاص فطرحت في هذا المكان فقال منذ كم فقال منذ اربعة اعوام فامر
بفك قيوده والاحسان اليه وانزله احسن منزل وزوده وقال قد
رددت اليك ضيعتك بخراجها ما عشت وعشنا وقد وليناك مدينة
مدينة همدان واطلقنا حكمك في الوالي فجزاه خيرا ودعا له بالبقا وقال
يا امير المومنين اما الضيعة فقد قبلتها واما الولاية فلا اصلح لها
واما الوالي فقد عفوت عنه فامر له المنصور بمال وحمله الي بلده مكرما
بعد ان صرف الوالي وعاقبه علي ما جني وعلي خروجه عن سنة العدل
وسال الشيخ في مكاتبته في مهماته واخبار بلده وما يكون من ولاة الخراج
ولما راي ابو جعفر ما راي من تلك العجايب المنذرة بالهلاك قال
لحاجبه الربيع بن يونس يا حاجب اني اخوف علي هذا الامر قال له ممن
يا امير المومنين تعني عيسي بن موسي وهو معك في الحضرة فامر لي فيه
بامرك حتي انفذه قال يا ربيع ان عيسي بن موسي رجل ما اعطاه الله عقلا
الا دفابه وانما الخوف من اهل الشام عبد الوهاب بن ابراهيم الامام

ثم

ثم رفع يديه الي السما وقال اللهم اكفني عبد الوهاب قال الربيع
فلما مات المنصور ودلينه في القبر وعرضت عليه الحجاره سمعت هاتفا
يهتف من وسط القبر مات عبد الوهاب واجيبت الدعوة قال الربيع
فما الي ذلك الصوت حتي جي بالخبر بعد سادسه او سابعه بوفاة عبد الوهاب
واما المنتصر فهو محمد بن المتوكل ويكني بابي جعفر وامه ام
ولد تسمي حبشيه قال ابو علي حدثني جحظة قال قالت حبشيه بات
عندي المتوكل ليلة وخرج نصف الليل فغلبتني عيني فرايت انسانا
في النوم وهو يقول لي يا حبشيه حملت الليلة باشام خلق الله فكان
المنتصر وهو الذي قتل اباه بامره وكان الناس يتلاقون وقت
خلافة المنتصر فيقول بعضهم لبعض والله لا عاش بعده الا ستة
اشهر كما عاش شيرويه بن كسري حين قتل اباه وكذلك كان وحكي
ان احمد بن الخصيب خرج يوما مسرورا فقال ان امير المومنين راي كانه
صعد درجة حتي انتهي الي خمس وعشرين مرقاة ثم قيل له قف فهذا اخر
عمرك فتاولها ابن الخصيب الخلافة وانما كانت جميع عمره فعاش بعد ذلك
اياما ومات فحسب عمره وقد اكمل خمس وعشرين سنة ويقال انه
بسط له علي انه بساطا ليجلس عليه فلما استقر علي البساط نظر فاذا
علي البساط صورة وعليها كتاب هذه صورة فلان بن فلان قتل اباه
فعاش بعده الي ستة اشهر فلما كملت الستة اشهر بعد قتل ابيه
حدث به ورم في انثييه من نزلة حاره فمات بعد ثلثة ايام من حدوثها

وقيل وهو الاكثر انه وجد حرارة فقصده بمبضع مسموم فمات
ومن العجب ان الطبيب الذي فصده احتاج الي الفصد فامر تلميذه
فاطرح له مباضع وفيها ذلك المبضع المسموم وقد نسيه ففصده به فمات
وقيل بل سم في كمثري وقيل بل رمي الزيبق في اذنه وهو يقتل العلة
فمات وكان ينشد لما اشتدت عليه علته بهذين البيتين شعر

فما فرحت نفسي بدنيا اخذتها • ولكن الي الرب الكريم اصير •
وما كان ما قدمته رأي قلته • ولكن بعساها اشار مشير •

ويروي انه قال لابيه لما احس بالموت عاجلت فعوجلت ومن تسمي
بالمنتصر علي ما ذكر غريب مدرار بن اليسع بن ابي القسم واسول
صاحب سجلماسة وكان يسمي باميرالمومنين وغدر به قوم من البربر
يعرفون ببني خالد فساقوه الي اخر بعثه الي ابي عبد الله الشيعي شعر

واعتزت آل عباس لعبي لهم • بذيل ريا من بيض ومن سمر

قوله واعتزت آل عباس لعبي لهم اشارة الي تغلب عبيدهم الاتراك عليهم
حتي كانوا يقتلونهم حيث شاوا ويولونهم او يعزلونهم متي شاوا وافرغا
لهم ان يقيلهم الله من عثرتهم وقوله بذيل ريا من بيض ومن سمر
تنبيها علي كثرة عبيدهم وقدرتهم علي السلاح وكانوا كما ذكرنا يقتلونهم
ويتحكمون فيهم فاتفق عليهم هذا في ايام الواثق بن المعتصم وذلك
سنة اثنين وثلثين ومائتين وكان اول من اتخذهم ابو جعفر المنصور
اتخذ منهم تركيا اسمه حماد واتخذ المهدي اخر سماه مباركا ولم يزالوا يستكثروا

منهم

منهم حتي غلبوهم علي ما ذكرنا وردوهم في حكم البيع وكان تغلبهم عليهم
مذ مات الواثق علي كثرتهم عنده وعند المعتصم ولكنهم لم يقدموا علي
الواثق لجلالة قدره وهيبته في نفوسهم كلهم حكي من تاهيبته
انه لما ثقل في علته التي مات منها خيل اليه في بعض الاوقات وقد اغمي
عليه انه قضي فدنا منه تركي يقال له ايتاخ ليعلم هل مات ام لا فلما دنا
فتح عينيه ونظر الي ايتاخ فرجع القهقري فانشب طرف سيفه في
الباب فاندق وسقط ايتاخ علي قفاه لما نظره هيبة له ورعبا لما داخله
من نظره اليه ومن العجايب انه لم يمر له ساعة من بعد نظره الي ايتاخ
الا وقد مات فاخذ وجعل في بيت فما تم الا يسيرا فوجد قد اخرجت الفار
عينيه فسبحان من لا يزول ملكه المتفرد بالبقا لا اله الا هو العلي العظيم
ثم لم يزل الاتراك بعد موت الواثق يتحكمون عليهم في خلافتهم تحكم الصبيان
علي اهاليهم حتي كانت ايام المعتضد فغلبهم الغلبة التي يجب ان تكون
لمثله علي امثالهم واذلهم وردهم الي مراتبهم من العبودية وكان المعتضد
مهيبا لا يقدم احد علي امر من اموره الا مغرورا وكان يسمي السفاح الثاني لانه
جدد ملك بني العباس وطراه بعد ان كان اخلقته الاتراك وفي ذلك يقول علي بن العباس الرومي

هنيا بني العباس ان امامكم • امام الهدي والجود والناس احمد •
كما بابي العباس اسس ملككم • كذا بابي العباس ايضا يجدد •

ولقد اتفق في ايامه علي ما حكي امر فضيع كشفه الله اليه في نفوس الناس بعد
فان كان لا يتحرك احد منهم ان يكتم ما في نفسه مخافة صولته ان عثر علي مثل

هذا من وزرائه وقواده وكان ذلك ان احد كبرائه او قواده او وزرائه كان
قد بنا بنآ عاليا مشرفا علي منازل جيرانه فلم يعارضه احد من جيرانه
لمكانه من سلطانه وعزه وكان يجلس كثيرا في ذلك البنا فراي يوما من
الايام من دور جيرانه جارية بارعة الجمال فولع بها فسال عنها فاخبر
انها بنت لبعض التجار فارسل الي والدها خاطبا فقال له ابوها وكان
من اهل اليسار لست ازوجها الا من تاجر مثلي فانه ان تزوجها مثلي لم
يظلمها وان ظلمها قدرت علي النصفة منه وانت ان ظلمتها لم اقدر لها
علي حيلة فلم يزل يرومه علي ذلك بكل مرام ويتوسط اليه الاكابر والاماثل
من الناس وهو مع ذلك يمتنع فلما يئس منه ان يجيبه شكي ذلك الي احد
خواصه فقال له الف مثقال يقوم لك هذا فقال انا وكيف الله لو علمت اني
انفق عليها ماية الف وانالها لفعلت قال له لا عليك عجل لي الالف دينار
فامر باحضارها فمشي بها ذلك الرجل الي عشرة رجال كانوا عدولا عند القاضي
في شهاداتهم وقد ذكر لهم الامر وقال هذا امر ليس عليكم من الله فيه تبعة
فانه يصير لها كذا وكذا الف واغلي لها المهر ثم انكم تحيون نفسا قد اشرفت
علي الهلاك ويكون لكم عنده من الجاه مع هذا ما ترغبون وابوها انما هو عاضل
لها في الزواج والا فما يمنعه من ذلك وقد خطبه مثل فلان في جلالة قدره ومكانه
من امره وقد اعطاه صداقا لا يعطي لبنت ملك ثم هو مع ذلك يتابي هل هذا
الا عضل بين ولكن لكل واحد منكم ماية مثقال وتشهدون انه زوجها منه فانه
اذا علم ابوها انكم قد شهدتم رجع الي هذا وليس فيه الا الخير والعز فاخذ

الشهود

الشهود الالف دينار وشهدوا ان اباها زوجها علي صداق مبلغه كذا وكذا
ورفعوا الصداق الي غاية ما ترفع اليه صدقات الملوك فلما علم ابوها بذلك
زاد نفارا من ذلك وزاد ابا فمشي ذلك الرجل الي القاضي وقال اني تزوجت
ابنة فلان علي هذا الصداق وهولاي الشهود عليه ثم انه ناكرني وانكر
الشهود وقد اردت ان ادفع اليه حق ابنته واخذها فامر القاضي
باحضار الشهود فشهدوا عنده بالصداق واحضر الرجل مال العقد بين يدي
القاضي والرجل علي انكاره مقيما دبا فامر القاضي بامضا الحكم عليه وانتزعت
ابنته منه احب او كره وامر بحمل المال اليه فلما حصلت الجارية عند الوزير
لم يزل ابوها يروم الوصول الي المعتضد وكان المعتضد عليه الحجاب لا يصل اليه
احد من غير الخاصه فقيل للرجل انه يحضر في كل يوم ساعة من النهار علي بنيان
يبني له بقصره فان استطعت ان تكون في جملة رجال الخدمة تصل اليه
وتكلمه بما اردت ففعل الرجل ذلك وغير شكله ودخل في جملة الخدمة للبناء
فلما كان في ذلك الوقت الذي كانت عادة المعتضد يقف علي ذلك البنا خرج فترامي
الارض علي الارض وجعل ينثر التراب علي راسه ويستغيث به فساله
عن شانه فقص عليه القصة فارسل المعتضد في ذلك المقام الي ذلك الرجل
واغلظ عليه في القول فحملته الهيبة له وقلة اقدامه علي الكذب عليه ان وصف
له الصورة علي ما كانت وهو يطمع ان يعذره في ذلك اذ قد جعل لها من الصداق
ما هو فوق قيمة قدرها وامر باحضار الشهود فصدقوا مثل ما صنع صاحبهم
وذلك كله رهبة له واجلالا ان يخاطبوه بكذب مع تخيلهم انه سيحامي لهم

عن هذه الدلالة اذ قد اراد ان يحيا نفس ذلك الرجل وابنها فقد دفع
له بين يدي القاضي نقدا لا يكون الا في صدقات بنات الملوك وقد جعل لها من
الكالي على نفسه اضعاف ذلك فكانه قد اخذها بحقها او باكثر من حقها
فلما تحقق عنده حقيقة الامر امر ان يطلب كل شاهد منهم على باب داره
وان يوضع ذلك الرجل في جلد ثور طري السلخ ويضرب بالمرازب حتى تختلط
لحمه على عظمه بدمه ثم امر انها متى عنه ذلك ان يفرغ بين يدي تنور كان عنده
فلما لعقت تلك النمور ذلك الدم امر الرجل صاحب الابنة ان ياخذ ابنته
وياخذ لها كل ما ذكره ذلك الرجل في صداقها من عقار ودار ومال فلما مات
المعتضد ولي ابنه المقتدر وكان صبيا صغير السن عادت الاتراك الى ما
كانت عليه فذلك قوله لقالهم كانوا يدعولهم بالاقالة ثمراهم فيه وكان
يغلبهم عليه كما ذكرنا بعد موت الواثق وذلك سنة اثنين وثلاثين ومائتين
ولا وفت بعهود المستعين ولا • بما تاكد للمعتز من صدر •
والمستعين هو احمد بن المعتصم اخو الواثق وسمي المستعين على **حدثنا**
ابو مزاحم الكاتب قال لما دعا احمد بن المعتصم ان يبايع له بالخلافة قال
استعين بالله وافعل فسمي المستعين وبويع له يوم الاثنين لست خلون
من ربيع الاخر من سنة ثمان واربعين ومائتين وخلع نفسه سنة اثنتين
وخمسين ومائتين وكان لسنع يرد السنين ثا وعهوده التي ذكر انه لما
قام عليها المعتز هرب المستعين من سر من را الى بغداد فبايع الاتراك
للمعتز المويد اخيه فارسل المعتز اخاه الموفق فنزل بغداد فحصرها

فلم يزل امر المستعين يضعف وامر المعتز يقوى فلما راى المستعين
اختلال حاله ارسل الى المعتز على ان يخلع نفسه ويسلم له الامر على
ان يعطيه خمسين الف دينار ويقيم حيث شا وان يكون له ووصف
اللذان كانا ضيعة له احدهما على الحجاز وما والاهما والاخر على الجبل
وما والاه فتعاقدا على ذلك واخذ العهود بعضهما من بعض في ذلك
والتواثق ان لا ينكث احدهما على صاحبه فلما اسلم الامر اراد ان
ينزل بالبصرة فقيل له انها حارة فقال اترها احر من فقد الخلافة ثم
اختار نزول واسط فلما خرج نحوها ارسل المعتز سعيد الحاجب نحوه فلما
صار بقصر العاطول بقرب سدس تلقاه بها سعيد الحاجب صاحب المعتز
فبانا بها فاصبح المستعين ميتا ولا يدرون بما فعل به وقد قيل
انه ربط في رجله حجر وغرق به بقعر اصيل وقد قيل انه لما احاط به
سعيد وعلم انه يريد قتله ساله ان يمهله حتى يركع ركعتين فلما صار
في الركعة الثانية قال احد الاتراك لسعيد كم تعطيني وانا اتولى قتله
قال نعم فقام اليه وقد سجد فقتله واخذ راسه فجا به الى المعتز
فامر له بخمسين الف درهم وولاه البصرة وفي ذلك يقول حينئذ الكاتب المعروف بباذنجانه
خلع الخليفة احمد بن محمد • وسيقتل التالي له او يخلع •
ايها بني العباس ان سبيلكم • في قتل اعبدكم سبيل مهيع •
رقعتم دنياكم فتمزقت • بكم الحياة تمزقا لا يرقع •
وفي خروجه الى واسط يقول الشاعر **شعر**

ابي اراك من العراق جزوعا • امسي الامام مشنعا مخلوعا •
لا تنكرن حدث الزمان وريبه • ان الزمان يفرق المجموعا •
نحاله المقدار عن رتب العلا • فثوي براسط لايريد رجوعا •
غدروا وخانوا عهده من بعدما • لزم الفراش وحالف التضييعا •
ولو انه سعر الحروب بنفسه • متلببا لقتالهن دروعا •
لغدا علي ريب الزمان محرما • ولكان اذ غدر الزمان منيعا •

وهو اول من تسمي بالمستعين ثم تسمي بهذا الاسم بعد ذلك سليمان بن
الحكم من بني امية بقرطبة ثم سليمان بن هود الجزامي بسرقسطة والمعتز
هو ابو عبد الله محمد بن جعفر المتوكل وقيل اسمه الزبير وهو اول من تسمي
بهذا الاسم ثم تسمي به بعد ذلك عبد الرحمن بن عبد العزيز بن عبد الرحمن بن
ابي العاص وكان يوصف بالحزم والعزم علي صغر سنه فانه ولي الخلافة
صغيرا فاستنقل بالعباسية وخلع المستعين ثم قتله ثم خلع اخوته لابيه
الموفق والموبد وفي عزله يقول ابو الحسن احمد بن محمد الاسدي في قصيدة مزدوجة
وثبتت خلافة المعتز • ولم تثبت امره بعجز • واجتمع عليه بعد
ذلك رؤساء الاتراك فطالبوه ان يخلع نفسه ولم يزالوا يضربوه حتي اجاب
الي الخلع وكتب بذلك كتابا علي نفسه فوجهوا الي محمد بن الواثق وسموه
المهتدي ثم ادخلوا عليه المعتز فقال له المهتدي اخلعتها ام خلعت
نفسك فقال بل خلعت فوجي في قفاه حتي سقط ثم اقيم فقال خلعت
نفسي وسلمت ورضيت وسلم علي المهدي بالخلافة فاخرج في الحر وطلب

بغلا فلم يعطاه فارخي سراويله ومشي عليها ثم عذب بانواع العذاب
وادخل حماما وهو عطشان فلم يسقوه الما ثم اخرجوه فطلب ماء فجيي
له بما فيه ثلج فشرب منه فمات وقيل انه ادخل حماما فاغلق
عليه حتي مات ومن العجب ان كان هذا ان ابنه عبد الله اذا قام علي
المقتدر وظفر به المقتدر ورمي في صهريج ما في شدة البرد فمات فيه
وكان عبد الله ابنه من اهل الادب البارع والشعر الفايق وكان يسمي
عبد الله بن المنتصف وحكي الحسين بن يحيي الكاتب قال لما ولي
المعتز الخلافة لم يمر به الا مديدة حتي احضر المعتز الناس واخرج اليهم
اخاه الموبد ميتا ليس به اثر وقال اشهدوا انه دعي فاجاب وليس
به اثر ثم لما ولي المهتدي بعد المعتز ما مضت الا مديدة قليلة حتي
اخرج للناس المعتز ميتا كما اخرج المعتز لهم وقال لهم فيه ما قاله
في الموبد ثم لما ولي المعتمد بعد المهتدي فاخرج المهتدي للناس كما اخرج
المعتز لهم وقال لهم فيه مثل ما قال لهم في المعتز فعجب الناس
من لحاق بعضهم ببعض في اقرب مدة فسبحان من لا يفني ملكه ولا
يزول سلطانه ولا يلحقه افة الموت المخترم للاجال والاعمار الحي الدايم
واو تلفت في عراها كل معتمد • واشرفت بقذاها كل مقتدر •
المعتمد هو ابو العباس احمد بن المتوكل وهو اول من تسمي بهذا الاسم وتسمي
به بعده محمد بن عباد باشبيلية وقيل المعتمد بن المتوكل بن اخيه
احمد بن الموفق الذي يسمي بالمعتضد قيل انه سمه وقيل انه فرغ

في حلقة رصاصا مذابا وهو مسمر به وقيل ما اله حفرة من ريش ورماه
فيها فمات بها غما وكان ذلك سنة تسع وسبعين ومائتين وكان المعتمد
هذا يعرف بتوكا الخلافه وتوكا الخلافة اربعة من بني العباس وهم الامين
ابن الرشيد والمعتمد بن المتوكل والقاهر والمكتفي ومن بني امية بالاندلس
المستكفي واما المقتدر فهو ابو الفضل جعفر بن المعتضد وهو اول
من تسمي بالمعتضد ثم تسمي به احمد بن سليمان بن هود الجزامي بسرقسطه ولم
يلي الخلافة احد من بني العباس اصغر سنا من المقتدر فانه وليها ابن ثلثة
عشر سنه ووليها خمسة وعشرين سنة واتفق في ايامه غرايب وعجايب
فمنها انه بعث له من مصر هدايا حتي زعموا بعث له في جملتها تيس له ضرع
يحلب منه اللبن وورد عليه من عمان هدايا وفيها طاير سيبي اسود يتكلم
بالهندية والفارسية افصح من الببغا وورد عليه كتاب البريد بالدينور
ويذكر ان بغلة وضعت فلوه والله اعلم ونسخة الكتاب الحمد لله الموقظ بعبره
قلوب الغافلين والمرشد باياته قلوب العارفين الخالق ما يشا بغير مثال
ذلك الله الخالق البارئ المصور له الاسماء الحسني ومما قضاه الله تعالي المصور
في الارحام ما يشا ان الموكل بخبر النظر يذكر ان بغلة لرجل يعرف بابي بردة
وضعت فلوه ووصف اجتماع الناس لذلك وتعجبهم مما عاينوه فوجهت من
احضر لي البغلة والفلوه فوجدتها ورايت الفلوة سوي الخلق تامة
الاعضا منسدلة الذيل يشبه ذنبها اذناب الدواب فسبحان الذي لا معقب الذنب
لحكمه وهو سريع الحساب وقد حكي انه اتفق مثل هذا سنة خمس وخمسين

والعجايبه

وارالعجايبه بطليطله وكانت هذه البغلة لانسان نسفا وكانت البغلة شهبا وفلوها
الي العفرة وذكر صاحب الخبر هذا الحديث بطليطله اشغل الناس الي
دار صاحبها ثم ارسل فيها كبار هم وخواصهم ليروا ذلك عيانا فسبقنا
جميعا الي دار القاضي ابي بكر يحيي بن سعد بن الحديدي بحومة مسجد الزمان
وارسل الي القاضي يقول صاحب وخرجت الي المسجد وخرج معي جملة الطلبه عنه
الذين كانوا حولها فلقيتها عند باب دار القاضي ورايت البغلة شهبا حسنه
الغدد قد علق في عنقها خيط والفلو الي العفرة مخطط العراقيب في اذنيه
قصر فيه شبه مهر ورايته يرضعها وسمعت الناس يقولون انها درت
عليه ثم اخذ الفلو في الذراعين وحمل امامها فاسرعت نحوه حامله وهي
تحن اليه واخبر انها علقت في جمادي الاولي من تلك السنة التي نتج فيها
وكان نتاجه في ربيع الاخر من السنة المتقدمة الذكر ومما اتفق
في ايام المقتدر انه وجد في مصر كنز قديم ومعه ضلع انسان طوله اربعة
عشر شبرا وعرضه شبرا ومما اتفق في ايامه انه جلست علي
تدمانه ام المقتدر للمظالم وحضر مجلسها القاضي والفقها فخرجت
التوقيعات بامرها علي السواد وانتفع بذلك كثير من المظلومين
وكان سبب قتل المقتدر انه امر ان يضرب له مضرب بباب
الشماسيه لما اقبل نحوه مونس الخادم فلما كان المقتدر بموضع
يعرف بالتل جعل توجه نحو باب الشماسيه ان يا تيه خبره منها
والناس في اثنا ذلك يتسللون نحو مونس وكان مونس قد جا

ليصرفه المقتدر في مهماته غيراته من كان يحسد مونسا من العبيد الاخر اغروه بمونس وقالوا انما جا لقتلك وقالوا انما خالفك وخلعك مخافه واخافه حتي وقعت الحرب بينهم وقد كان اراد ان لا يخرج لقتاله لكن غلب عليه عبيده الذين كانوا معه وكانوا قد غصوا بمونس وقالوا تخرج معنا لقتاله والا اخذناك واسلمناك اليه فخرج وهو مكره وقد كانت امه تروم ان لا يخرج لكن حمل عليه اتراكه في الخروج فلما لم يجد بدا من الخروج وادع امه وتمثل بقول علي بن الرومي **شعر**

طامن حشاك فان ذكرك موقع • بك ما تخب من الامور وتكره •

واذا حذرت من الامور مقدرا • فهربت منه فنحوه تتوجه •

ولما خرج اليه جعل اصحابه يتسللون منه حتي بقي وحده فقصده رجل اسود فضرب به علي عاتقه فصاح بهما هذا ويلك ثم تعاوده الضرب حتي قتل **وقيل** ان الذي ضرب به عليه قبض عليه مونس وقيل لم يكن غرض مونس قتله وانما كان غرضه ان يكون صاحب امره وانما المقادير تنفذ احب العبد او كره **وهنا** انتهي بنا الخبر في شرح قصيدة ابي محمد بن عبد المجيد بن عبدون اليابوري رحمه الله تعالي وعفا عنه ثم لما ذكر ما ذكر من الامم الخالية والملوك الماضية والاكابر الذين ذكرا الي ان رثي بني الاخطس المعروفين ببني مسلمه وتمام القصيدة •

بني المظفر والايام ما برحت • مراحلا والوري منها علي سفر •

سحقا ليومكم يوما ولا حملت • بمثله ليلة في مقبل العمر •

من

من للاسرة او من للاعنة او • من للاسنة مهديها الي الثغر •

من للبراعه او من لليراعة او • من للسماحة او للنفع والضرر •

من للعديد عوالي الخط قد عقدت • اطراف السنها بالعي والحصر •

وطوقت بالمنايا السود بيضهم • اعجب بذلك وما منها سوي ذكر •

او رفع كارثة او دفع ازفة • او قمع حادثة تعيي عن القدر •

ويح السماح وويح الجود لو سلما • وحسرة الدين والدنيا علي عمر •

سقت ثري الفضل والعباس هامية • تعزي اليهم سماحا لا الي المطر •

ثلثة ما رقا النسران حيث رقوا • وكل ما طار من نسر ولم يطر •

ومر من كل شي فيه اطيبه • حتي التمتع بالاصال والبكر •

ثلثة ما راي العصران مثلهم • فضلا ولو عززا بالشمس والقمر •

من للجلال الذي عمت مهابته • قلوبنا وعيون الانجم الزهر •

اين الاباء الذي ارسوا قواعده • علي دعايم من عز ومن ظفر •

اين الوفاء الذي اصفوا شرايعه • فلم يرد احد منهم علي كدر •

كانوا رواسي ارض الله منذ ناوا • عنها استطارت بما فيها فلم تقر •

كانوا مصابيحها دهرا فمذ خبوا • لم يبق من نورها عين ولا اثر •

كانوا شجا الدهر فاستهوي بهم جزع • منه باحلام عاد في خطا الخضر •

من لي ومن لهم ان اطبقت محن • ولم يكن وردها يفضي الي صدر •

من لي ومن لهم ان اظلمت نوب • فلم يكن ليلها يفضي الي سحر •

من لي ومن لطلوب الثار مدركة • لو كان دينا علي لبان ذي عسر •

من لي ومن لهم ان عطلت سنن • واخفيت البين الايام والسير
على الفضايل الا الصبر بعدهم • سلام مرتقب للامر منتظر
يرجو اعسى وله في اختها طمع • والدهر ذو عقب شتى وذو غير
قرطت اذان من فيها بفاضحة • على الحسان حصى الياقوت والدرر

تمت بحمد الله وعونه وحسن توفيقه على يد العبد الفقير الى الله تعالى
علي بن محمد بن شهاب الدين الزهيري الحنبلي الانصاري
الشهير بالبيضا وي وكتبت من نسخة قدسية
فان مد الله في الاجل قابلتها والحمد لله وحده
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى
اله وصحبه وسلم
امين

في ليلة الاحد المبارك ثالث عشرين رجب الحرام من شهور سنة [illegible] من الهجرة